AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1978) 26 November - 2 December 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٨) ١ - ٧ المحرم ١٤٣٣هـ / ٢٦ نوفمبر - ٢ ديسمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

الكويت: أزمة «بيت الشعب» بيد أمير البلاد

د. محمود حسين الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين:

عجلة التغيير دارت.. ومن المستحيل إجهاض الثورة أو انتخابات البرلمان

الأمن المركزي يعود للأضواء بعدوان وحشي على «التحرير»

مصر تعيش أجواء الثورة من جديد

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

فصل جديد في التعرف على نظام «البعث» في سورية..

ازدراء الذات الإلهية وتعبيد الناس للحاكم!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

الأمانة العامّة للأوقاف
قف
.. وفكّر في الوقف
الوقف
خيـــر.. يُصرف في المصارف التي يشترطها الواقف
هاتـف: 1804777
www.awqaf.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٧٨ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

مصر تعيش أجواء الثورة من جديد

هل تُراق الدماء العربية صراعاً على السلطة؟ ١٩

انتخابات مصر: صراع ساخن بين الإسلاميين والعلمانيين واليساريين وفلول الوطني ٢٠

سورية: ازدراء الذات الإلهية وتعبيد الناس للحاكم! ٢٢

«صالح» ينكّل بالمحتجين والمعارضة تعوّل على قرار أممي جديد ٢٤

كاتب أمريكي: الإخوان المسلمون هم الأفضل والأكثر ديمقراطية في مصر.. لماذا؟ ٢٦

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

أزمة «بيت الشعب» في الكويت.. والحل بيد أمير البلاد

أثبتت الأحداث مدى عُمق الأزمة التي خلقها الصراع بين المعارضة من نواب المجلس والحكومة برئيسها والكتلة البرلمانية الموالية للرئيس على خلفية مجموعة من قضايا الفساد المالي والتي سُمّيت «بالتحويلات المليونية»، والتي على ضوئها حوّلت بعض البنوك المحلية ملف أكثر من ١٤ نائباً مشتبهاً بتهم غسيل أموال إلى النيابة العامة.

وفي نفس السياق، استطاعت الحكومة وتكتلها شطب الاستجواب المقدم من رئيس كتلة المعارضة السيد أحمد السعدون والنائب عبدالرحمن العنجري الموجه لرئيس الوزراء، اعتماداً على تفسير المحكمة الدستورية لهذا الاستجواب، والذي يمنع مساءلة رئيس الحكومة عن أعمال الوزراء وانما يُساءل في السياسات العامة للدولة، وكان هذان الحدثان هما اللذان رفعا منسوب الاحتقان السياسي، لتقوم الكتلة المعارضة وجمهورها في الكويت يوم الأربعاء (٢٠١١/١١/١٦م) باقتحام مجلس الأمة، وفي الحقيقة أن هذا أيضاً يعد جريمة سياسية بحق الشعب الكويتي، والمعارضة قد أخطأت خطأ فادحاً، إذ إن خصومة المعارضة يفترض ألا تكون للحالة الاعتبارية لبيت الشعب، وانتهاك حرمته، وقد أكدت فيه للشعب الكويتي أنها غير جديرة باسترداد الحقوق الدستورية للشعب الكويتي والتي انتهكها تيار الفساد في الحكومة والمجلس.

إن نتائج الأزمة تكمن فيما يلي:

- معارضة غير قادرة على تغيير وإصلاح الفساد السياسي للحكومة ولجوئها لخيار العنف في نهاية المطاف؛ مما يدل على فشلها وعدم قدرتها على ضبط مسارها؛ مما يفقدها الحكمة والقدرة والأمانة في تحقيق ما يأمل منها الشعب الكويتي.
- حكومة تبطنت بالفساد السياسي والمالي وانتهكت الدستور وعطلت التنمية، و«تلحفت» بكتلة برلمانية فاسدة أحيل منها ١٤ نائباً بشبهة غسيل الأموال إلى النيابة العامة؛ مما أدى إلى نمو تيار الفساد في الجهاز الإداري والحالة العامة للدولة.
- غياب سيطرة القانون بشكل عام؛ نتيجة اختلال العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وتجاذب كل منهما دائرة اختصاص الآخر.
- انقسام الشعب الكويتي وفقدانه لوحدته السياسية حول مبدأ احترام الدستور، إذ إن كل طرف يدعي أن الطرف الآخر محل الفساد السياسي وانتهاك الدستور.. لذا فإنه لم يبق حل إلا «الحل» في تصورنا ليعيد الشعب ترتيب بيته من جديد.

وبعد أن يختار الشعب صفوة رجاله ليمثلوه ستكون الكلمة الأخيرة لسمو أمير البلاد في اختيار منهج المرحلة الجديدة والحكومة ورئيسها.

لذا، فإننا ندعو سمو أمير البلاد أن ينظر بعين الحكمة المعهودة وسعة صدره لهذا الخيار؛ لإخراج الكويت من الأزمة التي لا تستحقها، وهو سموه سيقدر الموقف الجديد، وعلى ضوئه سيكون له التقدير النهائي فيما ينفع الكويت من حكومة جديدة ورئيس يتعاون مع بيت الشعب.

وختاماً، فإننا ندعو الجميع إلى الاعتصام بحبل الله المتين، كتاب الله وسُنة نبيه ﷺ والتأسي بهما في مثل هذه الأحداث، قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾ (آل عمران).■

المجتمع

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) ﴾

(سورة الأنفال)

التقارب مع «حماس».. هل هي محاولة أردنية لتصحيح الخطأ؟ ٢٨

الأسيرة المحررة أسماء حامد.. زوجة صاحب أضخم ملف اتهام لدى «الشاباك» ٣٠

هل يتسبب الجفاف في تحول موريتانيا إلى صومال جديد؟ ٣٤

«النهضة» التونسية.. وتحديات ما بعد الانتصار ٣٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

تجمُّع «لا تنقضوا الميثاق»..

المطالبة بصعود رئيس الوزراء لمنصة الاستجواب أو استقالة المعارضة

خرج تجمُّع الإثنين «لا تنقضوا الميثاق» الذي نفذه «نهج» بالتعاون مع نواب المعارضة في ساحة الإرادة مساء الإثنين الماضي باتفاق على تنفيذ اعتصام عشية جلسة استجواب سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد والمقررة ٢٩ الجاري، والمبيت في «الإرادة» حتى وقت الجلسة، ثم التوجه إلى مجلس الأمة لحضور الجلسة التي طالبوا بأن تكون علنية. وطالب النواب والمتحدثون خلال التجمع - الذي رافقته إجراءات أمنية مشددة - سمو رئيس الوزراء بصعود المنصة وتفنيد الاستجواب أو الرحيل عن رئاسة الحكومة من خلال الاستقالة، كما أعلنت المعارضة أنه في حال حصول رئيس الوزراء على ثقة المجلس، فإن نواب المعارضة سيقدّمون استقالاتهم من المجلس.

وتخلل التجمع العديد من الهتافات ورفع اللافتات التي دلت على مطالب المعتصمين،

جانب من الحضور

حيث تم الإعلان عن تشكيل لجنة من المحامين المتطوعين للدفاع عن النواب والشباب الذين قاموا باقتحام مبنى مجلس الأمة الأربعاء قبل الماضي. هتف عدد من الحضور خلال التجمع بعبارة «ارحل ارحل» بصوت موحد وعال، وقدر عدد الحضور بـ١٥ ألف شخص.

وكان مبنى مجلس الأمة قد تعرض للاقتحام يوم الأربعاء ١٦ نوفمبر الجاري إثر مواجهات مع أفراد القوات الخاصة التي منعتهم من التوجه إلى منزل سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد.

وبعدما دعا النواب المتظاهرين إلى افتراش الأرض والمبيت ليلاً قرب الطريق المؤدية إلى منزل المحمد، عادوا وقادوا التظاهرة إلى مجلس الأمة حيث وقف النائب مسلم البراك أمام الباب الرئيسي وسأل عناصر الحرس الوطني: «هل هناك رجال أمن في الداخل؟»، وقبل أن يسمع الإجابة قام العشرات باقتحام أسوار المجلس واقتحام المبنى، وفتح الأبواب للمتظاهرين الذين دخلوا إلى قاعة «عبدالله السالم»، وجلسوا على مقعد الرئاسة ومقاعد النواب، وانشدوا النشيد الوطني وسط دعوات البراك المتكررة بعدم التخريب والاكتفاء «بإسماع العالم أن الشعب يرفض النواب القبيضة»، ثم طالبهم بالخروج مجدداً إلى ساحة الإرادة.■

«حدس» تتحفظ على اقتحام مقر البرلمان:

الاحتقان سببه ممارسات الحكومة العبثية

اعتبرت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أن أحداث الأربعاء ١٦ نوفمبر باقتحام مجلس الأمة عكست حالة الاحتقان التي وصل إليها البلد بسبب ممارسات الحكومة العبثية مبدية تحفظاً على خطوة دخول قاعة «عبدالله السالم».

وحيّت الحركة في بيان صحفي «النواب والشباب الذين تنادوا إلى حماية القاعة والدعوة لمغادرتها سريعاً حرصاً على هذا المرفق المهم».

ورأت الحركة أن «الشعب الكويتي على درجة عالية من الوعي لوضع الأمور في نصابها الصحيح بتفويت الفرصة على من يريد استغلال ما حدث لحرف مسار جهود الإصلاح التي أجمعت عليها فئات الشعب المختلفة، والتي تتمثل برحيل الحكومة وحل المجلس، وإجراء الانتخابات والمجيء بحكومة جديدة ورئيس جديد وبنهج جديد».

وأشارت إلى أن «الشعب الكويتي أكد في أكثر من مناسبة رفضه للحكومة وسياستها التي انحدرت بالبلاد، وخلقت الفتن وعطلت عجلة التنمية، ودفعت أفراد الشعب دفعاً لمعارضتها برلمانياً وإعلامياً وشعبياً من خلال التجمعات والمسيرات السلمية».■

عزاء واجب

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص العزاء إلى الأستاذ / صالح المسباح، في وفاة شقيقته.

أسكنها الله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وألهم أهلها الصبر والسلوان.■

مشاركة ١٥٠ مخترعاً من ٣٠ دولة..

دبلوماسيون: المعرض الدولي للاختراعات نافذة للمبدعين على العالم

عبد الأحد إمباكي

نظم النادي العلمي الكويتي برعاية سمو أمير البلاد الشيخ «صباح الأحمد» يوم الإثنين الماضي فعاليات المعرض الدولي الرابع للاختراعات في الشرق الأوسط، وبمشاركة ١٥٠ اختراعاً من أكثر من ٣٠ دولة من جميع أنحاء العالم.

وقد أشاد سفراء دول أجنبية وعربية بالرعاية السامية لهذا المعرض وبدعم سمو أمير البلاد للمخترعين، مثمنين دور النادي العلمي في إقامة هذه الفعالية.

وقال سفير السنغال «عبدالأحد إمباكي»: إن إقامة مثل هذه المعارض سنوياً في الكويت فرصة للشباب العربي والمسلم للمشاركة وطرح أفكارهم واختراعاتهم التي يمكن تطبيقها على أرض الواقع.

وأكد السفير الألماني «فرانك مان» أهمية دعم الشباب وأفكارهم، آملاً أن يساهم هذا المعرض في تقريب وجهات النظر بين شباب العالم، ويمكنهم من تبادل الخبرات وتطوير قدراتهم الفكرية والاطلاع على أهم ما تم إنجازه من أفكار جديدة خلال عام مضى.

كما ثمن السفير اللبناني د. بسام النعماني ما وصفه بـ«المعرض المهم لما يحمله من أفكار لشباب عربي وأجنبي لهم اهتمامات علمية»، مطالباً بدعم هذه الأفكار. وقال السفير الروسي «الكسندر كينشاك»: إن طرح أفكار الشباب أمر ضروري، وهذه المعارض تفتح آفاقاً جديدة للشباب ولدولهم أيضاً، وتسمح للآخرين بالاطلاع على هذه الأفكار والاختراعات التي يمكن تحويلها إلى مشاريع حقيقية بدعم من الحكومات أو القطاع الخاص.■

«المحامين» تلوّح «بتدويل» قضية اعتقال اليحيى والماجد في إيران

أبدى المحامي عادل عبدالهادي امتعاضه مما جرى بحق المواطنين الكويتيين اللذين تم اعتقالهما في إيران، مؤكداً أنهما كانا يهدفان إلى إجراء برنامج تلفزيوني اجتماعي.

وأضاف العبد الهادي خلال مؤتمر صحفي عقد حول اعتقال المحامي عادل اليحيى والمصور رائد الماجد في إيران: إنه تم اعتقالهما من قبل أفراد أمن الدولة في إيران، وتوجيه تهمة أمن دولة بحقهما بعد الانتهاء من تصوير برنامجهم التلفزيوني، معتبراً الإجراءات والاتصالات التي قامت بها وزاره الخارجية لا ترضي طموح الشعب الكويتي الذي ينتظر الإفراج عنهما بأسرع وقت.

وقال: حسب معلوماتي أن وزارة الخارجية تقول: إن تهمة الجاسوسية تم رفعها عن المعتقلين، متسائلاً عن سبب احتجازهما حتى الآن؟ وبين أن عقد هذا المؤتمر يمثل دعوة للسفير الإيراني والخارجية الكويتية لسرعة إنهاء اعتقال المواطنين، معلناً عزم جمعية المحامين تصعيد الموضوع بشكل أكبر، والاتجاه للمنظمات العالمية العاملة في مجال حقوق الإنسان ما لم يتم الإفراج عنهما. وأكد عدم قبول مقايضة المواطنين البريئين مع أفراد الشبكة التجسسية التي تم اعتقالها في الكويت.■

مؤتمر التكافل الثالث ٢١ ديسمبر..

مساعد مندني: ساعدنا ١١١٣ حالة خلال الأشهر العشرة الماضية

د. مساعد مندني

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء د. مساعد مندني أن الجمعية بصدد عقد مؤتمر التكافل الثالث في الحادي والعشرين من ديسمبر المقبل تحت شعار «إعادة التكافل كما كان في عهد الأجداد».

وأضاف د. مندني: إن هذا المؤتمر الوطني يسعى لإعادة تكافل وترابط أهل الكويت عموماً، كما كان في عهد الأجداد، ويسعى أيضاً لإعادة اللحمة الوطنية بهذا البلد المبارك بعدما لوحظ في الفترة الأخيرة حدوث نوع من التصدع الغريب على المجتمع الكويتي، وارتفاع ظاهرة الطائفية والمذهبية التي لم تكن موجودة من قبل.

وكشف عن مساعدة الجمعية منذ بداية العام الجاري حتى نهاية شهر أكتوبر الماضي ١١١٣ حالة من السجناء والموقوفين وحالات الضبط والإحضار بمبلغ وصل إلى تسعمائة وتسعة وخمسين ألف دينار، وحتى نهاية العام الجاري ستزيد قيمة المساعدات على مليون دينار.

ودعا د. مساعد مندني الخيرين والمهتمين بإعادة التكافل في هذا البلد الطيب بدعم هذا المؤتمر، وتقديم أفكار جديدة تثري عمل الجمعية، وأيضاً من خلال تبرعاتهم لمساعدة المتعثرين لظروف خرجت عن إرادتهم، وأن يتواصلوا مع الجمعية إما بالحضور أو عبر هواتفها الساخنة، وهي ٩٤٠٦٤٠٦٠ أو ٩٤٠٦٤٠٦١ أو ٢٤٨٣٤٤١٤.

وبين د. مندني أنه خلال فرحة الأضحى قامت الجمعية بالإفراج عن ٣٨ موقوفاً من النساء والرجال بمبلغ وصل ٦٥٠٠ دينار بالتعاون مع وزارة العدل.■

أحداث
١٦/١١/٢٠١١م

اقتحام مجلس الأمة.. بين المؤيدين والمعارضين

د. محمد يوسف الشطي (*)

إن عصرنا هذا تظهر فيه الفتن، وتكثر فيه المحن، بحيث يتعرض المسلمون فيه لشتى أنواع البلاء والوباء، قال النبي ﷺ: «إن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها» (رواه مسلم).

ما حدث لا يرضاه عاقل ولا يقره قانون.. فمازلنا دولة مؤسسات ولم نتحول إلى النظام العرفي

على النواب الاستمرار في عملهم وكشف الفساد ومتابعة المتخاذلين ولا تظنوا أن الشعب يغفل عن محاسبة المقصرين

حدث يوم الأربعاء ١٦/١١/٢٠١١م شيء جديد في الكويت، وهو أحد أساليب المواجهة؛ مما أدى إلى التصادم مع قوات الأمن واقتحام مجلس الأمة بالقوة، ولا شك بأن هذا السلوك لا يرضاه عاقل ولا يقره قانون، فمازلنا بحمد الله نعيش دولة القانون والمؤسسات، ولم يتحول نظام الدولة إلى النظام العرفي، فلا يحق لأي إنسان في ظل دولة قائمة لها أمير ومؤسسات أن يقتحم مؤسساته بالقوة والمواجهات، ويعمل على إتلاف مرافقها، ثم يقول: إن السبب بأن مجلس الأمة فقد شرعيته، بل الواجب على عقلاء نواب مجلس الأمة الاستمرار بعملهم الذي من أجله تم اختيارهم له من سن القوانين والتشريعات اللازمة التي فيها خير لشعوبهم، وزخرة لدينهم، ورفعة لمجتمعهم، وإعزاز لأمتهم، والقيام بمحاسبة المقصرين ومتابعة المتخاذلين، فالأيام دولٌ ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، ها أنتم تعيشون السنة الثالثة من الحياة البرلمانية، وقد قدر الله تعالى ألا تكون لكم الكثرة ولا الغلبة وقد باءت كل المشاريع بالفشل وسقطت جميع الاستجوابات، ولم يبق من عمر هذا المجلس سوى عامين.

ولكن بحمد الله لهذا المجلس إنجازات رغم أن الغلبة ليست للمعارضة، آخرها إقرار كادر المعلمين ومكافأة الطلبة، وزيادة الرواتب، بالإضافة إلى ذلك، لكم الحق في محاسبة المقصر، والعمل على تفعيل القوانين الدستورية التي من شأنها أنها تحد من التلاعب في المال العام أو تنفيع من لا يستحق تنفيعه، فلا تظنون أن المواطنين نائمون، بل الشعب الكويتي يرقب كل التحركات، ويشاهد كل الأحداث، ولا شك بأن مثل هذه الأزمات هي التي من شأنها تميز الطيب من الخبيث، كما أن من خيرها أنها توضح للناس طريق الخير وطريق الشر، قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧)﴾ (الأنفال).

كتلة المعارضة

إن الخروج للشارع لن يغير شيئاً، ولن يزيدكم كثرة، ولن يزيح مطلبكم ولن يخرج مقصدكم، بل يجر عليكم ويلات المجتمع، والغضب الشعبي، بل استمروا في واجبكم المناط بكم، من سن القوانين والتشريعات التي تحفظ كرامة شعبكم وتحفظ أموال أرضكم، وترتقي بحضارة وطنكم، وراقبوا من أمرتم بمحاسبته، واكشفوا الأدلة الحقيقية التي تعرِّي تقصير المقصرين، وتفضح الراشين والمرتشين، وقدموه للقضاء العادل ليحكم عليه بما يرضي الله تعالى، ولا يعني هذا التخاذل أو السكوت عن أهدافكم التي رسمتم خطواتها في محاسبة من ترونه لا يصلح لإدارة البلاد، أو يستخدم المال السياسي لإفساد الذمم أو تدمير المجتمع، فسيروا في عملكم على خطين متوازيين، لعل الله أن يريكم جزاء سعيكم وثواب إخلاصكم وثمرة عملكم.

اعتصموا بحبل الله جميعاً

لنحرص على ما حرص عليه الإسلام من الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، ولا نترك للشيطان علينا سبيلاً يفرق جمعنا ويشتت شملنا ويمزق وحدتنا ويضعف كلمتنا، ويجعلنا فريسة سائغة للطامعين والمنافقين.

فإن الاختلاف في الرأي سُنة بشرية، وسمة إنسانية، وأن الأيام دول بين الناس، ولكن لن ينتصر في النهاية إلا أصحاب الحق وأرباب العدل.

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية - الكويت

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾(آل عمران).

كما حذر الإسلام من التفرق والاختلاف؛ لأن أسباب هلاك الأمم وضياع المجتمعات، ودمار الشعوب هو الاختلاف والتناحر، وإشعال روح العداوة والبغضاء، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾ (آل عمران).

الدعوة إلى الخير

لا ننس قبل كل شيء، وقبل أن نكون نواباً، أننا دعاة ولسنا قضاة، فلنا في التعامل مع الناس الظاهر والله يتولى السرائر، فقد حث الإسلام على الاستمرار بالقيام بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾(آل عمران).

بل جعل الله سر خيرية هذه الأمة إلى يوم القيامة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

دعا الإسلام إلى الاحتكام إلى شريعة الرحمة وطاعة الله ورسوله وعدم الخروج على ولي الأمر؛ مما يؤدي إلى فتنة أعظم أو ضرر أكبر.

قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) ﴾ (الأنفال).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قال: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم؟ ألا ننقض بيعتهم ونخرج عليهم؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة»(رواه مسلم).

ولا يعني هذا عدم مناصحة أولياء الأمر والجلوس معهم، وتقديم الأدلة والبراهين، والعهود والمواثيق لمن يثبت عليه جريمة بحق العباد والبلاد.

وعن أبي هنيدة وائل بن حجر رضي الله عنه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا، فأعرض عنه، ثم سأله، فقال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا (أي من الإثم عند التقصير) وعليكم ما حملتم (من الإثم عند التقصير وعدم المناصحة)» (رواه مسلم).

فلنصبر ولا ينفد صبرنا مع كثرة الفتن والابتلاءات، ولنطهر قلوبنا من الذنوب ونحفظها عند الفتن، فالسعيد من نجاه الله من المصائب والفتن.

واجب ولي الأمر

نداء من هذا المنبر الإعلامي الإصلاحي أن يجلس سمو الأمير مع حكماء البلد وعلمائها وعقلائها وصالحيها، للوقوف على وجوه القصور في قيادة البلد، ومعرفة سبب عدم تنمية عجلة الحضارة على أرض الوطن، وأن يعمل جاهداً على إصلاح البلد، وأن يحرص على مواكبة تنمية مقدرات الوطن والمواطن.

فعن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه أنه قال لمعاوية رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلّتهم وفقرهم؛ احتجب الله دون حاجته وخلّته وفقره يوم القيامة»، فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس. (رواه أبو داود والترمذي).

فهذا رسول الله ﷺ يدعوكم لإنشاء جهاز مركزي للعمل على إصلاح المؤسسات وقضاء حوائج المسلمين.

وعلى هذا ينبغي أن تقوم العلاقة بين الحاكم والمحكوم على المودة والألفة، وأن يسودها الأمن والرخاء، وعدم الخروج على طاعة الحكام ما داموا يقيمون شعائر الإسلام ولا يجاهرون بالكفر.

اللهم أصلح ذات بيننا، وألِّف على الخير قلوبنا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«إخوان» ليبيا يعقدون أول مؤتمر لهم

عقدت جماعة الإخوان المسلمين بليبيا أول مؤتمر علني لها في الأراضي الليبية، بعدما ظلت محظورة لعقود، واستخدمت المؤتمر لإظهار نبرة وسطية داعية إلى جهود وطنية لإعادة البناء.

وبعد انتهاء الصراع في ليبيا، قال الكثير من المراقبين: إنهم يعتقدون أن الانتخابات المقبلة قد تشهد منافسة بين الجماعات الإسلامية وأحزاب علمانية، وقد يكون الإسلاميون أكثر تنظيماً.

ودعا سليمان عبدالقادر، المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، الفصائل الليبية إلى الوحدة، في تصريحات أدلى بها بعد تسعة أشهر من بدء احتجاجات مناهضة لحكم الزعيم الليبي الراحل «معمر القذافي»، والتي انتهت بالإطاحة به.

وقال عبدالقادر: إن إعادة بناء ليبيا ليست مسؤولية جماعة واحدة ولا حزب واحد، لكنها مسؤولية الجميع كل وفق قدرته.

جاء ذلك في المؤتمر الذي عقد يوم الخميس١٧ نوفمبر االجاري، وشارك فيه نحو ٧٠٠ شخص في صالة أفراح بمدينة بنغازي الليبية في شرق البلاد التي شهدت مهد الانتفاضة.

وركز عبدالقادر في كلمته على الطبيعة الوسطية للجماعة، وقال: إن الإخوان لا يريدون أن يحل طاغية مكان آخر في ليبيا، وأضاف أنهم يريدون بناء مجتمع مدني يطبق الإسلام الوسطي في حياته اليومية.

وذكر أن مهمة الليبيين الآن هي حماية ليبيا، والحوار مع بعضهم بعضاً بدلاً من القتال.

وجاء المؤتمر مليئاً بالإشارات الثورية، وأحيط المسرح بعلم ليبيا الجديد، وألقى ضيوف كلمات، وشارك في المؤتمر ضيوف من حركة «النهضة» الإسلامية في تونس، وجماعة الإخوان المسلمين المحظورة في سورية، وسرت أجواء احتفالية بالجماعة التي تأسست في ليبيا عام ١٩٤٩م.

سلمان عبدالقادر

وقال عبدالله الداهماني، وهو محاضر جامعي يبلغ من العمر ٦٥ عاماً: «إنه شعور جميل.. إنها الحرية.. الأمر يشبه الحلم بالنسبة لنا».. وكثير من المشاركين في المؤتمر وبينهم الداهماني يحملون شهادات عليا ويتحدثون الإنجليزية بطلاقة.

وأجرت وكالة «رويترز» مقابلات مع أعضاء في الجماعة انضموا لها قبل عقود، وعاشوا من قبل خارج ليبيا أو أجبروا على إبقاء عضويتهم في الجماعة سراً؛ خوفاً من تعرضهم للاعتقال أو التعذيب أو السجن.

وبعد سنوات كثيرة من السرية، قال الإخوان: إنهم حريصون على إظهار أن الجماعة لا تنطوي على شر.■

في انتخابات مصر: مساع لمنع تشتت الأصوات بين الإخوان والسلفيين

أعلنت الجبهة السلفية في مصر دعمها لمرشحي حزب «الحرية والعدالة» الذي أسسه الإخوان المسلمون، في غالبية المحافظات، مقابل دعم الإخوان لمرشحي السلفيين في عدد من المحافظات.

وأكد خالد سعيد، المتحدث الإعلامي باسم «الجبهة» أن القرار جاء بعد مراجعة مشايخ الجبهة وعلى رأسهم د. محمد عبدالمقصود، الذي أكد أن الهدف من الانتخابات نجاح الإسلاميين دون النظر إلى كون المرشح من الإخوان أو السلفيين.

وقال: إن الجبهة ستشكل لجنة للتعرف على قوة المرشحين الإسلاميين في الدوائر المختلفة.

ولم ينف د. محمد الكتاتني، الأمين العام لحزب «الحرية والعدالة»، وجود اتفاق بين مرشحي الحزب والسلفيين، مؤكداً أن المبدأ غير مرفوض لكن لم يتم تحديد دوائر معينة يتم التعاون فيها حتى الآن، مشيراً إلى أن قرب الإعلان عن دوائر محددة يجري فيها التعاون بين مرشحين من الطرفين.

وأكد د. يسري حماد المتحدث الإعلامي لحزب «النور» أن الحزب وقع ميثاق شرف مع جماعة الإخوان المسلمين إلا أنه لم يتم الاتفاق على أي تحالف جديد في مجال الانتخابات.■

أكبر مصحف في العالم في مدينة «قازان» الروسية

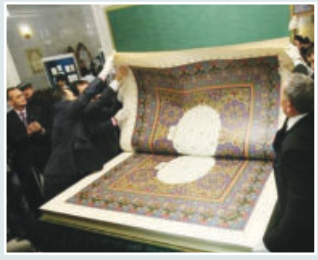

قالت حكومة جمهورية تتارستان الروسية: إن أكبر نسخة من المصحف الشريف في العالم وصلت إلى مدينة «قازان» عاصمة الجمهورية من إيطاليا حيث تمت طباعته.

ويبلغ طول المصحف مترين وعرضه متر ونصف، وعدد صفحاته ٦٣٢ صفحة، ويزن حوالي ٨٠٠ كيلوجرام، واستخدمت في صناعة غلاف المصحف الأحجار شبه الكريمة والذهب والفضة.

وقامت شركة إيطالية بطبع هذه النسخة من المصحف الشريف بطلب من صندوق «الانبعاث - ياناريش» لإحياء الآثار التاريخية والثقافية لجمهورية تتارستان.■

وزارة الشؤون الدينية الجزائرية توقف أئمة رفضوا الوقوف تحية للنشيد الوطني

الجزائر: سمية سعادة

أوقفت وزارة الشؤون الدينية الجزائرية ثلاثة أئمة من محافظة سعيدة (٥٠٠ كلم شمال غربي الجزائر العاصمة) تحفظياً عن العمل؛ بسبب رفضهم الوقوف لتحية النشيد الوطني أثناء عزفه بمدرسة «تكوين الإطارات الدينية» بالولاية ذاتها.

وذكرت صحيفة «الخبر» الجزائرية التي أوردت الخبر، أنّ الأئمة الثلاثة سيحالون على المجلس التأديبي لتقرير العقوبة التي ستسلط عليهم بصفة رسمية.

وكان هؤلاء الأئمة يزاولون تكويناً لمدة ٤٥ يوماً بمدرسة «تكوين الإطارات الدينية» بالنعامة في إطار سلسلة التكوينات التي أقرّتها وزارة الشؤون الدينية لتطوير قدرات ومهارات الأئمة الأساتذة.

وتأتي هذه الحادثة، بعد حادثة أخرى مماثلة وقعت قبل أكثر من عام بدار الإمام بالجزائر العاصمة، رفض خلالها ٥ أئمة الوقوف للنشيد الوطني خلال نشاط أشرفت عليه وزارة الشؤون الدينية، وحضره وزير القطاع أبو عبدالله غلام الله، ما دفع بالصحافة يومها إلى إثارة هذه القضية الأولى من نوعها في الجزائر، ليجد وزير الشؤون الدينية نفسه مضطراً للخروج في تصريحات إعلامية، واصفاً الحادثة بأنها «كبيرة لا تغتفر».

وقرّرت الوزارة يومها منعهم من إلقاء خطبة الجمعة، إلى غاية صدور القرارات النهائية بعد إحالتهم على المجلس التأديبي.

لكن وعقب التئام المجلس العلمي لوزارة الشؤون الدينية للنظر في قضية هؤلاء الأئمة الخمسة، تقرّر الصفح عنهم، وإعادتهم إلى عملهم، وصرح الوزير بعدها بأنّ العفو عن هؤلاء جاء بعد أن ندموا عمّا قاموا به، واعتذروا عنه.■

الكنيسة الكاثوليكية تناقش تنامي التيار الإسلامي

ناقش مجلس أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في شمال أفريقيا، ما قال: إنها تحديات حقيقية ناشئة، تتمثل في التنامي غير المسبوق لنفوذ التيار الإسلامي بعد سقوط الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة، ومصاعب بناء أنظمة ديمقراطية، والوضع الاجتماعي والاقتصادي المتردي في المنطقة.

وقد عقد الاجتماع في تونس ما بين ١٣ و١٦ من نوفمبر الجاري، لدراسة أوضاع الطائفة في الجزائر وتونس والمغرب وليبيا وموريتانيا، في ظل ما عرف بـ«الربيع العربي».

واتهم مجلس أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في شمال أفريقيا السلطات الجزائرية بما زعموا أنه تضييق على الحريات الدينية، وعراقيل مفروضة أمام البعثات المسيحية.

وذكر المجلس أن الكثير من القساوسة «لا يحصلون على التأشيرات، وفي أحيان أخرى ترفض طلباتهم مهما كانت جنسياتهم»، وتعد الطائفة الكاثوليكية، الوحيدة بين الطوائف المسيحية التي اعترفت بها الجزائر، وتلتزم وزارة الشؤون الدينية بدفع أجور كهنتها.

وقد سبق اتهام الجزائر بالتضييق على ممارسة المعتقدات الدينية لغير المسلمين، بسبب إصدارها مرسوماً يحدد كيفية ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، بعد أن تحولت بعض البيوت إلى كنائس غير معترف بها، مثل الكنيسة البروتستانتية والأنجليكانية واليهود الإنجيليين.■

هامش الأخبار

● اقتربت تركمانستان وباكستان من الاتفاق على سعر بيع الغاز الذي تنتجه الأولى، وتنوي تصديره لباكستان والهند عبر خط أنابيب، ويبلغ طول خط أنبوب الغاز «طابي» لنقل الغاز التركماني ١٦٨٠ كيلومتراً، وسيعبر الأراضي الأفغانية إلى باكستان والهند، بقدرة تبلغ ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز في العام.

● قال محمد جواد لاريجاني مستشار المرشد الإيراني «علي خامنئي»: إن تحول إيران من نظام رئاسي إلى نظام برلماني سيكون «على الأرجح في المستقبل البعيد»، لكن تصريحاته دفعت البعض للاعتقاد بأن «أحمدي نجاد» الذي تنتهي ولايته في يونيو ٢٠١٣م قد يكون آخر رئيس. وكان «خامنئي» قد قال مؤخراً: «لن تكون هناك مشكلة» إذا تم إبدال النظام الرئاسي بنظام برلماني، وقال «لاريجاني»: إن الفكرة ما زالت قيد البحث في إطار مراجعة دورية للدستور.

● صادق مجلس «الدوما الروسي» على اتفاقية التعاون الأمني في بحر قزوين، التي وقعتها كل من إيران وأذربيجان وكازاخستان وتركمانستان وروسيا في نوفمبر من العام الماضي، وتواجه الدول الموقعة على الاتفاقية مسألة تحديد الوضع القانوني لبحر قزوين، والذي كان في السابق محل نقاش بين إيران والاتحاد السوفييتي قبل أن ينفرط عقده، وتستقل دول مثل أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان، لذا فقد جرى الفصل بين وضع بحر قزوين واتفاقية التعاون الأمني.

● عادت إمدادات الغاز الطبيعي من مصر إلى الأردن بشكل تدريجي بعد توقف إثر تفجير الخط الناقل للغاز مؤخراً، وتوقع وزير الطاقة الأردني قتيبة أبو قورة أن يتواصل الضخ التدريجي حتى يعود إلى مستويات ما قبل الانقطاع، والتي بلغت ١٥٠ مليون قدم مكعب يومياً، وقد شهد خط الغاز المصري سبع حالات تفجير منذ ثورة ٢٥ يناير.■

دولة جنوب السودان بحاجة لطوارئ ما بعد الولادة!

اعتبر «ريتشارد داودن» مدير الجمعية الملكية الأفريقية في بريطانيا أن الحركة الشعبية غير جاهزة لحكم دولة جنوب السودان، وأشار إلى أن أهالي جنوب السودان بعد أن أفاقوا من سكرة الاستقلال شرعوا في القول: إن الدولة الوليدة يجب أن توضع في قسم طوارئ ما بعد الوضع! وتساءل الخبير البريطاني: كيف أعدت حركة جنوب السودان نفسها للانفصال؟ نعم هناك عَلَم وقصر رئاسي، ولكنهم لم يتفقوا بعد على اسم الدولة، ولا توجد خطة تنمية وطنية، كما لم يتم التوصل لاتفاق حول توزيع حصص نصف مليون برميل بترول يوميا مع الشمال، ويتم استخراج معظم البترول من الجنوب، إلا أن بنية تكريره وترحيله موجودة بالشمال، كما لم يتم التوصل لتسوية مرضية بشأن الحدود ومصير منطقة أبيي.

ويفتقر جنوب السودان للطرق المعبدة، إذ لا توجد سكك حديدية،

وأنابيب نقل النفط موجودة بالكامل في الشمال، وبناء أنابيب جديدة غير مجد اقتصادياً، وحتى الصين لم تبد رغبتها في بناء خط جديد، وبإلقاء نظرة على جيران دولة الجنوب، نجد أن هذا الجوار ليس بيئة صالحة لنمو الدولة الوليدة؛ فإثيوبيا أكثر فقراً وعدم استقرار، والكونغو وإفريقيا الوسطى تعانيان ويلات الحرب، وكينيا لا تربطها طرق معبدة بالجنوب، وتشكل أوغندا أفضل خيار لتكون منفذاً للجنوب، لكن الأوضاع السياسية الملتهبة بها تجعل منها بؤرة غير صالحة لاحتضان المولود الجديد.

وأشار الخبير البريطاني إلى انعدام الإستراتيجية الواضحة لإدارة الجنوب، ويتجلى ذلك في أزمات أكثرها خطورة عودة أعداد هائلة من الجنوبيين من الشمال، فضلاً عن الهجمات التي تشنها الفصائل المتمردة، وأعمال النهب التي تمارسها القبائل، وعندما أعلن تشكيل الحكومة تم استبعاد أهم القادة من قبيلتي النوير والشلك، وكأن الوزارة قائمة بأسماء أشخاص أخلصوا الولاء للحركة، وحصلوا على مكافأتهم، وخلص الخبير البريطاني إلى أن حركة استقلال جنوب السودان غير جاهزة لأن تكون حكومة ناضجة، وكأن أمر الانفصال لم يعد له قبل ست سنوات.■

هل تدعم الدبلوماسية المصرية نظام «بشار»؟

بشار الأسد

فيما تكثف الجامعة العربية، الضغوط على نظام «بشار الأسد» لوقف المذابح ضد الشعب السوري، تشير مصادر صحفية إلى أن الوفد المصري لدى الأمم المتحدة يقدم الدعم الدبلوماسي لسورية.

ونقلت مجلة «فورين بوليسي» عن دبلوماسيين قولهم: إنه في الوقت الذي تواجه فيه «دمشق» خطوة مدعومة من الغرب ومن عدة دول عربية في لجنة الجمعية العامة للأمم المتحدة، لإدانة نظام «بشار»، فإنه من المستبعد أن تدعم مصر هذا القرار.

وأشارت الصحيفة إلى أنها ليست المرة الأولى التي تسعى فيها مصر لتخفيف وطأة الضغوط الدبلوماسية على سجل سورية في مجال حقوق الإنسان، ففي مايو الماضي، قادت مصر جهوداً حثيثة لمحاولة تمييع قرار يدين السلوك السوري أمام مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.

وفي الشهر الماضي، وزعت مصر، التي تشغل منصب رئيس مكتب التنسيق لحركة عدم الانحياز نسخة من رسالة من السفير السوري، يحث فيها أعضاء المنظمة على التصويت ضد مسودة قرار الجمعية العامة التي تتضمن قراراً يدين سورية.■

تهنئة بالعام الهجري الجديد

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح والأعضاء وأسرة تحرير «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم بقدوم العام الهجري الجديد أعاده الله علينا جميعاً بالخير واليمن والبركات

ويكيليكس: بطرس غالي اعتبر الأصولية الدينية عائقاً أمام ثقافة حقوق الإنسان!

بطرس غالي

كشفت إحدى وثائق «ويكيليكس» أن بطرس غالي الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة الذي عينه «حسني مبارك» (المخلوع) رئيساً للمجلس القومي لحقوق الإنسان، كان يعتبر التمسك بالأصولية الدينية عائقاً أمام تطوير ثقافة حقوق الإنسان.

وتتحدث الوثيقة عن لقاء بين غالي والسفيرة الأمريكية السابقة بالقاهرة «مارجريت سكوبي» أشار فيه غالي إلى أن تصاعد الأصولية الدينية يعد عقبة أمام تطوير ثقافة حقوق الإنسان، بما له من تأثير سلبي، خاصة على قضايا الحرية الدينية، على حد زعمه، وقال غالي: إن بعض الأصوليين المسلمين يدّعون أن الدفاع عن حقوق الإنسان أداة في يد الغرب لمهاجمة الإسلام، حيث انتقدوا المركز لبذل جهود لصالح الأقلية البهائية في مصر. وتابع غالي: إن الجهود الأمنية الأمريكية والأوروبية - بعد هجمات ١١ سبتمبر - زادت الاعتقاد بأن الغرب يدفع مبادئ حقوق الإنسان في العالم الإسلامي، مضيفاً بأن هذا يدعم من حجة الأصوليين القائلة بأن الإسلام يتعرض لهجوم، كما أشار إلى خوف الحكومة المصرية من الأصوليين الدينيين، حيث تعتبرهم عائقاً أمام سن تشريعات لحماية حقوق الأقليات الدينية.

ولمواجهة الأصوليين، دعا بطرس غالي إلى تدويل قضايا حقوق الإنسان.■

احتجاز رئيسة الفلبين السابقة بتهمة التزوير

احتجزت شرطة الفلبين الرئيسة السابقة «جلوريا أرويو»، فيما كانت في المستشفى بعد توجيه اتهامات لها بالتآمر لتزوير الانتخابات، وتواجه في حالة إدانتها عقوبة السجن المؤبد.

وقال مسؤول بالشرطة: إنها لن يفرج عنها بسبب وضعها الصحي.

وجاء ذلك بعد أسبوع من منع الحكومة لـ«أرويو» من مغادرة البلاد بعد وصولها إلى مطار مانيلا، حيث قالت: إنها بحاجة لتلقي رعاية طبية في الخارج، بعد أن أجريت لها هذا العام ثلاث عمليات غير ناجحة في العمود الفقري.

وكانت اللجنة الانتخابية قررت في وقت سابق توجيه اتهامات للرئيسة السابقة بتزوير انتخابات مجلس الشيوخ عام ٢٠٠٧م، وإثر قرار اللجنة الانتخابية أصدر القضاء مذكرة توقيف بحقها.

ونفذت الشرطة أمر الاعتقال مساء الجمعة في مستشفى بمانيلا حيث قال مساعدون للرئيسة السابقة، وكانت عدة اتهامات بالفساد وجهت لـ«أرويو»، التي كانت ثاني امرأة تشغل منصب الرئاسة في البلاد، وهي عضو الآن ببرلمان البلاد، من قبيل الرشوة والسعي لتزوير الانتخابات خلال حكمها ما بين عام ٢٠٠١م وحتى منتصف ٢٠١٠م.■

هامش الأخبار

● قال «سيرجي ريابكوف» نائب وزير الخارجية الروسي: إن الولايات المتحدة تنوي تطوير منظومة الدرع الصاروخية في شتى أنحاء العالم بما في ذلك الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي، وأضاف بأن البرنامج الأمريكي يحمل طابعاً عالمياً، ولم يخف الأمريكيون ذلك أبداً، وأشار «ريابكوف» إلى أن لدى الروس تساؤلات بشأن الوجود الأمريكي في بعض المناطق، بما فيها منطقة وسط آسيا، حيث يقال لنا لدى إنشاء نقاط استناد هناك: إن ذلك أمر مؤقت، ومن المعروف أن الأمر المؤقت غالباً ما يتحول إلى أمر أكثر ديمومة.

● قالت جماعة «العدل والإحسان» المغربية المعارضة، إن أجهزة الأمن شنت حملة اعتقالات واسعة طالت عدداً من ناشطي ورموز حركة ٢٠ فبراير، بسبب دعوتها المغاربة لمقاطعة الانتخابات البرلمانية، ومن بين المعتقلين عدد من أعضاء جماعة العدل والإحسان.

● يتجه عدد من الدول الغربية إلى إنشاء قيادة موحدة لتخطيط وإجراء عمليات لمكافحة تهريب المخدرات في أفغانستان بمشاركة مروحيات ووسائل استطلاع وقوات لحلف شمال الأطلسي (ناتو)، وقد شكلت الولايات المتحدة وروسيا وحدات مشتركة لمكافحة المخدرات، واقترحت موسكو ضم عسكريين لهذه الوحدات، كما اقترحت تفعيل الجهود المشتركة لتدمير البنى التحتية لإنتاج المخدرات.

● قال المخرج الأمريكي الحائز على العديد من جوائز الأوسكار «أوليفر ستون»: إن بلده؛ الولايات المتحدة لا توجد بها ديمقراطية، وأن لديها مشكلات كالتي يعاني منها أغلب دول العالم، وأضاف في ندوة بالجزائر التي يزورها لأول مرة، أنه يميل في أفلامه إلى الواقعية والوصف المطابق للأحداث التي لها علاقة بحرية الشعوب ومجمل القضايا العادلة.■

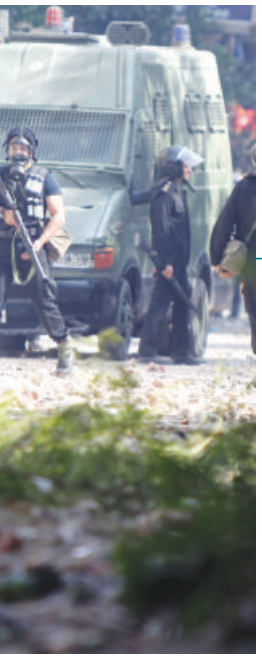

الأمن المركزي يعود للأضواء بعدوان وحشي على «التحرير»

مصر تعيش أجواء الثورة من جديد

القاهرة: مؤمن الهبَّاء (*)

عاشت مصر على مدى أسبوع كامل أجواء الثورة بكل ملابساتها؛ مظاهرات في ميدان التحرير وميادين المدن الكبرى بالمحافظات، وصدامات بين قوات الأمن المركزي والمحتجين والمعتصمين، وسقوط عشرات القتلى ومئات المصابين، وهتافات غاضبة تطالب بإقالة ورحيل مَنْ يحكمون ومَنْ يديرون شؤون البلاد، وأيضاً اعتقالات بالجملة للمتظاهرين.

تخوُّفات

العلمانيين من اكتساح الإسلاميين للانتخابات

والمجلس العسكري من انتهاء المرحلة الانتقالية دون الحصول على وضعية متميزة للقوات المسلحة في النظام الجديد

يولِّد

تخوفات لدى الإسلاميين بأن هناك مَنْ يدبِّر لعرقلة الانتخابات

كأن عجلة التاريخ قد عادت إلى ما قبل تنحِّي الرئيس السابق «حسني مبارك» (١١ فبراير الماضي)، وكأن الثورة تعيد نفس السيناريو من جديد، لم يعد هناك سقف للمطالب، ولم تعد هناك عصمة لأحد، كل المسؤولين صاروا في مرمى النيران حتى وصل الأمر إلى الهتاف الأثير: «الشعب يريد إسقاط المشير»؛ يقصدون بالطبع المشير «حسين طنطاوي»، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، الذي يمثل السلطة العليا في البلاد.

البعض يقول: إنها ثورة تصحيح مسار الثورة، والبعض الآخر يؤكد أن الثورة الأولى لم تكتمل، وقد عاد الثوار إلى ميدان التحرير لتأكيد إصرارهم على نجاح ثورتهم في تحقيق أهدافها كاملة بعد أن فشل الذين يمسكون بزمام السلطة في تحقيق شيء من الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية لشعب مصر بعد مرور تسعة أشهر على توليهم مناصبهم.

ويرجع السبب المباشر للمظاهرات والمصادمات إلى الأخطاء التي ارتكبها رجال الأمن المركزي أثناء محاولاتهم فض الاعتصام في ميدان التحرير بالقوة؛ حيث استخدموا أقصى درجات العنف ضد المعتصمين، وتم تصوير مقاطع فيديو وبثها عبر «الفيسبوك» و«تويتر» للضباط والجنود وهم يتعقبون شباب المتظاهرين بإطلاق الأعيرة المطاطية وقنابل الغاز المسيل للدموع، ويسحلون القتلى على الأرصفة، ويلقون بهم على أكوام القمامة، وكان لهذه المشاهد أبلغ الأثر في تأجيج الغضب في النفوس والرغبة في الانتقام، وهذا ما يفسر اتجاه المتظاهرين أكثر من مرة إلى محاصرة مبنى وزارة الداخلية وسط القاهرة، ورشق مديريات الأمن بالمحافظات بالحجارة وتحطيم واجهاتها.

وكانت مليونية الجمعة قبل الماضية (١٨/ نوفمبر) قد رسمت مظهراً حضارياً بكل المقاييس، حيث احتشد فيها أكثر من مليون شخص، ورُفعت فيها الشعارات المعارضة لوثيقة د. علي السلمي، نائب رئيس الوزراء المثيرة للجدل، وأطلقت الهتافات التي تطالب المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإسقاط الوثيقة، وتسليم الحكم إلى سلطة مدنية منتخبة في موعد أقصاه نهاية شهر أبريل ٢٠١٢م.. ورغم كل هذه الفعاليات الحماسية فإنه لم تسجل إصابة واحدة أو مواجهة واحدة في ميدان التحرير، فلم تكن قوات الأمن متواجدة هناك، وكان منظمو المليونية والداعون إليها هم الذين يحرسون المداخل والمخارج ويتولون وحدهم مسؤولية حماية المتظاهرين.

جمعة المطلب الواحد

حملت مليونية الجمعة عنواناً يقول: «جمعة المطلب الواحد» الذي هو إسقاط «وثيقة السلمي»، وقال البعض: «جمعة المطلبين»؛ إسقاط الوثيقة، وتسليم المجلس العسكري الحكم لسلطة مدنية منتخبة.. وكانت الأغلبية العددية في ميدان التحرير طوال اليوم للإسلاميين من جماعة الإخوان والسلفيين الذين حافظوا على السمت الإسلامي للمليونية، لكن هذا لم ينف انضمام كثيرين إليهم من ألوان الطيف السياسي من الليبراليين واليساريين وجماعات «٦ أبريل» و«كفاية» و«بداية».. كما انضم إليهم أعداد من أسر شهداء الثورة والمصابين الذين رفعوا لافتات طالبوا فيها بصرف مستحقاتهم المتأخرة طبقاً لما وعد به المجلس العسكري.

ورغم اهتمام الإعلام بإبراز هذه التشكيلة المتنوعة فإن الأصوات العلمانية المؤيدة لـ«وثيقة السلمي» والرافضة للمظاهرة أصلاً كان لديها إصرار واضح على إطلاق مسميات سلبية على هذه المليونية المسالمة لتشويهها، فقالوا: إنها «مليونية قندهار»، و«مليونية استعراض

(*) كاتب صحفي مصري

«مليونية الجمعة» انتهت بسلام.. ولكن عدوان الأمن على اعتصام التحرير أسقط البلاد في دوامة الاضطراب

القوة»، و«مليونية اغتصاب السلطة»، وكان الرد الإخواني والسلفي حريصاً على إظهار أنها مليونية الشعب المصري.

انتهت مليونية الجمعة بتأكيد واضح من الإسلاميين على أنه لا اعتصام في الميدان، وأن المتظاهرين سيغادرون فرادى وجماعات في الساعة الثامنة مساءً، وهو ما حدث بالفعل من جانب الإخوان والسلفيين، فقد أخلوا الميدان قبل منتصف الليل، لكن الجماعات السياسية الأخرى كان لبعضها رأي مخالف حيث أعلنت أنها لن تغادر حتى يصدر بيان واضح من المجلس العسكري يؤكد فيه الاستجابة للمطلبين؛ إسقاط «وثيقة السلمي»، وإعلان جدول زمني يحدد موعداً لإجراء الانتخابات الرئاسية وتسليم الحكم للسلطة المنتخبة قبل نهاية أبريل القادم.

وعندما كان الإخوان والسلفيون يغادرون الميدان عبر الشوارع الجانبية، كانت هناك مجموعات من الشباب المحتجين تأتي إلى الميدان قادمة من كورنيش النيل عبر «ماسبيرو» لتحتل مكانهم، ومع حلول فجر السبت تزايدت أعداد هذه المجموعات، وتبين أن لبعضهم مطالب فئوية، وأنهم ينوون الاعتصام في الخيام، ولما سئلوا عن هويتهم قالوا: نحن الذين صنعنا الثورة، وقد عدنا إلى الميدان من جديد حتى تستكمل الثورة تحقيق أهدافها، وحتى نأخذ حق أبنائنا الشهداء والمصابين، ثم تفجَّرت الأوضاع على الوضع المؤسف الذي تابعه العالم.

وعادت أجواء «٢٥ يناير» قبل سقوط «مبارك»، حيث تعاملت قوات الأمن المركزي بقسوة، أسقطت أكثر من ٢٠ قتيلاً وإصابة أكثر من ٦٧٠ شخصاً، بينهم ٢٠ من رجال الشرطة (حتى كتابة هذه السطور)، كما تم اعتقال أعداد لم يعلن عنها من المتظاهرين.

ورداً على هذا التصعيد، انطلقت دعوات عبر «الفيسبوك» والهواتف النقالة إلى المتظاهرين بالعودة إلى ميدان التحرير لحماية المعتصمين، وتوجهت بالفعل مجموعات من هؤلاء المتحمسين الغاضبين إلى الميدان، كان أبرزها مجموعة مع الشيخ حازم أبو إسماعيل قطعت كوبري قصر النيل قادمة من مسجد «أسد بن الفرات» بالدقي إلى ميدان التحرير.

وعادت الخيام بكثافة إلى ميدان التحرير استعداداً لاعتصام طويل، بينما كانت وحدات من الأمن المركزي تساندها قوات من الشرطة العسكرية تحاول إخلاء ميدان التحرير للمرة الثانية.

الشيخ المحلاوي

الشيخ أحمد المحلاوي أحد القيادات الإسلامية وجَّه انتقاداً في مقابلة تلفزيونية للمعتصمين والمتظاهرين الذين لم يلتزموا بإخلاء الشوارع والميادين بعد مليونية الجمعة، لكنه وجَّه انتقاداً أشد إلى العنف الذي استخدمته الشرطة في محاولاتها لفض الاعتصامات بالقوة، وشبَّه ذلك بما كان يحدث في زمن «مبارك»، واستبعد أن يكون لهذه الأحداث أي تأثير على الانتخابات البرلمانية القادمة التي هي في صالح الجميع؛ لأنها ستساعد القوى السياسية على بناء مؤسسات الدولة الديمقراطية، وتساعد المجلس العسكري على تسليم السلطة في أسرع وقت لحكومة مدنية منتخبة حسبما وعد.

وقد كانت العلاقة بين الأحداث والانتخابات القادمة مثار جدل كبير، فقد انطلقت أصوات تتهم المجموعات التي تواجدت في ميدان التحرير بعد المليونية واشتبكت مع الشرطة بأنها مأجورة من أطراف لا تريد للانتخابات أن تتم في موعدها، وهذه الأطراف قد تكون من الداخل أو من الخارج، قد تكون من فلول «الحزب الوطني» المنحل أو من التيارات الليبرالية واليسارية والعلمانية التي تسعى إلى قطع الطريق أمام الفوز المنتظر للقوى الإسلامية.

مناخ الخوف المتبادل

والحقيقة أن هذا الجدل يعكس مناخ الخوف المتبادل الذي يسيطر على الفرقاء المتنافسين في مصر حالياً، فأحزاب التيار الإسلامي لديها تخوف من أي خطوة غير محسوبة أمنياً قد تدفع بالبلد في اتجاه تأجيل الانتخابات أو إلغائها، والأحزاب الليبرالية واليسارية والعلمانية لديها تخوف من اكتساح التيار الإسلامي لأصوات الناخبين، والحصول على تفويض من الشعب بإدارة البرلمان بتشكيل الحكومة القادمة بعد أن أثبت وجوده بشكل واضح جداً في انتخابات النقابات المهنية.

وهناك تخوف آخر لدى المجلس العسكري من انتهاء المرحلة الانتقالية دون التوصل إلى اتفاق واضح مع القوى السياسية حول ضمان وضعية متميزة للقوات المسلحة في النظام الديمقراطي الجديد.

ويعتقد كثيرون أن هذا الخوف المتبادل هو السبب الرئيس في حالة عدم الاستقرار التي تعيشها مصر حالياً، والتي ستستمر بشكل أو بآخر حتى يكتمل بناء مؤسسات الدولة الجديدة وتنتهي المرحلة الانتقالية.■

«المجتمع» تحاور د. محمود حسين الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين (١-٢)

عجلة التغيير دارت.. ومن المستحيل إجهاض الثورة أو انتخابات البرلمان

قبيل مليونية الجمعة (١٨ نوفمبر) بيوم واحد، التقينا د. محمود حسين الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين، وحاورناه حول رؤية الإخوان لآخر التطورات التي تشهدها مصر قبل انتخابات مجلسي الشعب والشوري، والمواقف من السجال الدائر في مصر، خاصة من طرف العلمانيين، ومحاولات إجهاض الثورة، وإمكانية إفشال الانتخابات البرلمانية، وما يثار من تخوُّفات على الحريات العامة، وما يثار أيضاً من حديث عن اتصالات الإخوان مع الغرب، ورؤية الإخوان للتهديدات الإيرانية لمنطقة الخليج، وما يمكن أن يقوم به الإخوان في هذا الصدد..

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

محاولات تعطيل الانتخابات أو تأجيلها واردة بإثارة بعض الحوادث الأمنية التي توحي بأن الأمن مضطرب

«وثيقة السلمي» حركة تعبّر عن التيار اليساري والتيار العلماني الساعيين لإقصاء الإسلاميين بأي صورة

وبعد إجراء الحوار بيومين، وقعت الأحداث الدامية التي تابعها العالم في «ميدان التحرير» مساء الجمعة ويوم السبت ١١/١٩، وكان للإخوان منها موقف سريع وواضح، عبَّر عنه البيان الصادر عنهم، وهو وما نعتبره تكملة لهذا الحوار في تطور مهم وقع في مصر، وأحدَثَ تغيرات في مجرى الأحداث.

وأكّد الإخوان في بيانهم أن الاعتصام حق دستوري طالما كان سلمياً، مشيراً إلى أن اعتداءات الشرطة قطعت الطريق على محاولة قامت بها الجماعة للتهدئة، وناشد البيان الشعب المصري الاستيقاظ لمحاولات إجهاض الثورة وإعادة إنتاج النظام البائد.

وإلى تفاصيل الحوار مع د. محمود حسين:

● سألته في البداية: هل تشعرون بأن هناك محاولات لإجهاض الانتخابات البرلمانية؟

– قال: لقد دارت العجلة، ومن الصعب أو المستحيل أن يتم إجهاض هذا المجلس بعد انتخابه، لكن أن تُجرى محاولات لتعطيل الانتخابات أو تأجيلها، بإثارة بعض الحوادث الأمنية التي توحي بأن الناحية الأمنية مضطربة أو غيره؛ فهذا ممكن أن يحدث (ملحوظة مهمة: تم إجراء هذا الحوار الخميس ١٧ نوفمبر قبل الأحداث الدامية التي شهدها «ميدان التحرير» مساء جمعة ١٨ نوفمبر واستمرت عدة أيام).

لكن في تقديري أيضاً أن كافة القوى التي تريد أن تتم الانتخابات سواء الجيش أو الأحزاب أو الإسلاميين أو عموم الشعب قادرون بفضل الله عزو وجل على تأمين هذه الانتخابات إن شاء الله تعالى.

● كيف ترى وثيقة د. علي السلمي وما أحدثته من آثار؟

– أعتقد أن حركة د. السلمي بإصدار الوثيقة هي حركة تعبِّر عن التيار اليساري، وتعبِّر عن التيار العلماني الذي يسعى لإقصاء الإسلاميين بأي صورة كانت عبر الانقلاب على الديمقراطية، وقد حاول د. السلمي استثمار الجيش بإيهامه أنه يمكن أن يكون له دور مهيمن كما حدث في تركيا لسنوات طويلة، وبالتالي يستثمر ذلك في موافقة المجلس العسكري بشكل أو بآخر أو السكوت عنها، لكن ذلك كله فشل كما تابعنا.

نحن قلنا – ونقول –: إننا نرفض أن تكون هناك وصاية على مجلسي الشعب والشورى، سواء كان ذلك في مواد الدستور أو في اختيار الهيئة التأسيسية لوضع الدستور، فالشعب المصري شعب ناضج يمكن أن يعبِّر عن نفسه، وعن إرادته الحرة بشكل مباشر وقوي، وهو (الشعب) قادر على أن يملي إرادته – بإذن الله تعالى – على مَنْ يريد أن يلعب بهذه الإرادة.

● تحركاتكم وحواراتكم مع كافة القوى، علمانيين ويساريين وكل المخاصمين للفكر الإسلامي، ماذا كشفت لكم عما يريدونه بالضبط؟

– هم يريدون الهيمنة على الأمور داخل مصر، بغض النظر عن إقصاء الإخوان أو تحجيمهم لأبعد حد ممكن، حتى الفكرة التي طرحوها بشأن تشكيل الهيئة التأسيسية تصبُّ في هذا الاتجاه؛ باقتراح عدم تجاوز نصيب أي حزب من الأحزاب أو قوى سياسية – حتى لو حصلت على ٤٠ أو ٥٠٪ من أصوات الناخبين – عن ٥٪ من أعضاء الهيئة التأسيسية، وهذا – بالطبع – نوع من التحجيم أو شبه الإقصاء، على أساس أن يمثّل في هذه الهيئة مجموعة كبيرة من العلمانيين، واليساريين، أو غير الإسلاميين.

وأود أن أشير هنا إلى أن الأحزاب التي كانت تنادي بالديمقراطية – للأسف الشديد – بدأت تنقلب عليها، وكأن الديمقراطية في عُرفهم إذا جاءت بما يحلمون به فلا بأس، أما إذا جاءت على أيدي غيرهم ينقلبون عليها؛ لذا بدأ الحديث عن تأجيل الانتخابات، وإطالة أمد المجلس العسكري، والمناداة بالدستور أولاً على خلاف ما تم الاتفاق عليه وما أقرَّه الاستفتاء على المبادئ الدستورية.. ومن ناحية أخرى، فإن طبيعة المجلس العسكري وتردده في اتخاذ القرار أدى إلى تأخير الانتخابات، ومن هنا فحتى تنتهي الانتخابات سيكون قد

المصريون في الخارج مطالبون بعد حصولهم على حق التصويت بإثبات أنهم قادرون على تقديم نموذج متميز..

قلنا – ونقول –: إننا نرفض أي وصاية على البرلمان سواء كان ذلك في مواد الدستور أو في اختيار الهيئة التأسيسية لوضعه

مضى تسعة أشهر؛ أي ما يقرب من عام على قيام الثورة.

فالمجلس العسكري والحكومة لم يصدرا أي قرار بعزل فلول «الحزب الوطني» الذين أفسدوا الحياة السياسية في مصر عبر سنوات طويلة جداً وشاركوا في التزوير الفاضح خلال السنوات السابقة (لم يتم إصدار مثل هذا القانون إلا بعد أحداث التحرير الدامية الأخيرة، وبعد أن أغلق باب الترشيح لانتخابات مجلسي الشعب والشورى).

● ماذا عن التخوفات التي يروج لها من أن الإخوان سينفردون بكتابة دستور البلاد بعد الانتخابات على فرض أنهم سيحصلون على الأغلبية في تلك الانتخابات؟

– هي نوع من الشماعات التي يعلق عليها العلمانيون رأيهم، فنحن كإسلاميين قلنا – ومازلنا –: إننا لا نؤمن إلا بالدولة المدنية بعرفها الحديث، ولكن بمرجعية إسلامية، وقلنا: إن التاريخ الإسلامي منذ عهد النبي ﷺ لم يشهد ما يعرف بالدولة الدينية عند الغرب والتي هي الدولة «الثيوقراطية» التي يحكم فيها رجال الدين باسم الحق الإلهي، هذه القضية لا يعرفها الإسلاميون ولا يعرفها الإسلام.

ورأي الشعب هو الرأي الأساسي والمحترم، وهو الرأي الذي يقرر ويشرع للشعب كل قوانينه، لكن ضمن الضوابط العامة التي نص عليها الدستور في المادة الثانية، وهي أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع، وبالتالي لا يصح بأي حال من الأحوال أن يتنافى أي تشريع من التشريعات أو يناقض الشريعة الإسلامية.

● هل للقوى العلمانية تخوفات حقيقية، أم أن للأمر دوافع أخرى؟

– لا أعتقد أن لديها تخوفات تحتاج لتطمينات؛ لأننا أعلنا منذ البداية أننا نريد

أن نرسل رسالة للجميع في الداخل والخارج؛ بأننا لن نرشح أحداً لرئاسة الجمهورية، وأننا لن نستحوذ على أغلبية في البرلمان؛ لأننا لسنا حريصين على تصدر المشهد السياسي.

ولكننا نتصور أن المرحلة التي تمر بها مصر هي مرحلة حرجة، تحتاج لتكاتف كافة قوى الشعب في الخروج من هذا المأزق وهذه المرحلة، التي هي نتيجة فساد استمر سنوات طويلة جداً، وإفساد في الحياة السياسية، وبالتالي تحتاج إلى تكاتف القوى السياسية، بل وفتحنا أذرعنا لكافة الأحزاب، وشكلنا ما سمي بـ«التحالف الديمقراطي»، لتضمن هذه الأحزاب أننا جميعاً نخوض انتخابات مجلسي الشعب والشورى بقائمة واحدة، لكن النظام الانتخابي عرقل ذلك فكان الاتفاق على استمرار التحالف السياسي بعد الانتخابات، وهذا ما توافق عليه وعبَّر عنه الكثير من القوى السياسية.

● إلى أي مدى يمكن أن تنجح تحركات البعض لتنفيذ أجندات خارجية أو داخلية لتعطيل الإسلاميين أو لتعطيل الثورة أو لإفشالها؟

– أتصور أن هذه التحركات كلها لم تؤد إلى شيء، لأن الشعب حريص على حريته، وحريص على أن يغيِّر، وإقامة نظام يعبِّر عن الشعب بشكل حقيقي. ونحن نتصور أن حالة النجاح الحقيقية هي أن يكون مجلسا الشعب والشورى معبرَيْن عن كافة التيارات السياسية، ولنا تجربة ناجحة في هذا الصدد في انتخابات النقابات المهنية، حيث قدَّمنا قوائم مشتركة ما بين الإخوان وغيرهم، من القوى السياسية والشخصيات الوطنية المخلصة لمصر، كما قدمنا نموذجاً بعدم ترشيح نقباء من الإخوان لهذه النقابات، وحرصنا أيضاً على أن يكون تشكيل هيئات المكاتب بشكل مشترك.

نحن لا نقصي أحداً ولا نوافق على إقصاء أحد؛ لأننا عانينا من الإقصاء، في فترات النظام السابق.

● ماذا عن تخوفات النصارى؟

– قلنا وما زلنا نقول أيضاً: إن هذا التخوف من الإسلاميين في غير محله، فقد أعلنا وقلنا

أكثر من مرة: إن الإسلام يكفل لغير المسلمين كافة حقوقهم، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وإن الإسلام هو أكبر رسالة في التاريخ تحمي حقوق الأقليات أياً كانت هذه الأقليات، وأياً كانت نسبتهم، والدليل على ذلك، فإننا عبر ١٤٠٠ سنة من تاريخ الدولة الإسلامية وغير المسلمين يعيشون في البلاد الإسلامية بكامل حقوقهم، على عكس البلاد التي حاول غير المسلمين أن يستولوا عليها، ولم نجد فيها – للأسف – أي آثار إسلامية، بل تم القضاء على الإسلام وأهله؛ لأنهم في تلك الدول لا يقبلون بأي حال من الأحوال أن يشاركهم أحد.

● هل تعتقد أن هذه الرسالة واضحة لديهم؟

– أعتقد أنها واضحة لكثير منهم، لكن بعض القيادات العلمانية من النصارى تحاول استثمار الموقف بحجة أن الرسالة ليست واضحة، لكن لدينا أدلة كثيرة جداً واضحة لكل ذي عينين على العدل والإنصاف من قِبَل الإسلاميين، وعدم انتقاص حقوقهم، فنحن مارسنا عمل النقابات لعشرات السنين، ولم

لا نقصي أحداً ولا نوافق على إقصاء أحد.. لأننا عانينا من الإقصاء في فترات النظام السابق

قلنا أكثر من مرة: الإسلام يكفل لغير المسلمين كافة حقوقهم ويمثل أفضل رسالة في التاريخ لحمايتهم

يشتكِ واحد من النصارى أو غيرهم بانتقاص حقه، أو أحد المسلمين أخذ حقه رغماً عنه، رغم أن النقابات كان يديرها إسلاميون.

وقد شهد أحد النصارى بأكثر من هذا، فنحن حين عقدنا جمعية عمومية بنقابة المهندسين (قبل استيلاء نظام «مبارك» عليها)، ووقف أحد المسلمين في هذه الجمعية مدعياً أن الذي يدير النقابة هو مكتب الإرشاد فتصدى له أحد الزملاء النصارى قائلاً: لا يعنيني أن يدير النقابة مكتب الإرشاد أو غيره – رغم أن هذا غير صحيح – مقابل الخدمات التي تُعطى لي، وتقدم لي بشكل صحيح.

● هل لديكم كلمة للمصريين بالخارج بمناسبة ممارستهم لحقهم في التصويت لأول مرة؟

– أتصور أنه طالما تحدث المصريون بالخارج أنهم يريدون أن يؤدوا دورهم وواجبهم في العملية الانتخابية المستمرة في مصر، وخصوصاً بعد أن انزاح النظام الذي كان حريصاً على تزوير الانتخابات وتزييف إرادة الأمة، أصبح الجميع مطالباً بأن يقوم بدوره على خير وجه؛ لنثبت للعالم جميعاً – كما أثبتنا – أن هذه الثورة هي ثورة متميزة، ولم يسبق لها نموذج مشابه، نثبت لهم أيضاً أن المصريين أيضاً قادرون على أن يقدموا نموذجاً متميزاً في إقبالهم على الانتخابات في إصرارهم على إبداء رأيهم، والتمسك بحقهم، ثم اختيار من يتصور كل واحد منهم مَنْ هو الذي يختاره لكي يمثِّل الأمة، وأن يكون رقيباً ومؤدياً للدور المطلوب منه في مجلسي الشعب والشورى.■

العدد القادم

الإخوان والغرب.. إيران ومنطقة الخليج

هل تُراق الدماء العربية صراعاً على السلطة؟

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الملاحظ والمؤسف أن الشعوب العربية في سورية واليمن وليبيا ومصر وتونس دفعت ثمناً غالياً؛ بسبب المطالبة بحريتها من الحاكم الذي أباح الفساد، وأطلق الاستبداد، واستعلى على مطالب الناس، وأخذته العزة بالإثم، وأوهمته حاشيته أنه حاكم صالح، وأن شعبه لا يحفظ الجميل، ولذلك يجب تأديبه.. ونتابع يومياً القسوة التي تواجه بها قوات الأمن والجيش المظاهرات السلمية خاصة في سورية واليمن، مثلما تابعنا من قبل في ليبيا.

لقد حصلت هذه الدول على استقلالها من الاحتلال الأجنبي بلا دماء، أما في تحررها الثاني من حاكمها الوطني، فقد أريقت دماؤها، بما يفوق كثيراً من الدماء العربية التي أريقت مع العدو، ولذلك يشعر الكيان الصهيوني بالابتهاج؛ لأن الحاكم العربي الوطني هو الذي يريق دماء شعبه نيابة عن الصهاينة، مثلما أراق العرب دماءهم بأيدي بعضهم بعضاً في لبنان وفلسطين واليمن...

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق: لماذا كل هذه الوحشية من جانب بعض الحكام، ونشوة الانتقام والإبادة التي تشهدها في سورية، إذا كان ما نراه صحيحاً، ومن قبل في ليبيا بعد أن استولت على «القذافي»، وعلى كل الحكام العرب في هذه الدول الخمس فكرة أن الثوار قلة مارقة مرتزقة تابعة للخارج وتعمل ضد بلدها؟! لقد ظن الحاكم العربي أن شرعية حكمه تجيز له قهر شعبه، وأن مطالبة الشعب بحقوق أغفلها تمثل جرأة عليه وخروجاً على قواعد الأدب واللياقة، ولو فكر الحاكم العاقل فيما يطلبه شعبه لأمكنه التوافق مع هذه المطالب، ولقطع حبل الفتنة، وأجرى الرضا محل القهر في علاقة الحاكم بالمحكوم، ولكن الحاكم العربي ينفق على أمن نظامه أضعاف ما يحتاجه شعبه، رغم أن الأمن القائم على الظلم لا يصمد بل تذروه رياح الغضب.

لابد أن يدرك الحاكم أن العالم العربي جزء من العالم كله، وأن تدفق المعلومات صار متاحاً للجميع، والمطلوب هو التمييز بين المطالب المشروعة المقبولة، وتلك التي تُتخذ ذريعة للكيد والفتنة.. كما أنه يجب على الحاكم أن يدرك أن تضليل الشعوب وتغييب وعيها - كما حدث في ليبيا - لا ينطلي على شعب يتغير مع بيئته؛ لأن الحاكم الظالم لا يرى الظلم، وإنما يعيش في عالمه فيفاجأ بما يعتبره مناهضاً لعقيدته وبطانته فيتعرض وطنه للهلاك، وينفجر الصراع على السلطة، بين شعب يرى أن الحاكم استبد بالسلطة وخرج بها عن دائرة العدل والمصلحة العامة، وحاكم توهم أنه صاحب الدنيا والدين، والدنيا والآخرة، وكان الحل في دول عربية من جانب الحاكم هو قمع الشعب بالقوة، وبأدوات اشتراها الحاكم بأموال الشعب ليقهره على قبول الظلم وإسكات صوت الاحتجاج على المظالم.

ويشتد العنت كلما كان الحاكم عنيداً أو يعمل لمصلحة أجنبية، بينما الشعب عاري الصدر مسالم، وهو يطالب بحقوقه؛ فيسقط الضحايا ظلماً، وتستمر إراقة الدماء؛ فترتفع أسوار كراهية الشعب للحاكم، ويصرّ على زواله مادام الخوف قد فرَّ من قلبه، والموت أهون عليه من الحياة، ويصبح السؤال: من أحق بهذه السلطة؛ الشعب الصابر الضحية، أم الحاكم الظالم الفاجر الذي جاء إلى السلطة في نظام جمهوري يفترض أن له أمداً للتغيير، وعبر انقلاب عسكري أو انقلاب سلمي، أو بالتزوير؟

هذا هو ملخص الوضع في دول «الربيع العربي»، وتظل القاعدة الذهبية هي أن الحاكم العاقل هو الذي يسارع إلى الإصلاح تفادياً للانفجار، وهو ما يحدث في دول عربية أخرى، فليست الثورة ترفاً، وإنما تظل أداة للإصلاح والإقرار بحق الشعوب العربية في العيش الكريم، فالحاكم والمحكوم شركاء نفس الوطن.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

«المجتمع» ترصد الخريطة الانتخابية للبرلـــــ

صراع ساخن بين الإسلاميين مع العلمانيين واليساريين وفلـــــ

القاهرة: محمد جمال عرفة

مع غلق باب الترشيح لانتخابات مجلسي الشعب والشورى في مصر، بدأت الخريطة الانتخابية للكتل والتحالفات تتحدد ملامحها، خاصة بعد انفراط عقد كثير من هذه التحالفات داخل الدوائر التي تعتبر ساخنة، ونزول مرشحين من المحسوبين على القوى الثورية الجديدة ضد بعضهم بعضاً بصورة عشوائية، وقد بلغ عدد المرشحين ٦٥٩١ مرشحاً فردياً و٥٦٠ قائمة حزبية في انتخابات مجلس الشعب، و٢٠٣٦ مرشحاً فردياً و٢٧٢ قائمة لانتخابات مجلس الشورى.

تكوَّنت الخريطة الحزبية في مصر قبل الثورة بـ٢٥ حزباً قانونياً.. بينما أتاحت الثورة الحياة لـ٣٤ حزباً أُسس بعد قيامها

وتجرى الانتخابات البرلمانية على ثلاث مراحل تحت إشراف قضائي دون رقابة دولية، لكن المعضلة تبقى في الانفلات الأمني الذي يهدد بانتشار أعمال العنف داخل مراكز الاقتراع، بجانب ترشح نسبة كبيرة من فلول النظام البائد، وخصوصاً المرشحين القبليين أو رجال الأعمال؛ نتيجة لعدم تفعيل قانون «العزل السياسي» الذي نادت به مختلف التيارات السياسية، وبعد رفض المحكمة الإدارية العليا حكماً قضائياً سابقاً بعزل أعضاء «الحزب الوطني» المنحل ومنعهم من الترشيح.

الأحزاب والقوى السياسية القديمة

قبل ثورة ٢٥ يناير، كان هناك ٢٥ حزباً سياسياً قانونياً لا يتعدى العديد منها مقراً وجريدة - إن وجد - مع سيطرة الحزب الوطني الديمقراطي برأسه المخلوع «محمد حسني مبارك»، بجانب الأحزاب القانونية المجمد نشاطها بسبب معلن هو التنازع على رئاستها، وسبب مستتر هو منع نظام «مبارك» نشاطها بأساليب تحايليه تبدو قانونية كحزب «العمل» الذي تأسس عام ١٩٧٨م، بزعامة الراحل إبراهيم شكري، وحزب «مصر الفتاة» الذي تأسس عام ١٩٩٠م، بخلاف تجميد عضوية أحزاب أخرى بسبب خلافات على رئاستها، مثل حزب «العدالة الاجتماعية» الذي تأسس عام ١٩٩٣م، وحزب «الشعب الديمقراطي» الذي تأسس عام ١٩٩٢م، ثم في عام ٢٠١١م تأسس بحكم محكمة حزب «الوسط الجديد» لأبي العلا ماضي، و«الإصلاح والتنمية» لرامي لكح.

مابعد الثورة

وبعد الثورة، تم تشكيل اللجنة القضائية للأحزاب السياسية بمحكمة النقض، وبدأت اللجنة عملها في مايو الماضي،

وخلال هذه المدة قررت اللجنة الموافقة على تأسيس ٣٤ حزباً، منهم حزبان تمت الموافقة عليهما من المحكمة الإدارية العليا، وهما «الغد المصري الجديد»، وحزب «البناء والتنمية»، أما الأحزاب التي وافقت على تأسيسها اللجنة فهي: «الحرية والعدالة»، و«النور»، و«الحرية» و«المصري الديمقراطي الاجتماعي»، و«المصريين الأحرار»، و«مصر الحديثة»، و«مصر الثورة»، و«العربي للعدل والمساواة»، و«الإصلاح والنهضة»، و«المواطن المصري»، و«حراس الثورة»، و«الاتحاد المصري العربي»، لعمر المختار، و«مصر القومي»، و«البداية»، و«السلام الاجتماعي»، و«التحرير المصري»، و«الكرامة»، و«الأصالة»، و«الوعي»، و«الاتحاد»، و«المساواة والتنمية»، و«حقوق

٦٥٩١ مرشحاً فردياً و٥٦٠ قائمة حزبية في انتخابات مجلس الشعب.. و٢٠٣٦ مرشحاً فردياً و٢٧٢ قائمة لانتخابات مجلس الشورى

ـــــان ثـــورة ٢٥ يناير (١-٢)

ـــــول «الوطـــني»

الإنسان والمواطنة»، و«الحضارة»، و«المستقلين الجـدد»، و«التحـالف الشعبي الاشتراكي»، و«الثورة المصرية»، و«العدالة والتنمية المصري»، و«الفضيلة»، و«صوت مصر»، و«الثورة»، و«حزب الحياة».

أحزاب بخلفية مسيحية

وبجانب الأحـزاب السابقة، أعلن عدد من الشخصيات القبطية عن نيتهم إنشاء عدد من الأحزاب التي وصل عددها إلى ٨ أحزاب، وأهمها «الاتحاد المصري»، أعلن نية إنشائه المحامي القبطي د. نجيب جبرائيل، ومن المقرر أن يعلن عنه في مؤتمر صحفي بعد أن يكتمل برنامجه الخاص، وحزب «شباب الثورة» أعلنه مايكل منير، رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة بالتعاون مع المفكر الاقتصادي د. طارق حجي عن نيتهم إنشاء الحزب، ولكن جرى الترخيص لحزب آخر لمايكل منير باسم «الحياة»، ثم حزب «النهر الجديد»، وهو أول حـزب يخرج من صعيد مصر، حيث أعلن الصحفي أرمانيوس المنياوي عن نيته تأسيس الحزب.

حياة حزبية جديدة

تمثل الانتخابات التشريعية المقبلة أول اختبار جاد لقوة الأحزاب القديمة والجديدة، وقدراتها التنظيمية بعد مدة طويلة من الاحتكار السياسي والسلطوية، وهناك توقعات بأن تفرز هذه الانتخابات شكلاً جديداً للحياة الحزبية في مصر، فقبل الثورة كان الحديث يدور عن ثنائية «الحـزب الوطني»، و«جماعة الإخوان المسلمين»، بجانب ثلاثة أحـزاب أخرى ذات وزن سياسي نسبي، هي «الوفد»، و«الناصري»، و«التجمع»، بينما الآن لن يكون لأي حزب حجة في ادعـاء عدم الشعبية أو التـزوير، فالمناخ السياسي الـذي تُجـرى فيه الانتخابات يعد الأكثر تنافسية مع خروج «الحزب الوطني» - المنحل - من العملية السياسية، ككيان تنظيمي مهيمن على مختلف السلطات، وتوافر ضوابط مهمة لنزاهة العملية الانتخابية، مثل تحجيم القيود الأمنية، والإشـراف القضائي الكامل، ومراجعة الكشوف الانتخابية، وبالتالي تبدو الخريطة السياسية مختلفة حيث ظهور قوى سياسية جديدة، بعضها يمثل شباب الثورة، وبعضها يمثل بقايا الحـزب المنحل، وأحزاب أخرى تمثل تيارات سياسية متنوعة تتوق للعمل السياسي، مثل التيارات السلفية والشيوعية وقوى قبطية.

التكتلات والتحالفات الانتخابية

١- «التحالف الديمقراطي من أجل مصر»، وهـو تحالف إسـلامي بالأسـاس، ولكنه يضم قوى وتيارات يسارية وليبرالية وثورية قليلة، بدأ بضم ٤٣ حزباً وقوة سياسية تقلصت إلى ٣٤ ثم ١٧ وحالياً يضم ١١ حزباً وحركة فقط.. تأسس التحالف بدعوة من حزبي «الوفد» و«الحرية والعدالة»؛ بهدف دعم التوافق الوطني عن طريق التنسيق السياسي والانتخابي بين أحزاب التحالف للوصول لبرلمان قوي خال من «فلول النظام السابق».

٩٣ ألف مسجل خطر وبلطجي بالإضافة إلى ١٢ ألف هارب من السجون إبان الثورة يمثلون تهديداً لحدوث انفلات أمني خلال الانتخابات القادمة

٢- «الكتلة المصرية»، وهو تحالف ليبرالي يساري أساساً، نشأ لمواجهة حزب الإخوان «الحرية والعدالة»، وبدأ بـ١٥ حزباً وحركة سياسية في أغسطس ٢٠١١م، من بينها حزب «المصريين الأحـرار» الليبرالي، و«التجمع» اليساري، و«المصري الديمقراطي الاجتماعي»، ومن ضمن أهداف التحالف «الدفاع عن الدولة المدنية»، ولكن أدى ترشيح الكتلة عدداً من أعضاء الحزب الوطني المنحل السابقين (فلول) للانتخابات على قوائمها لتفجر الأوضاع داخل الكتلة؛ مما دفع مجموعة من أحزاب التحالف للانسحاب.

٣- «الكتلة الإسـلامية»، وهـو تحالف إسـلامي، يضم أحـزاباً سلفية وجهادية وجماعات إسلامية، مثل: «النور»، و«الأصالة»، و«البناء والتنمية».

٤- «قائمة الطريق الثالث»، وهي قائمة انتخابية أنشأها حزب «العدل» قال: إن هدفها أن تكون نـواة لـ«التيـار الوسطي المصري»؛ لمواجهة الاستقطاب السياسي بين التحالف الديمقراطي والكتلة المصرية.

٥- «تحالف الثورة مستمرة»، وهو تحالف يضم بشكل أساسي أحزاباً وقوى شكّلها شباب من الثورة بجانب تحالف القوى الاشتراكية والمتمثلة في ٧ قوى.

٦- «تحـالف القـوى الاشـتراكيـة»، وهو تحـالف سياسـي يضم خمسة من الأحـزاب اليسارية والاشتراكية؛ من أجل ما قالوا: إنه «خلق قوة وهيمنة يسارية أكبر» في مصر بعد الثورة، والقـوى المشاركة في التحالف هي: «الحزب الشيوعي المصري»، وحزب «التحالف الشعبي الاشتراكي»، و«الاشتراكيون الثوريون»، و«الحزب الاشتراكي المصري»، وحزب «العمال الديمقراطي».■

فصل جديد في التعرف على نظام «البعث» في سورية..

ازدراء الذات الإلهية وتعبيد الناس للحاكم!

ليس الغاية من هذا المقال تسليط الضوء على عقيدة حزب «البعث» وأدبياته، ولا سرد تاريخه الدموي، ولا تبيان أوجه سوء علاقته مع الدين بشكل عام، ومع الإسلام بشكل خاص، فهذه أمور معروفة يسهل الحصول على معلومات بشأنها من مصادر متعددة؛ سواء من الكتب أو الإنترنت أو غيرهما.. لكن الجديد في هذا العرض أنه يضيف فصلاً جديداً في التعرف على نظام حزب «البعث العربي الاشتراكي» لجهة ازدرائه بالذات الإلهية، ليس كحالات فردية، وإنما كنهج متَّبع، ظهر في محطات عديدة في معرض الثورة السورية المجيدة.

التصرفات الكفرية من أفراد الجيش ليست عملاً فردياً ولكنها ثقافة أُشربت لمنتسبيه منذ سنوات عديدة

ضابط يتحدى الذات الإلهية: «الله» ربكم و«بشار» ربنا.. وسنرى من سينتصر في النهاية!!

فادي شامية - خاص «المجتمع»

في ٢٠١١/٥/٨م داهمت قوة مسلحة منزل أحد الناشطين السوريين في مدينة بانياس، أخرجوه إلى الملعب البلدي، حيث اعتقلوا أيضاً ما يقرب من ٤٠٠٠ شخص وقد عصبوا العيون وقيَّدوا الأيدي، الناشط محمد روى قصة اعتقاله وتعذيبه مع والده – بعد إطلاق سراحهما – لصحيفة «الشرق الأوسط» التي نشرتها في ٢٠١١/٦/٢٠م، وإذا كان الضرب العنيف لا جديد فيه بمثل هذه الحالات؛ إلا أن محمد روى كيف سقط على الأرض، حيث قاموا باعتلاء رأسه وسؤاله: «من أسيادك؟ قلت: «آل الأسد»، وكان بقربي أحدهم يسأل شخصاً آخر من المعتقلين: من ربكم؟ ولم يتوقفوا عن ضربه حتى قال لهم: «بشار الأسد»، واستمروا في ضربنا، وأخذ أحدهم يصرخ بنا قائلاً: الله ربكم و«بشار» ربنا وسنرى من سينتصر في النهاية.. تريدون أن تسقطوا النظام؟ إن الله لا يستطيع ذلك، ألا تعلموا أن «بشار الأسد» هو من نصَّب الله إلهاً؟!». (يمكن قراءة القصة كاملة بالعودة إلى الصحيفة المذكورة في العدد الصادر في ٢٠١١/٦/٢٠م).

كان ذلك قبل أن يرى العالم الشريط الشهير الذي يضرب فيه عناصر من الجيش السوري أحد السوريين ويجبرونه على قول: «لا إله إلا بشار الأسد».. «لا إله إلا ماهر الأسد» في ٢٠١١/٨/٢١م، والشريط المشابه الذي يُضرب فيه طفل لإجباره على الركوع إلى «ربه بشار» – كما في الشريط – والذي ينتهي ببصق الطفل «العنيد» على صورة «بشار».

ورغم فظاعة هذا الأمر، فقد تبين مع الوقت أنه ليس تصرفاً من مجموعة من الجيش، ولكنه سلوك فرض نفسه على الجيش بكل أسف (طائفية النظام فرضت أن تكون غالبية الضباط الكبار من الطائفة العلوية)، جراء التنشئة التي يتلقاها أفراده،

نظام لا يعادي الحرية التي منحها الله لعباده فحسب بل يعادي الله تعالى أيضاً.. فكيف ينجو من السقوط؟!

لا سيما الضباط منهم، بحيث يكون التلفظ بالألفاظ الكفرية، سواء على سبيل الجد أو المزاح، وفي حال الراحة أو الغضب، مفردات عادية للتخاطب بين أفراد الجيش أنفسهم، وهذا أمر يعرفه كل من له صلة بالجيش السوري، علماً أن التربية الإيمانية التي يتميز بها المجتمع السوري تتفوق في نهاية الأمر لدى غالبية أبناء الجيش الكبرى، رغم أن ما يتلقاه الجنود في المعسكرات أقرب إلى التعبيد للحاكم منه إلى التجنيد للوطن.

وبالتأكيد، فإن هذه التنشئة نفسها هي التي جعلت استهداف المساجد أو مآذنها بالقصف المدفعي، أو انتهاك حرمة المساجد، بما في ذلك في ليلة القدر العظيمة، أموراً سهلة على الوحدات التي قامت بها، وفق ما شاهده العالم في أكثر من مدينة سورية.

ولعله قد يكون مستغرباً لمن لا يعرف بدقة ما يجري في سورية أن يعلم بأن هتاف الثوار: «لن نركع إلا لله»، ليس المقصود منه المعنى المجازي للركوع فقط (بمعنى الخضوع)، وإنما المعنى المادي أيضاً؛ على اعتبار أنه من الشائع لدى شبيحة «الأسد» (مجموعة من المجرمين والمنتفعين والمتعصبين مذهبياً للطائفة العلوية) السجود لصورة «بشار الأسد»، في كل مناسبة تعبير منهم عن حبهم له.

وبالعودة إلى إفتان الناس عن دينهم، فإن الوقائع الموثقة حول ذلك باتت من الكثرة بحيث لا يمكن إحصاؤها، سواء ما يتعلق باقتحام المساجد وتخريبها وكتابة الكفريات على جدرانها:

- على سبيل المثال: اقتحام مسجد «المريجة» في حي باب السباع في حمص وتخريبه، وكتابة الكفريات على جدرانه، في ٢٠١١/١٠/١٥م، ومنها: «بشار رب سورية فلا تعبدوا سواه»، أو الاستهزاء بشعائر الإسلام، أو كتابة الكفريات على جدران مدينة حماة بعد اقتحامها في ٢٠١١/٨/١م والاستهزاء بأحاديث رسول الله ﷺ من قبيل: «بشار سنضعه مكان الله» حديث أخرجه جنود الأسد!

لوثة الازدراء بالذات الإلهية لم تقتصر على العسكر، فلدى المثقفين من البعثيين نجد الأمر نفسه أيضاً، ليس في مجالسهم الخاصة فحسب، وإنما على شاشات الإعلام أيضاً، بحيث لا تكاد تخلو مقابلة مع أحد جلاوذة النظام من إطلاق لفظة كفرية.

بل إن الأمر وصل إلى حد افتتاح شبيحة «الأسد» صفحة على الـ facebook تحت عنوان: «أنا عبد إصبع رجلك الصغيرة يا ربي بشار الأسد» (والعياذ بالله)، والصفحة التي يزورها المئات متخصصة في صياغة آيات وأحاديث بشكل محرف، بحيث يكون فيها الإله هو «بشار الأسد» (والعياذ بالله العظيم).

http://www.facebook.com/bashar.killed.godsk=wall

هذه الوقائع المؤلمة - ليس لجهة استقباحها دينياً فحسب، وإنما لجهة وقوعها في بلد مسلم يدعي نظامه الممانعة - لم تحرك، حتى الآن، ما تستحق من موجات استنكار، بالمقارنة مع هبة المسلمين لدى إهانة كتاب الله أو أحد الرموز الإسلامية، من قبل أي جهة أخرى، وهو أمر يدعو للأسف الشديد، وما هو مؤسف أكثر أن يكون بلد بحجم وأهمية سورية محكوماً من نظام بهذا القدر من القبح؛ لا يعادي الحرية التي منحها الله لعباده فحسب، وإنما يعادي الله أيضاً.. فكيف يمكن أن ينجو من السقوط بعد كل هذا الذي حصل، والعلي العظيم يقول: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ (المجادلة:٢١)؟.■

فيما الثورة السلمية لم تُكشّر عن أنيابها بعد

«صالح» يُنكّل بالمحتجين.. والمعارضة تُعوِّل على قـــــ

عشرة أشهر من الثورة الشعبية السلمية في اليمن، والمسار السياسي والثوري يواجهان ذات الأفق شبه المسدود، الاحتجاجات تراوح مكانها رغم التصعيد، فيما تواجهها قوات «صالح» بمزيد من البطش والتنكيل، لم يعد الرئيس «صالح» يقمع المحتجين وحسب، بل صار يرتكب المجازر البشرية المروعة بحق المواطنين بصفة عامة.

اللواء علي محسن الأحمر يعترف للمرة الأولى بأنه يتحمّل - وعدد من القادة السياسيين والعسكريين - خطيئة صعود «صالح» إلى الرئاسة.. ويعلن استعداده للمساءلة القانونية أمام محكمة الثورة

«صالح»: بنيتُ اليمن طوبة طوبة ولن أتركها إلا وقد تحولت رماداً بدلاً من تسليمها للخونة!

صنعاء: عادل أمين

غداة وصول مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن «جمال بن عمر» (الجمعة ١١ نوفمبر الجاري) كانت قوات «صالح» في مدينة تعز (جنوبي البلاد) ترتكب مذبحة بشرية مروعة بحق المعتصمين والمصلين في ساحة الحرية بالمدينة، حيث قصفتها بالدبابات ومختلف أنواع الأسلحة؛ ما أدى إلى سقوط نحو عشرين شهيداً بينهم نساء وأطفال، وأكثر من خمسين جريحاً، وطال القصف كذلك منازل المواطنين في معظم أحياء المدينة كنوع من الانتقام والعقاب الجماعي الذي يمارسه «صالح» بحق أهلها الثائرين.

وبعد يوم واحد فقط على تلك الجريمة عاودت قوات «صالح» قصف مناطق أرحب (٣٥ كلم شمالي العاصمة) بمختلف الأسلحة الثقيلة، وكانت قيادة الجيش الموالية للثورة كشفت ليلة عيد الأضحى المبارك عن مخطط إجرامي لنظام «صالح» أراد استهداف قائد الفرقة الأولى مدرع اللواء علي محسن الأحمر بسيارة مفخخة بحوالي مائة كيلو جرم من مادة (TNT) شديدة الانفجار، وتم إحباط العملية في اللحظات الأخيرة.. إلى ذلك، اعترف اللواء علي محسن الأحمر للمرة الأولى بأنه يتحمل - وعدد من القادة السياسيين والعسكريين - خطيئة صعود الرئيس «صالح» إلى السلطة، والذي صعد في غفلة من التاريخ كما قال، وأضاف بأنه مستعد للمساءلة القانونية أمام محكمة الثورة كشاهد أو حتى تحت طائلة الإدانة.

«صالح» لن يوقِّع على المبادرة

حتى كتابة هذا التقرير، ما يزال قادة المجلس الوطني لقوى الثورة خارج البلاد يعرضون قضية بلدهم على قادة دول العالم،

وكان «صالح» أعلن قبل عيد الأضحى بأنه مستعد لتوقيع المبادرة الخليجية، واتضح فيما بعد أنه غير جاد، وأراد من ذلك استدعاء المعارضة والحيلولة دون استمرار عملها في الخارج لفضح مخططه وكشف نواياه.

وكما هي عادته، فـ«صالح» يبحث عن معاذير جديدة للهروب من التوقيع على المبادرة الخليجية، ويريد أن يُحمّل المعارضة مسؤولية تعثر الوصول إلى اتفاق، وتنبئ كل المؤشرات بأن «صالح» غير مستعد لتسليم السلطة تحت أي ظرف كان، ومهما كانت الضغوط التي يتعرض لها داخلياً وخارجياً.. وفي ذلك، ذكرت مصادر خاصة أن «صالح» عقد لقاء مع مقربيه من قادة الجيش والأمن، ممن لا يزالون موالين له، وأكد لهم بكل ثقة أنه لن يوقّع حتى لو تم التوقيع على المبادرة الخليجية من غيره، وذكر المصدر أن «صالح» قال في اللقاء: «عليكم أن تثبتوا وثقوا أننا أمام أزمة وتعدِّي، فقد سبق وانتصرنا وتجاوزنا أزمات أشد من هذه، كما أن لدينا من الأسلحة والأموال ما نصمد ونحارب

مصادر خاصة: «صالح» يؤكد لمقربين له في الجيش أنه لن يوقع على المبادرة الخليجية حتى لو وقّع غيره

ـــــــرار أممي جديد!

عشرين سنة قادمة، والطرف الآخر هو الذي سينهك ويتعب ويفشل».. وأضاف: «أكررها لن نوقع، ولو وقّعنا مضطرين فلن يكون ذلك نهاية المطاف، ولو جاء من هو أكبر من مجلس الأمن و«جمال بن عمر»، لو أتى أهل السماوات والأرض، نحن صامدون فلقد صمدنا عشرة أشهر وسنصمد عشرات السنين، نحن الأقوى ونحن من نمتلك كل وسائل القوة، والآخرون مجرد بلاطجة وجبناء وخونة سندوسهم بأحذيتنا بحسب قوله».

وقال أيضاً خلال ذلك اللقاء: «أنا بنيت هذا الوطن، أنا حافظت على الوحدة، أنا ثبّت النظام الجمهوري، وكانوا قبلي يطلع رئيس يقتلوه أو يمشّوه في اليوم الثاني، أنا وبفضل إخلاص بعض الرجال أمثالكم أوجدنا كل شيء، ولن نتركها للخونة والمرتزقة والعملاء، أنا بنيت كل شيء طوبة طوبة، ولن أتركها إلا وقد تحولت رماداً، بدل أن نسلمها للخونة الذين يحرقون ويدمرون ما بنيناه في ثلاثين سنة ماضية».

وبالتالي فلا يبدو أن ثمة بارقة أمل أن يستجيب «صالح» لجهود المبعوث الأممي «جمال بن عمر» في توقيع المبادرة بنفسه أو من خلال تفويضه نائبه، وكل ما في الأمر أنه يعلن قبوله بها ثم لا يلبث أن يهرب منها عبر اختلاق أعذار واهية، في هذا السياق قال د. ياسين سعيد نعمان الرئيس الدوري لتكتل أحزاب اللقاء المشترك: إن الدبلوماسية لا تفعل شيئاً سوى تشجيع قوات «صالح» على ارتكاب مزيد من المجازر ضد المحتجين.

قرار أممي جديد

والواقع أن المعارضة أظهرت عجزها عن قيادة التحول التاريخي في البلاد عبر ثورة الشعب السلمية التي ماتزال تكافح وتناضل منذ قرابة عشرة أشهر، فلا هي التي تركت المجال للشباب ليقودوا ثورتهم بأنفسهم ويخوضوا غمار السياسة، والفعل الثوري المتقدة جذوته في صدورهم ويحسموا الثورة بطريقتهم، ولا هي التي استطاعت أن تقود الثورة عبر المسار السياسي الذي اختطته لنفسها وفرضته عنوة على شباب الثورة، وفي الوقت الذي تبرر نهجها السياسي التفاوضي مع نظام «صالح» بأنه يعمل على تقليل كُلفة الثورة، إلاّ أن كلفة الثورة وفداحة الثمن يدفعه الثوار بشكل شبه يومي في مختلف المحافظات على شكل مجازر تنفذها قوات «صالح» بلا رحمة ولا شفقة بحق اليمنيين.

ويبدو أن المعارضة تعول على صدور قرار جديد من مجلس الأمن الدولي، يفرض عقوبات على «صالح» ويلزمه بتوقيع المبادرة ومغادرة السلطة، وهي بانتظار أن يحدث ذلك ما تزال تُقيّد حركة الشباب، وتكتفي فقط بخروجهم للتظاهر دون أن يتعدى ذلك أي

..ولو وقّعنا مضطرين فلن يكون ذلك نهاية المطاف..ولو جاء مَنْ هو أكبر من مجلس الأمن و«جمال بن عمر» فسنصمد عشرات السنين.. لدينا سلاح يكفينا عشرين عاماً!

أعمال أخرى من قبيل السيطرة على بعض المؤسسات الحكومية، أو محاولة إسقاط بعض المحافظات التي باتت على وشك السقوط، كل ذلك بذريعة عدم خروج الثورة عن سلميتها، وحتى يتاح المجال للضغوط الدولية أن تؤدي دورها في إرغام «صالح» على ترك السلطة بسلام، وهو ما لن يحدث بالنظر إلى طبيعة الرجل وشدة تشبثه بالسلطة التي يعتبرها حقاً مكتسباً له تحصّل عليه بعرقه وكدّه.

إلى ذلك، أكدت مصادر مقربة لمبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن، أن ثمة أجواء من الإحباط رافقت تحركات المبعوث الدولي «جمال بن عمر» منذ اليوم الأول لزيارته الراهنة لليمن، مشيرة إلى أنه حذر نائب الرئيس لدى لقائه إياه بحضور ممثلي الدول الدائمة العضوية بمجلس الأمن الدولي، من أن المجلس سيضطر إلى إعادة النظر في القرار (رقم ٢٠١٤) الصادر حول الأزمة اليمنية، وأشارت المصادر إلى أن المبعوث الأممي أكد لنائب الرئيس اليمني أن النظام سيواجه فرض عقوبات سياسية واقتصادية كالتي فرضت على النظام السوري في حال استمرت حالة المراوحة في موقف الرئيس «صالح» من التوقيع على المبادرة الخليجية والآلية التنفيذية لها، والتصعيد العسكري من قبل القوات الموالية للنظام لعمليات القمع والاستهداف المسلح للأحياء السكنية في تعز وصنعاء والمناطق القبلية بمديريتي «أرحب ونهم»، وللناشطين السياسيين المعارضين، وأن العقوبات قد تشمل إصدار قرار بتجميد الأرصدة المالية للحكومة اليمنية وللرئيس «صالح» شخصياً وعدد من أقاربه.■

«الإخوان المسلمون» هم الأفضل والأكثر ديمقراطية في مصر.. لماذا؟

بقلم: بوبي جوش (*)

ترجمة: جمال خطاب

بعد سقوط نظام «صدام حسين» عام ٢٠٠٣م، فوجئ العديد من المعلقين الغربيين بالسهولة التي أظهرتها الحركات الدينية في العراق في التكيف مع الديمقراطية التعددية.. فالجماعات الشيعية، على وجه الخصوص، سارعت إلى تنظيم الأحزاب السياسية، وتشكيل المنظمات الشعبية في أنحاء البلاد، وتشكيل تحالفات قبل الانتخابات، وأظهرت هذه الجماعات التي من المفترض أنها كانت تتعارض فكرياً مع الديمقراطية، أظهرت أنها كانت تتكيف ببراعة معها وقادت الجماهير، وعلى الرغم من عدم وجود خبرة كافية في التعامل معها أظهرت حنكة وإيجابية.

في المقابل، لم تتجاوز الأحزاب الليبرالية في العراق آنذاك رتبة الهواة.. فقادتهم، على الرغم من أنهم أمضوا عشرات السنين في المنفى في الديمقراطيات الغربية (في حين أن معظم الإسلاميين المنفيين كانوا محصورين في أماكن مثل إيران وسورية)، لا يبدو أنهم فهموا كيف تعمل الديمقراطية، وكان أشخاص - مثل «إياد علاوي»، و«أحمد الجلبي» - يعيشون في جو من الاستحقاق، مفترضين أن كل الناس سيصوتون لهم لمجرد أنهم كانوا مشاهير يمثلون الحداثة والتقدمية، لكنهم لم يكترثوا بإنشاء البنية التحتية لحزب وطني، ولم يحرصوا على عمل حملات، وبدلاً من ذلك، كانوا محتجزين طوال اليوم في صالونات على طريقة ملوك القرون الوسطى في التعاطي مع جمهور من النخبة.

شيء مشابه جداً يتكشف في مصر.. فمن جميع الجماعات السياسية التي ظهرت بعد سقوط نظام «حسني مبارك» - بما في ذلك حركات الشباب التي لا تعد ولا تحصى، والأحزاب العلمانية واليساريين وبقايا «الحزب الوطني الديمقراطي» القديم - نجد الإخوان المسلمين هم الذين يبدو أن لديهم أفضل فهم للطريقة وللكيفية التي تعمل بها الديمقراطية، ورغم أنه يمكن أن تكون هذه المجموعة الإسلامية قد اتخذت المقعد الخلفي لحركة الشباب الليبرالي الذي أسقط الدكتاتور، لكنها لم تضيِّع أي وقت في التحضير لمرحلة ما بعد «مبارك».

وتتحرك جماعة الإخوان المسلمين بنشاط في القاهرة والريف، بينما تبدو حركات الشباب غير قادرة على الخروج من وضعية الاحتجاج.

وقد ظهرت الفجوة بين الجانبين واضحة في استفتاء منتصف مارس حول الإصلاحات الدستورية، فقد حشد الإخوان المصوتين بـ«نعم» لضمان أن أي إصلاحات ذات مغزى ستُجرى بعد الانتخابات البرلمانية، وانقسم الليبراليون، وظهروا غير متأكدين من السيناريو الذي كانوا يخشونه أكثر؛ دستور مكتوب من قبل لجنة يعينها العسكريون قبل الانتخابات، أو آخر تقوم بإعداده لجنة من قِبَل البرلمان الذي ستهيمن عليه جماعة الإخوان المسلمين بعد ذلك، وكانت هزيمة ساحقة لهم (٧٧٪ صوتوا بنعم).

حزب الحرية والعدالة
FREEDOM AND JUSTICE PARTY

الفجوة لم تُردم.. فمنذ الاستفتاء، سعى العديد من الليبراليين لتقويض النتيجة من خلال محاولة فرض تطبيق إصلاحات قبل الانتخابات، ويزعمون أن الاستفتاء لا يهم؛ لأن الإخوان «ضلَّلوا» الشعب بتصويره على أنه تصويت على أساس الدين، (وينفي الإسلاميون ذلك، ويقول بعض المراقبين المحايدين: كلا الجانبين لعب بسرعة وبشكل واسع على الحقائق).

هذا العوار يجعل الليبراليين هم الخاسرون بشدة، وهم البعيدون كل البعد عن الديمقراطية، والنقاد يتهمونهم بمحاولة كسب الوقت؛ فتأجيل الانتخابات سيعطي مزيداً من الوقت لليبراليين لترتيب بيتهم السياسي واللحاق بجماعة الإخوان.. حتى «علاء الأسواني»، وهو روائي وناقد قوي للإخوان، يقرُّ بأنه يتعين على الليبراليين محاولة إنهاء الجدل حول الاستفتاء، «فلقد اختار الناس، وعلينا أن نحترم ذلك»، كما يقول.

الإخوان، في الوقت ذاته، يتعاملون بحكمة وحنكة، فقد عرضوا تشكيل ائتلاف واسع مع الليبراليين واليساريين في الانتخابات، ووعدوا بأنه لن تكون هناك محاولة لاختطاف عملية الإصلاح الدستوري بعد ذلك؛ «إن الدستور الجديد يجب أن يكون مكتوباً من قبل جميع المصريين».. ويقول د. عصام العريان، أحد قادة الإخوان: «لا ينبغي لمجموعة واحدة أن يكون لها صوت أقوى من الآخرين»، وهذا يجعل الإسلاميين يقدمون نظرة مسؤولة وتصالحية، ومن المرجح أن يكون لهذا أثر جيد مع الناخبين.■

(*) نائب محرر الشؤون الدولية في مجلة «التايم» الأمريكية، ومتخصص في قضايا الصراعات والإرهاب

«الإسلاموفوبيا».. المموِّلون والداعمون (*)

مجموعة صغيرة من المؤسسات والمدونين ومراكز الأبحاث تقف منذ عشر سنوات وراء حملة للتخويف من الإسلام والمسلمين في أمريكا، طبقاً لتقرير أعده مركز «التقدم الأمريكي»(CAP)، ويتكون من ١٣٠ صفحة، ويحمل عنوان «جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا»، ويحدد سبع مؤسسات قدمت ما مجموعه ٤٢ مليون دولار لهيئات وأشخاص معينين، هم رأس الحربة في الحملة التي تشمل كل الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠١ وحتى عام ٢٠٠٩م.

ويشمل التقرير المموِّلين المنتمين لليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك العديد من المؤسسات العائلية اليهودية التي تدعم اليمين المتطرف والمجموعات الاستيطانية في «إسرائيل».

ويشمل التقرير أيضاً فئة يسميها «خبراء التضليل»، وتضم: «فرانك جافني» من مركز سياسة الأمن (CSP)، و«دانيل بايبس» من منتدى الشرق الأوسط (MEF)، و«ستيفن إيمرسون» من مشروع بحوث الإرهاب، و«ديفيد يورشالمي» من جمعية الأمريكان من أجل الوجود القومي، و«روبرت سبنسر» من منظمة أوقفوا أسلمة أمريكا(SIOA)، والذي يركز دائماً على الإسلام وما يمثله من تهديد مزعوم على الأمن القومي الأمريكي.

مع تشكل هذه المجموعة المتشابكة أفراداً ومؤسسات لُب صناعة وتضخيم تهديدات «الشريعة الزاحفة» والهيمنة الإسلامية على الغرب، ويروجون للحتمية المزعومة لاستخدام المسلمين العنف ضد غير المسلمين مدفوعين بتعاليم القرآن.. وطبقاً للتقرير يصف «وجاهت علي»، الذي يعتبر أبرز معديه، هؤلاء بأنهم «الجهاز العصبي للشبكة» التي تروج للإسلاموفوبيا.

«هذه العصابة الصغيرة ذات الاتجاهات الأيديولوجية المتطرفة قاتلت وتقاتل من أجل تعريف الشريعة الإسلامية على أنها أيديولوجية شمولية وعقيدة عسكرية تأسست من أجل تدمير أوروبا»؛ كما يقول التقرير.

وتلقى رسائل هذه المجموعة استقبالاً حافلاً، وتُنشر على نطاق واسع بواسطة ما يسميه التقرير «غرفة صدى الإسلاموفوبيا»، والتي تتكون من قادة اليمين المسيحي المتطرف من أمثال «فرانكلين جرهام»، و«بات روبرتسون»، ومن بعض السياسيين الجمهوريين من أمثال المرشح الرئاسي «ميشيل باكمان»، ومدير مجلس النواب السابق «نيوت جنجرتش».

وقد أثبتت استطلاعات الرأي نجاح هذه المجموعة في التأثير في الرأي العام، فقد أظهر استطلاع للرأي العام قامت به «الواشنطن بوست» في عام ٢٠١٠م، أن ٤٩٪ من الأمريكيين لديهم انطباع سلبي عن الإسلام بزيادة ١٠٪ عن عام ٢٠٠٢م.

وقد خرج التقرير الذي موَّله «جورج سورس» من مركز دراسات المجتمع المفتوح (SOI)، إلى النور في وقت حساس - ١٥ يوماً قبل الاحتفال بالذكرى السنوية العاشرة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأقل من شهر بعد مقتل ٧٦ على يد النرويجي «أندريس بريفك» الذي لا يعكس موقعه على الإنترنت أفكارهم التي يروجونها فقط، ولكنه يقتبس مقاطع كاملة من كتاباتهم؛ أي العقائديين المعادين للإسلام والمروجين للإسلاموفوبيا - خرج التقرير في عشرات الرسائل والبيانات التي ينشرها على موقعه.

فقد أشار إلى مدونة «سبنسر» المسماة «جهاد ووتش» ١٦٢ مرة، «وجهاد ووتش» هذه مدعومة من قبل «هوروتز سنتر» أساساً بواسطة مؤسسة «فيربوك» التي يديرها «أوبري أن تشيرنك»، ومعروف أن «آل تشيرنك» داعمون رئيسيون للمنظمة الصهيونية الأمريكية(ZAO) بالغة التطرف، وأختها «آيش هاتورا» المجموعة «الإسرائيلية» المتطرفة التي تقف وراء صندوق «كلاريون» للتمويل الذي أنتج فيديو (obsession) «حرب الإسلام الراديكالي على الغرب»، وهذا الفيديو قامت بإنتاجه أيضاً والترويج له بكثافة جماعات الترويج للإسلاموفوبيا في أمريكا، هؤلاء الذين امتدحهم بشدة النرويجي المتطرف «بريفك» في بيانه.

هناك متبرعون آخرون رئيسيون لمجموعة المروجين للإسلاموفوبيا، تشمل عدة مؤسسات يهمين عليها ويتحكم فيها «ريتشارد ميلون سكافي»، من بينها مؤسسة «هاري برادلي»، ومؤسسة «نيوتن دي آند روتشيل»، ومؤسسة «روسل بيري»، ومؤسسة «أنكوريج» الخيرية، و«صندوق عائلة وليم روزنوولد».

يقول فايز شاكر، نائب رئيس مركز «أريك» للتقدم: «الرابطة الفكرية بينهم مفهومة جيداً، فنحن نعلم تماماً أن كراهيتهم للإسلام هي التي تحرك مجموعات الترويج للإسلاموفوبيا، الذي لا نعلمه هو دوافع المموِّلين لحملات الكراهية، نحن مازلنا لا نعلم إذا كان هؤلاء المموِّلون مدركين حقاً لخطورة ما يمولونه.■

(*) المصدر: مجلة «هلسنكي تايمز» ٧ سبتمبر ٢٠١١م

التقارب مع «حماس».. هل هي محاولة أردنية؟

عمّان: براء عبد الرحمن

رصد المراقبون السياسيون خلال الأسابيع الماضية نشاطاً ملحوظاً واتصالات مكثفة بين الأردن وحركة «حماس»، انعكست بصورة واضحة في وسائل الإعلام الأردنية، التي غطتها تغطية واسعة، حيث لا يكاد يمر يوم دون نشر خبر، أو مقال، أو تحليل، حول هذه العلاقة، بل إن السؤال عن هذه العلاقة بات من ثوابت اللقاءات العامة التي أجراها رئيس الوزراء الأردني الجديد د. عون الخصاونة، ووزير إعلامه الناطق باسم الحكومة راكان المجالي منذ إعلان تشكيل الحكومة يوم ٢٤ أكتوبر الماضي.

محاولات عديدة جرت لاستئناف العلاقات بين الأردن و«حماس» لكنها لم تكتمل.. فهل تنجح المحاولة الحالية؟

تأجلت زيارة مشعل المتفق عليها للأردن أكثر من مرة لكن الأطراف الثلاثة - الأردن و«حماس» والوسيط القطري - تؤكد أنها ستتم في القريب العاجل

الشيخ الشهيد أحمد ياسين

خالد مشعل

رئيس وزراء الأردن

لقد طرحت هذه الاتصالات، التي يفترض أن تمهّد للزيارة المرتقبة، التي من المنتظر أن يقوم بها خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» قريباً للأردن، تساؤلات عن كنه هذه الاتصالات وآفاقها، وفيما إذا كانت تأتي في سياق نشاط في «العلاقات العامة» يمارسه الطرفان أو أحدهما، أم أنه يمثّل تحوّلاً حقيقياً في علاقة متعثرة منذ أكثر من عقد من الزمان، حيث كانت العلاقة قد رُسمّت بين الطرفين في مطلع عقد التسعينيات في عهد الملك حسين، ولكنها انتهت في نهاية العقد نفسه نهاية «درامية» مع بدء عهد الملك عبدالله بن الحسين، ما أدى إلى إغلاق مكاتب الحركة في الأردن، وحظر عملها، وخروج قياداتها.

ومنذ مطلع الألفية الثانية، والمحاولات لاستئناف العلاقة مستمرة، ولكنّها كانت تمنى دائماً بالفشل الذريع، وكان أهم هذه المحاولات، تلك التي جرت في عهد الشقيقين نادر ومحمد الذهبي (كان نادر رئيساً للوزراء، ومحمد مديراً للمخابرات العامة، في سابقة لم تحدث من قبل في التاريخ الأردني)، لكن هذه المحاولة، التي قادها وتبنّاها محمد الذهبي باندفاع شديد، لم تدم أكثر من بضعة شهور، وانتهت بإقالته!

محاولة جديدة

مع مباشرة حكومة معروف البخيت الثانية أعمالها في مطلع العام الحالي، بدأت محاولة جديدة لاستئناف العلاقة مع «حماس»، تمثّلت في مبادرة الأردن في التواصل مع الحركة، وتقديم عرض استضافة الحوار بين «فتح» و«حماس» على الأراضي الأردنية، وهو العرض الذي قبلته «حماس» ورفضه «عباس»، مفضلاً الذهاب للقاهرة، وكان سبباً لغضب الأردن، الذي عبّر عنه معروف البخيت في محاضرته الشهيرة في نادي «الملك حسين» أمام نخبة من الشخصيات السياسية والإعلامية الأردنية مطلع مايو الماضي.. لكن الانفتاح الأردني على «حماس»، بقي منحصراً في تواصل ذي طابع «لوجستي» بين الجهة المعنية أردنياً (المخابرات العامة)، والفريق المكلّف بالعلاقة من «حماس» (وهما عضوا المكتب السياسي لـ«حماس» محمد نزال، ومحمد نصر)، دون أن يتطوّر إلى خطوات عملية أخرى، أو يتوسّع ليتجاوز الإطار الذي بقي فيه.

اختراق نوعي

وجاء دخول القيادة القطرية على خط العلاقة بين الأردن و«حماس»، ليمثّل دفعاً مهماً ونوعياً لها، فقد بقيت العلاقة تتأرجح صعوداً ونزولاً حتى بعث فيها التدخل القطري «الحياة»، إذ جاء في مرحلة مهمة لكل من الأردن وقطر، فالأردن يسعى للانضمام لدول مجلس التعاون الخليجي، ويرغب بكسب الموقف القطري ليكون داعماً لانضمامه، كما أنه يسعى للحصول على دعم مالي لاقتصاده

مثلما خرج خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» مبعداً من الأردن بطائرة قطرية بصحبة وزير الدولة للشؤون الخارجية في عام ١٩٩٩م.. من المنتظر أن يعود بطائرة قطرية بصحبة ولي عهد قطر

ـــــــة لتصحيح الخطأ؟

الذي يعاني من أزمة غير مسبوقة.. أما قطر، فهي معنية بإعادة ترتيب تحالفاتها في ضوء تدهور علاقاتها مع سورية واليمن، وربما إيران لاحقاً، لذا تريد إعادة تموضعها من جديد عن طريق كسب أصدقاء جدد، ويمتاز الأردن بموقعه «الجيوبولوتيكي»، حيث يجاور ثلاثة من أكبر الدول العربية في المنطقة (السعودية، سورية، العراق)، إضافة إلى امتلاكه لأطول خط حدودي مع الأراضي الفلسطينية المحتلة.

من هنا، جاء التدخل القطري مواتٍ جداً في ظل حاجة الطرفين لبعضهما بعضاً، كما جاء في ظل بيئة سياسية جديدة، حيث انهار معسكر «الاعتدال»، الذي كان الأردن جزءاً لا يتجزأ منه، ومنيت عملية التسوية السياسية، التي كان الأردن يعوّل عليها كثيراً بالفشل الذريع، وتمكنت «حماس» على الرغم من مرور أكثر من خمسة أعوام على حصارها من الصمود، ولا تزال تمسك بأوراق مهمة في القضية الفلسطينية، وتفرض نفسها لاعباً رئيساً في ملعب القضية.. في ضوء ذلك كله، نجحت قطر في التفاهم مع الملك «عبدالله الثاني» على ترتيب زيارة يقوم بها رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، بصحبة ولي عهد قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، في خطوة مفادها، أنه مثلما خرج مشعل مبعداً من الأردن بطائرة قطرية بصحبة وزير الدولة للشؤون الخارجية عبدالرحمن آل محمود في عام ١٩٩٩م، فإنه يعود بعد ١٢ عاماً بطائرة قطرية، بصحبة ولي عهد قطر هذه المرة.. وعلى الرغم من أن هذه الزيارة المتفق عليها تأجلت أكثر من مرة، فإن أطرافها الثلاثة يؤكدون أن التأجيل يعود لأسباب «فنية» بحتة، وأنها ستتم في القريب العاجل.

زخم آخر يدفع نحو التقارب

جاء تكليف القاضي الدولي د. عون الخصاونة بتشكيل الحكومة الأردنية الجديدة، ليعطي زخماً جديداً للانفراج في العلاقة بين الأردن و«حماس»، ويدفع بقوة نحو عملية التقارب التي تتم بين الطرفين، إذ إن الخصاونة كان من المعارضين لما جرى لقادة «حماس» في الأردن، كما أن وزير إعلامه راكان المجالي يحتفظ بعلاقات مميّزة مع قادة «حماس»، وخصوصاً مع عضو المكتب السياسي محمد نزال، الذي بقي التواصل معه قائماً طوال السنوات الماضية، كما أن المجالي عبّر أكثر من مرة في مقالته اليومية، التي كانت تنشر في جريدة «الدستور» الأردنية، عن انحيازه لحركة «حماس» وتعاطفه معها، وكان آخرها قبل بضعة أسابيع من تعيينه في حكومة الخصاونة؛ لذا فإن المجالي وبعد يومين فقط من عرض الخصاونة عليه الانضمام لحكومته، بادر إلى التواصل مع صديقه نزال، وتم ترتيب اتصال هاتفي بين رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» خالد مشعل، ورئيس الوزراء الأردني المكلّف عون الخصاونة، كما تم الترتيب لزيارة قام بها نزال لمنزل الخصاونة، لتهنئته بالمنصب الجديد من جهة، والتأكيد على أهمية صياغة علاقة جديدة بين الطرفين من جهة أخرى.

ولم يكتف المجالي بذلك، بل أقام مأدبة عشاء في منزله على شرف نزال، دعا إليها رئيس الوزراء، وعدداً من قيادات الحركة الإسلامية، وقيادات سياسية وإعلامية أردنية، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل أطلق الخصاونة والمجالي تصريحات جريئة وغير مسبوقة في الموقف من «حماس»، حيث وصف الخصاونة إبعاد قادة «حماس» من الأردن بأنه «خطأ سياسي ودستوري»، كما أكد المجالي أكثر من مرة أن الأردن يتعامل مع «حماس» بشكل إيجابي، وينظر لها بأهمية واحترام، كفصيل كبير، مشدداً على أن العلاقة معها ينبغي أن تكون علاقة طبيعية.

ارتياح شعبي وقلق مراكز القوى

مواقف الخصاونة ووزير إعلامه المجالي أثارت ارتياحاً واسعاً في الأوساط الشعبية الأردنية، لما تحظى به «حماس» من احترام وتقدير عند مكونات المجتمع الأردني كافة، ولكن مراكز القوى وبعض الشخصيات التقليدية، أبدت امتعاضها من هذه المواقف الرسمية، كان في مقدمتها، عبدالرؤوف الروابدة، الذي كان رئيساً للوزراء فترة إبعاد قادة «حماس» عام ١٩٩٩م، إذ دعا في نبرة تحد وسخرية

رئيس الوزراء الأردني الجديد يصف إبعاد قادة «حماس» من الأردن بأنه خطأ سياسي ودستوري

إلى «تصحيح» ما رآه الخصاونة خطأ سياسياً ودستورياً، أما نايف القاضي، الذي كان وزيراً للداخلية في تلك الفترة، فوصف موقف الخصاونة بأنه «اجتهاد شخصي»، وأن قرار حظر حركة «حماس» في الأردن وإبعاد قادتها، اتخذ من أعلى المرجعيات على حد قوله.

ووجّه بعض الكتّاب انتقادات مباشرة وضمنية للخصاونة، جاء أبرزها في المقالة التي كتبها رئيس تحرير جريدة «الرأي» سميح المعايطة بتاريخ ٢٠١١/١٠/٢٣م (أي قبل الإعلان الرسمي عن تشكيلة حكومة الخصاونة بيوم واحد)، حيث انتقد المعايطة «تواصل الخصاونة مع قيادة «حماس» في دمشق أثناء عملية التشكيل، واستقبال أحد قادتها المقيمين في عمان محمد نزال، واستقبال هاتف من رئيس المكتب السياسي»، مشيراً إلى أن ذلك «يزرع في الأذهان تداخلاً سلبياً بين «حماس» والعلاقة معها، وهي تنظيم سياسي فلسطيني، في الشأن الأردني»، ولم يكتف المعايطة بهذا النقد المباشر لرئيس الحكومة في سابقة لم تحدث من قبل في جريدة يفترض أنها تعبّر عن وجهة نظر الحكومة، بل إنه «نصحه» بتقنين تصريحاته الإعلامية.. وفي نفس الصحيفة كتب سلطان الحطاب بتاريخ ٢٠١١/١١/١٢م مقالة كانت أكثر مباشرة ووضوحاً، حيث طالب بأن «يبقى ملف «حماس» في يد الجهة التي بدأته»، مشيراً إلى «أطراف محددة جداً تعرف عمق الملف وهي الأمينة عليه»، واصفاً ما سواها بأنه «يهرف بما لا يعرف».

مصادر مطلعة قالت لمجلة «المجتمع»: إن ما كتبه المعايطة والحطاب، لا يعبّران فيه عن وجهة نظرهما الشخصية فحسب، بل هما يعبّران عن وجهة نظر جهة ترى أنها صاحبة «الولاية» في الإمساك بملف العلاقة مع «حماس»، وأنها وحدها الأمينة عليه، وليس من حق حكومة الخصاونة «اختطافه» منها!■

الأسيرة المحررة أسماء حامد..
زوجة صاحب أضخم ملف اتهام لدى «الشاباك»

حوار: ثامر سباعنة

أسماء عبدالرزاق حامد، من بلدة «سلواد» شمال شرقي رام الله، من مواليد الكويت عام ١٩٧٧م، ابنة المجاهد الراحل عبدالرزاق أبو جهاد من مجاهدي «كتائب عز الدين القسام»، درست في الكويت والأردن، ثم التحقت بجامعة «بيرزيت» وحصلت على بكالوريوس التاريخ والعلوم السياسية، تزوجت من قائد «كتائب القسام» في الضفة الغربية إبراهيم جميل حامد، وهي أم لطفلين، تعرضت وزوجها للأسر لدى الاحتلال الصهيوني، وقد أفرج عنها وأبعدت عن وطنها فيما لا يزال زوجها أسيراً.. حاورتها «المجتمع» لتسمع قصتها:

في مركز توقيف «بيت أيل» أمضيت يومين عرفت خلالهما ما يحدث للأسرى في بداية الاعتقال.. فقد تعرضتُ «للشبْح» لساعات طويلة معصوبة العينين مقيدة اليدين للخلف ومقيدة القدمين دون طعام أو ماء

● حدثينا عن ظروف الاعتقال والتحقيق.

– اعتقلتُ من منزلي في «سلواد» بتاريخ ٢٠٠٣/٢/٢م، ونُقلت لمركز توقيف بيت أيل، حيث أمضيت يومين عرفت خلالهما ما يحدث للأسرى في بداية الاعتقال؛ فقد تعرضت للشبح لساعات طويلة معصوبة العينين مقيدة اليدين للخلف، ومقيدة القدمين، دون طعام أو ماء، مع تشغيل الموسيقى العالية لساعات طويلة، وقد سبب لي هذا آلاماً حادة في رأسي، وآلاماً في معصميّ اللذين حفر القيد طريقه فيهما، ولم يفك القيد إلا ساعة إدخالي الزنزانة التي لا يتجاوز عرضها المتر وبطول أقل من مترين، وكان ذلك في ساعة متأخرة من الليل.

مُنعت من التواصل مع أي محام، وفي اليوم التالي تم نقلي بطريقة غريبة وَفريدة إلى معتقل الرملة؛ فقد نقلت بشاحنة ممتلئة بالأثاث المكتبي القديم، وتم إيهامي أنه سيتم إبعادي للأردن مباشرة، وأننا متجهون إلى جسر الملك حسين، دون إبلاغ الصليب الأحمر، أو الأهل أو التواصل مع محام، وبقيت في الشاحنة حتى المساء قبل أن أصَل إلى معتقل الرملة حيث أمضيت فترة اعتقالي، أمضيت عشرة أشهر في معتقل الرملة الذي كان آنذاك المعتقل الوحيد للأسيرات الأمنيات الفلسطينيات، وكان مشتركاً مع الجنائيات «الإسرائيليات» المسجونات في قضايا القتل والسرقة والمخدرات وغيرها، مما كان يصعب الحياة علينا.

وقد تم اعتقال أخي وثلاثة من إخوة زوجي، بعد أن عاثوا في منزلي ومنزل الأهل، ناهيك عن القوات والآليات التي اشتركت في عملية اعتقالي، وما تبعها من فرض منع التجوال لمدة ثلاثة أيام على البلدة.

وضع مأساوي في المعتقل

● وما حال الأسيرات في السجون الصهيونية؟

– الأسيرات وضعهن مأساوي، يفتقر للظروف الإنسانية التي كفلتها القوانين والتشريعات الدولية، فإدارة المعتقل كانت

زوجي إبراهيم حامد تعتبره المخابرات الصهيونية الداخلية صاحب أضخم ملف اتهام في تاريخ القضية الفلسطينية.. ملفه مكون من ١٢ ألف صفحة واستمرت مناقشته خمس سنوات

ثبت زوجي أمام وحشية التحقيق في أقبية معتقل المسكوبية خمسة أشهر ليخرج منه إلى زنازين العزل منذ نحو ست سنوات

تحرمنا من القيام بأبسط المهام الحياتية مثل إعداد الطعام الذي كانت تتحكم به السجينات «الإسرائيليات» الجنائيات، وكان يصلنا في معظم الأحيان غير صالح للأكل من ناحية النظافة وطريقة الطهو والكمية، أو غسل ملابسنا إذ كانت إدارة المعتقل تفرض علينا أن نغسل ملابسنا بشكل مشترك مع الجنائيات، فكنا نضطر لغسل الملابس بأيدينا مما يسبب لنا آلاماً في الظهر واليدين.

ناهيك عن اكتظاظ الغرف بالأسيرات، فقد كانت الغرفة تتسع لست أسيرات، بينما نحن ثمان، فكانت اثنتان منا تجلسان على الأرض وقت النوم.

أما العلاج فيقتصر على المسكِّنات مهما كان المرض، وفي حالة مثل حالة الأخت أسماء أبو الهيجا زوجة الشيخ جمال أبو الهيجا التي كانت مصابة بسرطان حميد في الدماغ؛ كانت بحاجة لعمل صور أشعة، وبعد رفع التماس للمحكمة العليا وافقت إدارة المعتقل على عمل صورة الأشعة لكن على حساب الأسيرة.

وكنا نعاني من عدم توافر المواد التي تساعدنا على إنجاز بعض الأشغال اليدوية، وكنا نصنع المسابح اليدوية من نوى الزيتون، إضافة لقلة الكتب بل ندرتها؛ فعدا عن المصحف الشريف كان يتوافر في القسم كتابان فقط.

وخلال الإضرابات والاعتصامات كان تعامل إدارة المعتقل معنا همجياً بكل معنى الكلمة، فكان يتم سحب كل مواد النظافة والأجهزة الكهربائية من الغرف، وخصوصاً في فصل الشتاء والطقس البارد بحيث نحرم من التدفئة، وفي الطقس الحار نحرم من أي وسيلة تبريد أو تهوية، ومعتقل الرملة في منطقة صحراوية؛ مما يعني أنه بارد شتاء حار صيفاً.

وكان أكثر المواقف التي لن أنساها، حين أظهرت إدارة المعتقل حجم الحقد الذي تكنه لنا عندما حاولت فرض رأيها ومنعنا من الانتقال من قسم لآخر، فقامت بعض الأسيرات من بينهن أسماء أبو الهيجا، وآلاء دوابشة، وأحلام التميمي باعتصام في الساحة احتجاجاً على منعنا من الانتقال للقسم الثاني، فردت إدارة المعتقل بنقلنا مباشرة لزنازين العزل الانفرادي.

تم نقلي إلى معتقل الرملة بشاحنة ممتلئة بالأثاث المكتبي القديم وتم إيهامي أنه سيتم إبعادي للأردن

العلاج في المعتقل يقتصر على المسكنات مهما كان المرض

ثم سُمح لي فقط بالانتقال للقسم الثاني، وبقيت أخواتي في العزل، فتطور الاعتصام بمشاركة أكثر من ثلاثين أسيرة من القسم الثاني، فتمت مداهمة ساحة «الفورة» (التي كنا نخرج لها ثلاث ساعات في اليوم للشمس والهواء)، حيث اعتصمنا وكنا نشد اليد باليد، فداهمت قوات خاصة الساحة ورشتنا بالغاز المسيل للدموع والماء، مع الضرب بالهراوات، إلا أننا استطعنا أن نحقق إرادتنا وننتقل للقسم الثاني، كان نقلنا بالتدريج، لكننا انتقلنا في النهاية.

كان هذا الحدث من أكثر المواقف تأثيراً عليّ، فقد كشف لي النمط الفكري الحاقد لهؤلاء، والروح الإرهابية ضد شعبنا وأمتنا بالعموم، فاستخدام القوة المفرطة مقابل طلب نقل من قسم لآخر يدل على عجز وجبن إدارة المعتقل والسجان أمام إرادتنا التي رغم كل الصعاب لم تتأثر، بل زدنا إصراراً.

وخلال الفترة القصيرة التي قضيتها بالمعتقل خضت وأخواتي الأسيرات ثلاثة إضرابات، وصمت رمضان في المعتقل في ظل ضغط نفسي، حيث غاب الأهل والأحبة، وبقيت ذكرياتهم العطرة في هذه الأيام الفضيلة، ومع ذلك كانت الروحانيات تعانق السماء، وكنا نستشعر رحمة الله ولطفه بنا في كثير من المواقف.

طفلان.. وقلب الأم

● تركت طفلين صغيرين.. كيف كان حالك وحالهما أثناء الاعتقال؟

– كان التفكير بحال أطفالي يسيطر عليّ طوال الوقت، فقد كانا صغيري السن وبحاجة لحنان الأم ورعايتها واهتمامها، ولرعاية الأب الغائب واهتمامه، كان ابني «علي» لم يتجاوز أربع سنوات، وابنتي «سلمى» سنتين، لكن الحمد لله أن يسر لهما قلباً حنوناً مثل قلب والدتي لترعاهما كما يجب في وقت عجزت فيه والدة زوجي الطاعنة في السن، الفاقدة لقدرتها على السمع عن القيام بدورها

معهما.

ناهيك عن القلق على حال زوجي المطارد من قبل قوات الاحتلال الصهيوني على مدار تسع سنوات حتى وقع أسيراً.

● كيف تمت عملية الإفراج؟

– كان يوم تحريري يوماً صعباً على كافة الأصعدة، إذ لم يسمح لي بإبلاغ أهلي في الضفة، وخصوصاً أني خرجت من المعتقل مباشرة إلى جسر الملك حسين حيث تم إبعادي، ولم يتم إبلاغ الصليب الأحمر كما يحدث في العادة، ولم أتواصل مع محام، وخلال فترة اعتقالي كنت ممنوعة أمنياً من حضور المحاكم التي تجرى لي باستثناء آخر محكمة التي تقرر فيها إبعادي وهدم منزلي، ونفذ قرار الهدم خلال فترة اعتقالي في ٢٠٠٣/٧/٥م، ومنع أولادي من الخروج معي بالرغم من أن قرار المحكمة أن يخرجا معي، لتبدأ فصول جديدة من المعاناة بعد إبعادي إلى الأردن وتسمي للحرية، فقضية جلب الأطفال لطرفي استغرقت ثلاثة أشهر أخرى من الفراق.

في الأردن

● كيف عشت حياتك بالأردن؟

– بدأت بناء حياتي من جديد دون زوجي حفظه الله، كان كل شيء صعباً ومؤلماً، لكن الحمد لله رب العالمين على كل حال وبه نستعين.

اجتزت الكثير من الصعاب لكن يبقى الفراق من أصعب المشاعر التي من الممكن أن يختبرها الإنسان، ولطف الله وجميل التوكل عليه وكرم وعده للصابرين المحتسبين وفسيح جنانه للمجاهدين هو المعين لنا طوال هذه السنين العشر وبه وحده نستعين.

● لماذا يرفض الاحتلال الإفراج عن زوجك إبراهيم حامد؟

– عقيدة الاحتلال هي الحقد على كل مسلم، وبالأخص كل فلسطيني، وكل مجاهد أوجع «إسرائيل» وحمل في قلبه وعقله الإيمان المطلق بعدالة قضية تحرير مسرى محمد ﷺ وأولى القبلتين المسجد الأقصى المبارك وفلسطين الحبيبة قاطبة، وكان الجهاد في سبيل الله عقيدته، كل من كان كذلك فهو يشكل مصدر رعب لبني صهيون، وهم اعتقدوا أنهم إذا احتجزوا جسده سيوقفون تأثيره في المجتمع ويقطعون عليه مسيرة جهاده، ولم يعرفوا أن روحه تحلق في السماء، ونوره يشع ليصل قلب كل مؤمن بالله وبعدالة القضية الفلسطينية في كل مكان.. وإبراهيم حامد واحد من هؤلاء المجاهدين الأشاوس، ويعتبره «الشاباك» (المخابرات الصهيونية الداخلية) صاحب أضخم ملف اتهام في تاريخ القضية الفلسطينية، مكون من ١٢ ألف صفحة، وقد استمرت مناقشة الملف خمس سنوات، زادها زوجي صعوبة عليهم بثباته أمام وحشية التحقيق الذي استمر في أقبية معتقل المسكوبية خمسة أشهر ليخرج منه إلى زنازين العزل منذ نحو ست سنوات.

إبراهيم الذي قام بضرب المحقق خلال فترة التحقيق معه، ولم يخلصه من بين يديه سوى مجموعة من الجنود؛ صاحب هذه العزيمة، صاحب هذه الروح سيبقى مصدر رعب لبني صهيون.

إبراهيم حامد وإخوانه هم الشعلة المتقدة لروح الجهاد وحب الوطن، والمصباح المنير لشبابنا في طريق تحرير الأقصى، فهل تطلق «إسرائيل» سراح هؤلاء؟ لكن بإذن الله، كلمة الله هي الفصل، وقدره هو النافذ، والأرض المقدسة لن تكون إلا لعباد الله المؤمنين، وبني صهيون إلى زوال قريباً بإذن الله.

خلال ١٠ شهور في معتقل الرملة خضت وأخواتي الأسيرات ثلاثة إضرابات

إبراهيم حامد وإخوانه هم الشعلة المتقدة لروح الجهاد لدى شبابنا على طريق تحرير الأقصى.. فهل تطلق «إسرائيل» سراح هؤلاء؟

● ما واجب الشباب العربي تجاه الأسرى وفلسطين؟

– على شبابنا في الشارع العربي أن يعمل على تثقيف نفسه فيما يخص قضية الأسرى، ويبدع في ابتكار وسائل مختلفة لنشر القضية بكل ما هو متاح؛ بالدعاء لهم، والصدقة عنهم وأداء بعض العبادات عنهم، مثل الحج والعمرة، تفعيل مواقع التواصل الاجتماعي لنشر قضية الأسرى ومعاناتهم، وتنظيم المهرجانات باسم الأسرى، وإصدار نشرات للتعريف بمعاناتهم في الجامعات والمدارس وكافة المؤسسات التعليمية.

أما الدور الذي تقدمه الجهات الرسمية الحكومية على مستوى الوطن العربي والإسلامي فهو ليس بالمستوى المطلوب لمواجهة الإرهاب الصهيوني الذي يتزايد من سيء إلى أسوأ ضد أسرانا، فلا بد من تدويل قضية «أسرى المسرى» في المحافل الدولية بشكل مستمر، بمتابعة مختصين في الشؤون القانونية والإنسانية، وعقد المؤتمرات الدولية والخروج بتوصيات تطبق على أرض الواقع ولا تبقى حبيسة الورق.

لقد شهدنا تشكيل لجان من الحقوقيين والقانونيين للدفاع عن الكثير من القضايا، وقضيتنا من أهم القضايا العادلة التي يستوجب على المحامين العرب من كافة الأقطار العمل لأجلها. وسيشكل دعم الشباب العربي والمؤسسات الدولية الرسمية يداً مساندة لفصائل المقاومة الفلسطينية، التي هي الأساس، وأتمنى أن يأتي اليوم الذي يتم فيه تداول قضية الأسرى بحيث يصبح كل بيت عربي على اطلاع بأخبارهم وأخبار فلسطين.

إن عدونا كان وسيبقى جباناً.. فمتى سيتوحد صفنا لنصرة الأرض المباركة وتحرير مسرى رسولنا عليه الصلاة والسلام.■

«هوس» نفسي عند قيادة جيش الاحتلال من خطف الجنود في الضفة الغربية

بعد نجاح صفقة «وفاء الأحرار» بين حركة «حماس» والجانب «الإسرائيلي»، عمدت قيادة جيش الاحتلال إلى تدريب طواقم خاصة في جيشها لتحرير جنود يقعون في الأَسْر بيد المقاومة في الضفة الغربية، خصوصاً أن أهالي الضفة الغربية على تماس مع جنود الاحتلال؛ نتيجة الحواجز العسكرية والطرق المشتركة بين المركبات «الإسرائيلية» العسكرية والمدنية وبين المركبات الفلسطينية.

الضفة الغربية: مصطفى صبري

وقد ذكر العديد من أهالي القرى الملاصقة لمستوطنات الضفة الغربية لمراسل مجلة «المجتمع» وجود مظاهر جديدة تضمن تشديد الحراسات على الطرق المشتركة وحولِ المستوطنات ومعسكرات الجيش، تحسباً لعمليات تسلل من قبل خلايا عسكرية فلسطينية، ولا توجد قوات أمنية فلسطينية في المناطق المصنفة حسب اتفاقية «أوسلو»؛

القناة الثانية للكيان: أمن «إسرائيل» لا يتم رهنه لأي جهة حتى إن أظهرت العمل الجاد في محاربة الإرهاب كأمن السلطة في الضفة الغربية

الأمر الذي يسهل عمل الخلايا العسكرية الفلسطينية في تلك المناطق.

تدريبات مكثفة

كانت قوات الاحتلال قد نفذت مناورة عسكرية تحاكي عملية أسر جندي في أحد الحواجز العسكرية، يعقبها عملية تسلل لخلية معادية إلى مستوطنات في منطقة الأغوار بهدف المساس بـ«الإسرائيليين» هناك، وجرت المناورة بحضور «بيني غانتس»، رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال، الذي راقب مراحلها عن قرب.

وقالت المصادر «الإسرائيلية»: إن المناورة هي الأولى من نوعها على مستوى هيئة الأركان، في ظل ازدياد التهديدات والإنذارات التي ترد على جدول أعمال الجيش خلال السنوات الأخيرة.

وبالرغم من قوة التنسيق الأمني بين أجهزة أمن السلطة والجانب العسكري للكيان، فإن «القناة الثانية» للكيان ذكرت في تقرير لها أعقبه حوار بين عدد من الشخصيات «الإسرائيلية» أن أمن دولة الكيان لا يتم رهنه لأي جهة كانت، ولو كانت هذه الجهة تظهر العمل الجاد والدؤوب في محاربة الإرهاب، مثل ما تقوم به أجهزة أمن السلطة في الضفة الغربية، وككشفها في السنوات الماضية عن خلايا عسكرية وأسلحة وأموال وتفكيك تنظيم حركة «حماس»، فكل هذه الأمور لا تدفع حكومة «إسرائيل» لتوكيل أمن جنودها لسلطة فلسطينية يمكن السيطرة عليها بسهولة من قبل فصائل فلسطينية مسلحة، كما حدث في غزة في صيف عام ٢٠٠٧م.

تحذيرات ونصائح

وفي ذات السياق، انشغلت الإذاعات التابعة للمستوطنين بنشر النصائح والاحتياطات الأمنية لكل المستوطنين، وخصوصاً على الطرقات أثناء انتظار الحافلات التي تنقلهم من المستوطنات إلى المدن «الإسرائيلية»، وإلى المجموعات التي تتنقل بين الحقول الفلسطينية للصيد والتنزه، ومن بين الاحتياطات الأمنية الانتباه من كل ما هو فلسطيني حتى لو كانت حيوانات، فقد تكون محمَّلة بالمتفجرات، وطالب أحد المذيعين المستوطنين بإبقاء الأصبع على الزناد أفضل من البقاء في الأَسْر خمس سنوات!! كما حدث مع الجندي «جلعاد شاليط» الذي مكث في الأسر خمس سنوات وأربعة أشهر.■

هل يتسبب الجفاف في تحول موريتانيا إلى صومال جديد؟

نواكشوط: محمد ولد شينا

تستعد آلاف الأسر الموريتانية من مناطق الشرق للنزوح باتجاه دول الجوار، خصوصاً جمهورية مالي والحدود الجنوبية للجزائر، وذلك بسبب موجة الجفاف التي تعرضت لها البلاد هذا العام؛ بسبب النقص المسجل في كمية تساقط الأمطار.

وتزايدت في الفترة الأخيرة المخاوف في موريتانيا من موجة جفاف تقضي على أجزاء واسعة من ثروة البلاد الحيوانية، التي تعتبر أهم الثروات التي تمتلكها البلاد وعماد الاقتصاد المحلي، حيث تقدر الثروة الحيوانية في موريتانيا بنحو ١٦ مليون رأس من الضأن والماعز، ومليوني رأس من الأبقار، ومليون ونصف المليون رأس من الإبل.

خبراء بيطريون: أزمة الجفاف الحالية في موريتانيا قد تقضي على ٩٠٪ من ثروة البلاد الحيوانية

الحكومة الموريتانية تعلن عن خطة جديدة لمواجهة آثار الجفاف قيمتها ١٥٧ مليون دولار

وقال خبراء بيطريون: إن أزمة الجفاف الحالية رغم أنها لا تزال في بدايتها، فإنها قد تقضي على نسبة ٩٠٪ من ثروة البلاد الحيوانية، مؤكدين أن بعض الأمراض بدأت تظهر على قطعان الماشية، وتفيد التقارير الواردة من مناطق الشرق الموريتاني أن أجزاء كبيرة من الثروة الحيوانية مهددة بالموت، وإن نحو مليون رأس من البقر في حالة يرثى لها.

وتتهم أحزاب سياسية موريتانية الحكومة بالتكتم على موجة الجاف التي تعرضت لها البلاد، حتى لا يظهر للعالم أن موريتانيا بحاجة إلى مساعدات إنسانية لمقاومة هذا الجفاف، فمؤخراً أظهرت بعض الدراسات أن موريتانيا تعد الأكثر هشاشة في مجال المياه في العالم، وأن ندرة الماء وتوالي سنوات الجفاف يؤثران سلباً على خصوبة الأراضي وامتداد التصحر إلى مناطق واسعة، حيث تحولت الأراضي الزراعية إلى صحراء وكثبان رملية؛ مما أثر على الحياة داخل معظم تلك المناطق.

ناقوس الخطر

واحتضنت نواكشوط مؤخراً اجتماعاً لوزراء من تسع دول مهددة بالجفاف في الساحل الأفريقي، من أجل وضع خطة موحدة للحد من أخطار الجاف، بعد ما دقت منظمات حقوق الإنسان والهيئات التابعة للأمم المتحدة ناقوس الخطر.

وبحث وزراء تشاد، وبوركينا فاسو، والرأس الأخضر، وجامبيا، وغينيا بيساو، ومالي، وموريتانيا، والنيجر، طبيعة التهديدات التي تواجه منطقة الساحل، قبل أن يوجهوا نداء استغاثة إلى العالم «أن وضع الساحل الأفريقي بات في خطر».

وفي هذه الأثناء، أعلنت الحكومة الموريتانية عن خطة جديدة لمواجهة آثار الجفاف بكلفة تصل إلى أكثر من ١٥٧ مليون دولار، وبحسب رئيس الوزراء «مولاي ولد محمد لغظف»، فإن الخطة ستركز على دعم المواد الغذائية وأعلاف الماشية.■

«أكدرنيت» الموريتانية

نواكشوط: أحمد ولد سيدي

على بعد ٨٩٠ كلم شرقي العاصمة نواكشوط، وتحديداً في قرية «أكدرنيت» التابعة لبلدية «أم لحياظ» بولاية «الحوض الغربي»، يعاني السكان من هاجس العطش الذي ظل يهددهم لعدة سنوات، كانت كافية لفهم نوايا السلطة الحاكمة بعدم الالتفات إلى معاناتهم المتمثلة في الحصول على «حنفية»، تكون بمثابة القشة التي تقصم ظهر البعير، وترجع الود المفقود بين الراعي ورعيته.

يرى سداتي ولد باب، وهو أحد

ة تستغيث

الشباب القاطنين بالقرية، أن صمود السكان لن يطول كثيراً ما لم تبادر السلطة الحاكمة أو فاعلو الخير في الداخل أو الخارج بتقديم المساعدة للقرية التي تتوافر على حفر سبق لشركة عراقية تعمل في مجال جلب المياه في موريتانيا، أن قامت بحفره وسط تسعينيات القرن المنصرم، قبل أن تنسحب عن المشهد تاركة وراءها مئات السكان في قرية «أكدرنيت» وهم يعانون من شبح عطش مرعب ظل يلاحقهم إلى اليوم.

لا للتهميش

يقول مسؤولو القرية: إن كل المطالب التي تقدموا بها على طول فترة معاناتهم دخلت في نفق مظلم، فلم تصغ السلطات الإدارية بولاية الحوض الغربي التي يتبعون لها إدارياً لمطالبهم التي تكشف في طبيعتها - حسب تصريحات المسؤولين - عن حجم الكارثة وصعوبة تحملها لوقت أطول.

ويتساءل سكان القرية عن الجرم الذي اقترفوه بحق الحكومات المتعاقبة في موريتانيا من أجل التوبة منه، معللين ذلك بأنه ربما يكون ناجماً عن مبايعتهم لتلك الأحكام وتبعيتهم لأي رئيس منتخب في البلد دون أخذ حصتهم من المكافآت التي يتحصل عليها سكان القرى المجاورة في تأييدهم لمرشحي السلطة الحاكمة.

ولم يستبعد السكان وجود عراقيل قام بها بعض النافذين في المنطقة لحرمانهم من الحصول على الماء، مطالبين السلطات بإنصافهم والإصغاء إلى طلبهم المشروع قبل أن يتصيدهم «غول العطش» وهم داخل وطنهم يرفعون لافتات تردد: «لا للتهميش والإقصاء غير المبررين».

نداء استغاثة

يقول الشاب باديد ولد سيدي الأمين: إنه إذا كان حلم سكان قرية «أكدرنيت» في الحصول على حنفية من لدن الحكومة، فإن آمالهم في الحصول عليها عن طريق الخيرين وأصحاب النوايا الحسنة في الداخل أو الخارج لم يمت بعد.. وأشار إلى قصة الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال: علمني عملاً أدخل به الجنة، قال: «أطعم الطعام، وأفش السلام»، فقال: لا أطيق ذلك، قال: «فهل لك إبل؟»، قال: نعم، قال: «فانظر بعيراً فاسق عليه أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً، فلعله لا ينفق بعيرك ولا يتخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة».■

«النهضة» التونسية.. وتحديات ما بعد الانتصار

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

يقولون: إن نجاح «النهضة» يرجع إلى: سلبيات القوى العلمانية! ويعود إلى إرث الفشل الثقيل الذي تركه نظام «بن علي»، أو يقولون: إن نجاح «النهضة» هو نتيجة «قسوة الاضطهاد الذي مارسه «بن علي» ضد أنصار الحركة، الأمر الذي دفع نسبة كبيرة من الشعب لمكافئتها على صمودها».. بعضهم أرجع نجاح الحركة إلى «رغبة شعبية تريد أن تجرب بديلاً جديداً».. إلخ.

فوز الحركة جاء نتيجة مراجعاتها الذاتية ونقدها لخطابها السياسي وإعادة تركيزه على هموم المواطن التونسي

قدمت خطاباً متطوراً وناجحاً ومنفتحاً على لغة العصر فيما يخص الحريات العامة وحقوق الإنسان وقضايا المرأة

ولم يذكر أحدهم سبباً واحداً يرجع إلى «ذات حركة النهضة» أو إلى إيجابيات من داخلها! وكأنها مجرد هيكل شكلي لا حول له ولا قوة.. نعم قد يكون كل ما يذكرونه عوامل مساعدة أو مكملة لنجاح حركة النهضة؛ ولكن ليس من المنطقي ولا الواقعي القول: إنها هي العوامل الأساسية، فضلاً عن أن تكون الوحيدة وراء هذا النجاح.

أسباب الفوز

نظرية «محاسبة الذات» تكشف لنا عن أن الفوز الانتخابي لحركة «النهضة» هو نتيجة مراجعاتها الذاتية ونقدها لخطابها السياسي، وإعادة موضعته في قلب هموم المواطن التونسي.. وتقول: إن الحركة فازت لأنها قدمت خطاباً سياسياً متطوراً وناجحاً ومنفتحاً على لغة العصر، وقد لامس هذا الخطاب وجدان «السواد الأعظم» من التونسيين فيما يخص الحريات العامة وحقوق الإنسان وقضايا المرأة، بدلالة نجاح ٤٢ امرأة على قوائمها من إجمالي ٤٩ امرأة نجحن في هذه الانتخابات على مستوى الجمهورية! هذه النظرية تقول كذلك: إن «النهضة» فازت لأنها قوة حسنة التنظيم، ولديها قدرة عالية على الحشد والتعبئة مقارنة بضعف القدرات التنظيمية لمنافسيها.. وفازت لأنها تمكنت من اجتذاب نسبة لا بأس بها من الشباب الجامعي إلى صفوفها، وأقنعتهم بخطابها، ومن ثم تمكنت من الوصول إلى قطاعات واسعة من الجمهور التونسي، بينما أخفق الآخرون في ذلك.

المشكلة الكبرى في «النظرية العدمية» أو ما أسميناها «نظرية إعفاء الذات من نجاح حققته»، هي أنها لا تصمد كثيراً أمام النقد، وسرعان ما تفقد مقدرتها التفسيرية نظراً لفشلها في تفسير مختلف حالات «الربيع العربي».. ومقياس نجاعة أي نظرية صحيحة هو في مقدرتها المطردة على تفسير الحالات المتماثلة.. فإذا سلمنا جدلاً أن هذه النظرية صالحة لتفسير «الحالة الليبية»، التي لا ينكر أحد أنه لولا تدخل قوات حلف الأطلسي لطالت معركة الثوار ضد «القذافي» إلى أجلٍ غير معلوم؛ فإن هذه النظرية تفشل فشلاً ذريعاً في تفسير حالتي تونس ومصر، ومن علامات فشلها أن ثورة الشعب التونسي استغرقت ٢٨ يوماً، وثورة الشعب المصري استغرقت ١٨ عشر يوماً، وفي الحالتين أبدى الشعبان براعة كبيرة في إنجاز مهمة الإطاحة بنظامين من أقرب المقربين لصناع «سايكس بيكو» الجديدة!

انحيازنا لنظرية «محاسبة الذات» في تفسير وتأويل نجاح حركة «النهضة» الإسلامية في الانتخابات التونسية، لا يعني أن الأرض مفروشة بالورود أمامها؛ فهناك كثير من العقبات والتحديات التي يتعين عليها وعلى جميع الأحزاب والقوى الوطنية الأخرى أن تتصدى لها على المستويين الداخلي والخارجي.

ثلاثة تحديات داخلية

داخلياً تواجه حركة «النهضة» وشركاؤها المحتملون ثلاثة تحديات كبرى، هي:

١- التحدي الاقتصادي: وهو من أهم محتويات «التركة الثقيلة» من السلبيات التي خلفتها الحكومات السابقة مدة أكثر من نصف قرن خلال عهدي «بورقيبة» و«بن علي»، ولعل الفساد أبرز مفردات هذه المشكلة، وما نجم عنه من ترهل مزمن في إدارة شؤون المجتمع والدولة، واختلال برامج التنمية بين المدن الكبرى والمناطق الريفية والجهات الداخلية مثل: سيدي بوزيد، وجفصة، والقصرين.. إلخ، وارتفاع نسبة البطالة إلى ١٤٪ حسب بعض التقديرات الرسمية وخصوصاً في أوساط الشباب من سن ١٨ – ٣٠ سنة.

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

نجاح ٤٢ امرأة على قوائمها من إجمالي ٤٩ امرأة نجحن في هذه الانتخابات يدل على كذب ادعاءات العلمانيين حول تهميشها لدور المرأة

٢- التحدي السياسي: ونقصد به تلك العلاقة المأزومة بين الحاكم والمحكوم، بين المواطن والدولة، هذا التحدي له «إرث» كبير من الاستبداد الذي تراكم عبر أزمنة طويلة مضت، فمنذ عهد الدولة السلطانية القديمة ما قبل الاستعمار، تركزت نظرة السلطة للمواطن على أساس أنه قاصر سياسياً، وأنه بحاجة دوماً إلى «وصي» يقوم بتدبير شؤونه، هذا التأزم ألقى المواطن خارج المجال العام، وجعل هذا المجال حكراً فقط على الحاكم الفرد.

اليوم وبعد نجاح «الثورة»، عاد المواطن إلى قلب المجال العام، وبدأ يسبح بمجهوده الذاتي في بحر السياسة، ويتعرف بطريقته الخاصة على فاعليات المجتمع المدني ويشارك فيها، ومن ثم بات هناك انتظار جماهيري واسع النطاق من أجل الانعتاق من تلك «الوصاية السلطوية» عليه، ومن أجل الخروج نهائياً من أسرها، وهنا بالضبط يكمن التحدي الذي يواجه حركة «النهضة» في الحكومة المقبلة: كيف يمكن الانتقال من ثقافة التسلط والوصاية والاستبعاد وممارساته المتجذرة في الثقافة السياسية والممارسة الاجتماعية؛ إلى ثقافة الحرية والولاية على الذات والاستيعاب والانفتاح على مختلف الآراء؟

٣- تحدي العلاقة المختلة بين الدولة والمجتمع، هذا الاختلال قديم هو الآخر، وضحيته الأولى هو «المواطن/الفرد»، ولم تفلح الحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال في خمسينيات القرن الماضي في بناء «مجال مشترك بين المجتمع والدولة» على أساس تعاوني غير صراعي.. بل إن تونس كانت هي الوحيدة من بين دول العالمين العربي والإسلامي التي بادر حاكمها/الفرد في سنة ١٩٥٦م بإلغاء نظام «الحبوس - الأوقاف» الخيري والأهلي معاً، وبذلك حرم المجتمع من أهم مصادر قوته الذاتية، وتقوضت أي إمكانية لقيام أي قدر من التوازن بين المجتمع والدولة، وفي تقديرنا أن فقدان المجال المشترك بين المجتمع والدولة التونسية كان أحد الأسباب العميقة التي قادت إلى الثورة وإنهاء استبداد الفرد الناطق وحده باسم الدولة، والآن فإن إعادة بناء هذا المجال المشترك يتجلى باعتباره أحد أهم التحديات التي يتعين على حركة «النهضة» أن تواجهها، وأن تقترح لها حلولاً ناجعة.

ولعل الحكومة المنتخبة تنتبه إلى هذا الخلل وتسرع إلى معالجته بجدية؛ بما يقتضيه ذلك من مراجعة التشريعات المنظمة للعمل الأهلي ومؤسسات المجتمع المدني والأوقاف.

تحديات خارجية

خارجياً، تجد حركة «النهضة» وشركاؤها أيضاً في مواجهة ثلاثة تحديات كبرى:

١- تحدي التوفيق بين علاقات تونس/الثورة مع محيطها العربي المنقسم إلى دول بها ثورات مماثلة للثورة التونسية ومتأثرة بها إلى حد كبير، ودول أخرى ليس بها ثورات وتسعى جاهدة للنجاة من أن تجرفها موجة «الربيع العربي».

ولكن السؤال هو: كيف يمكن الجمع بين «ليبيا الثورة»، و«الجزائر اللاثورة»؟ وكيف يمكن الجمع بين تأييد ثورة الشعب السوري، وبناء علاقة إيجابية مع «مجلس التعاون الخليجي» المهادن؟ وقس على هذا بقية المتناقضات التي من المؤكد أن «الربيع العربي» قد بدأ يطرحها بكل قوة على جميع مستويات العلاقات العربية - العربية، وأيضاً على مستوى العلاقات العربية مع دول الجوار الرئيسة (تركيا وإيران).

٢- تحدي الصراع العربي «الإسرائيلي»، فحركة «النهضة» الإسلامية التونسية، والحكومة التي ستشارك في تأليفها وقيادتها؛ ستكون مطالبة شعبياً بإبداء مواقف تأييد واضحة للمقاومة الفلسطينية بصفة عامة، ولحركة «حماس» وبقية الفصائل الإسلامية بصفة خاصة، كما أن الحكومة الجديدة ستكون مطالبة أيضاً باتخاذ مواقف واضحة تجاه العدو «الإسرائيلي» على غرار مواقف حكومة حزب «العدالة والتنمية» في تركيا؛ وكثيراً ما تجري المقارنة والمقاربة بين حزب «النهضة» التونسي وحزب «العدالة والتنمية» التركي.

٣- تحدي «الصورة النمطية» عن الحركات الإسلامية في الرأي العام الغربي، بما في ذلك صورة «حركة النهضة الإسلامية» ذاتها، صحيح أن الاتحاد الأوربي هنأ حركة «النهضة» بفوزها وشهد بنزاهة العملية الانتخابية، ولكن هذا لم يمنع أصوات غربية أخرى من التشنيع على الحركة والتخويف منها منذ اللحظة الأولى لإعلان فوزها في انتخابات المجلس الدستوري، فقد بادر مسؤولون حكوميون وحزبيون أوروبيون وأمريكيون يحذرون من حركة «النهضة»، ويرسمون لها «خطوطاً حمراء»، ويذكرونها بما كان عليهم تذكير أنفسهم به أولاً مثل: وجوب احترام حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، ومكتسبات الحداثة السياسية.. «ساركوزي» مثلاً سارع إلى التأكيد على أن بلاده «ستكون حذرة بشأن احترام حقوق الإنسان ومبادئ الديمقراطية في تونس وكذلك في ليبيا».. «مارين لوبن» الفرنسية اليمنية المتطرفة تطوعت بالتحذير من قيام «دكتاتورية إسلامية على الضفة الأخرى للمتوسط».

التصدي للسلبيات الملتصقة بالصورة النمطية عن الحركات الإسلامية ليست مسؤولية حركة «النهضة» التونسية وحدها، ولكن الحركة ستجد نفسها في موقع البرهنة على زيف تلك الصورة النمطية والمساهمة في تصحيحها لدى الرأي العام العربي والعالمي على السواء.■

ثلاثة تحديات تواجه الحركة

١- التحدي الاقتصادي وأبرز مفرداته الفساد

٢- التحدي السياسي من حيث العلاقة المأزومة بين الحاكم والمحكوم و«الإرث» الكبير من الاستبداد

٣- تحدي العلاقة المختلة بين الدولة والمجتمع

تمكنت من اجتذاب نسبة لا بأس بها من الشباب الجامعي إلى صفوفها والوصول إلى قطاعات واسعة من الجمهور التونسي بينما أخفق الآخرون

فرنسا تطلب من الاتحاد الأوروبي اعتبار جزيرة «مايوت» القُمرية أرضاً أوروبية!

تمكنت فرنسا في أبريل من العام الجاري من تحويل جزيرة «مايوت» القُمرية إلى مقاطعة فرنسية، وسط تعتيم إعلامي وصمت مريبين من المجتمع الدولي، الذي اعتمد خلال العقود الثلاثة الماضية عشرات القرارات الدولية التي تدين الاحتلال الفرنسي للجزيرة، وتعتبر الوجود الفرنسي فيها بمثابة قوة أجنبية محتلة.

موروني: د. حامد كرهيلا

لكن فرنسا، المُستعمِرة السابقة للأرخبيل القمري، والتي تمتلك حق النقض في مجلس الأمن، ضربت عرض الحائط بقرارات الشرعية الدولية، وأصمت أذنيها عن كل المناشدات الدولية والإقليمية التي تطالبها بإعادة مايوت إلى السيادة القمرية، واحترام وحدة وسلامة أراضي الأرخبيل بجزره الأربعة التي تربطها أواصر وحدة الدين واللغة والثقافة والجغرافيا والتاريخ.

واستمراراً لسياستها الرامية إلى «بلقنة» جزر القمر وفرض واقع الانفصال النهائي لمايوت عن شقيقاتها الثلاث، طلبت فرنسا من الاتحاد الأوروبي اعتبار مايوت منطقة أوروبية واقعة خارج القارة التي تبعد عنها بمسافة تربو على ٨٠٠٠ كم!

طلب فرنسي رسمي

وحسب المصادر المطلعة، وجّه الرئيس الفرنسي «ساركوزي» الطلب الرسمي يوم ٢٦ أكتوبر الماضي، إلى رئيس المجلس الأوروبي «هيرمان فان رومبوي» لتحويل الحالة الإدارية الحالية لمايوت من بلدان وأقاليم ما وراء البحار إلى منطقة أوروبية واقعة خارج محيط أوروبا.

وصرَّحت الوزيرة الفرنسية لأقاليم ما وراء البحار، «ماري لويس بنشارد» قائلة: «نبتهج بهذا الطلب الذي يعكس الإرادة المتواصلة للحكومة لبناء تنمية مايوت وفقاً للتطلعات التي عبر عنها سكانها».

وأضافت الوزيرة في بيان لها: «إن الوزارة لتحشد إمكاناتها وأجهزتها لأجل وضع هذا الوضع الجديد حيِّز التنفيذ اعتباراً من أول يناير ٢٠١٤م، بعد موافقة المجلس الأوروبي».

هذه العملية بدأت بالفعل عندما صوت البرلمان الأوروبي على ميزانية مالية قدرها مليونا يورو للمساعدة على «أورَبة» مايوت اعتباراً من الأول من يناير ٢٠١٢م.

الإفلاس يهدد فرنسا

وتواكب هذه التطورات مرحلة «الربيع العربي» الذي أصبحت فرنسا من الدول المدافعة عنه بقوة، في وقت تتحدث فيه التقارير والمؤشرات الاقتصادية عن أن فرنسا مقبلة على الإفلاس، ولكن الإفلاس الحقيقي في تقديرنا ليس في المجال الاقتصادي والمالي الذي يلوح في الأفق، وجعلها تلهث وراء الثورات في الدول العربية طمعاً في مواردها وأسواق إعادة الإعمار، وإنما في مجال القيم والمبادئ الإنسانية.

كما يحدث هذا التحدي الفرنسي الجديد للشرعية الدولية وللطرف القمري المغلوب على أمره تحت وقع الاحتجاجات العنيفة التي عمت الجزيرة ضد غلاء المعيشة، والتي أصبحت شبة يومية بسبب ارتفاع الأسعار بشكل جنوني، ويأتي ذلك – كما يرى المراقبون – باعتباره من انعكاسات وتداعيات منح

الرئيس الفرنسي ساركوزي

الجزيرة وضع المقاطعة، حيث أصبحت مايوت القمرية المقاطعة الفرنسية رقم ١٠١ والخامسة خارج فرنسا الأم، أو ما يسمى بأقاليم ما وراء البحار.

وللتذكير، فإن مايوت هي إحدى جزر القمر الأربع، استعمرتها فرنسا عام ١٨٤١م، فقام سعيد بن سلطان، سلطان عمان وزنجبار آنذاك، على إثر ذلك، بالاحتجاج لدى الإنجليز ضد الاحتلال الفرنسي للجزيرة التي حكمها النباهنة والمنازة العمانيون قرناً ونيفاً، وكانت تعد – يومها – من توابع الإمبراطورية العمانية المترامية الأطراف.. وبقيت الجزيرة منذ الاحتلال تحت الإدارة الفرنسية، وعند الإعلان عن استقلال جزر القمر عام ١٩٧٥م احتفظت فرنسا بهذه الجزيرة خرقاً للقانون الدولي، ثم قام «ساركوزي»، لأجل كسب ٧٠ ألف صوت في انتخابات الرئاسة لعام ٢٠٠٧م، بوعد مواطني الجزيرة بمنحها وضع المقاطعة في حال فوزه في الانتخابات، ثم وفّى بوعده الانتخابي العام الجاري، وها هو عشية ترشحه للولاية الثانية يسعى لوعد جديد بجعل مايوت القمرية المسلمة أرضاً أوروبية خارج حدود أوروبا وبيئتها الثقافية وحضارتها العلمانية.■

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : **011021053760**

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

هيئة حكومية مستقلة

نظرات إسلامية

سفينة المجتمع

د. سعد المرصفي (*)

ثورات «الربيع العربي» منة إلهية عظيمة، امتنها الله على الأمة ليذهب الطغاة والفاسدون إلى غير رجعة، وليعمل الصالحون على إصلاح شؤون الحياة، والحياة عبارة عن سفينة ماخرة في العباب، لا تكاد تسكن لحظة حتى تضطرب من جديد، ولن يكتب لها الاستواء فوق الموج المضطرب حتى يكون كل إنسان فيها على حذر مما يفعل، ويقظة لما يريد، ورغبة جادة مقرونة بعمل صادق لإنقاذ سفينة الوطن من مستنقع الفساد المتراكم

المجتمع كله هذه السفينة.. يركب على ظهرها البرّ والفاجر، والمتيقّظ والغفلان، وهي تحملهم جميعاً لوجهتهم.. ولكنها وهي محكومة بالموج المضطرب والرياح من جانب، وما يريده لها الربّان من جانب آخر، تتأثر بكل حركة تقع فيها، فتهتزّ مرّة ذات اليمين، ومرّة ذات الشمال، وقد تستقيم على الأفق أحياناً، أو ترسب إلى الأعماق.

وإن كثيراً من الناس لينسى في غمرته هذه الحقيقة، ينسى سفينة المجتمع أو سفينة الحياة، ينسى فيخيّل إليه أنه ثابت على البرّ، راكز راسخ لا يضطرب ولا يزول، ومن أجل ذلك يفجر أو يطغى، ولو تذكّر من استكبر وطغى أنه ليس راكزاً على البرّ، وليس دائماً في مكانه، ولا خالداً في سطوته، وإنما هي رحلة قصيرة على سفينة الحياة، لو تذكّر ذلك ما استكبر ولا طغى، ولا اغترّ بقوّته الزائلة عن الحقيقة الخالدة، ولعاد إلى مصدر القوّة الحقيقيّة في هذا الكون، يستلهم منه الهدى، ويطلب منه الرشاد، ويسير على النهج الذي أمر به وارتضاه للناس!

ولو تذكر من يفْجُر وينحرف أنه ليس راكزاً على البرّ، وإنما هو منطلق على العباب، وأن كل حركة يأتيها تتأثّر بها السفينة فتهتزّ، لو تذكّر ذلك لما ترك نفسه لشهواته وانحرافاته ومفاسده، ولعمل حساباً لكل خطوة يخطوها، وكل حركة يتحرّكها، حرصاً على نجاته هو ونجاة الآخرين.

ولقد رأينا مشاهد بليغة العظة، فهذا زعيم يحاول الإفلات من شعبه إلا أن ضحايا فساده واستكباره أردوه قتيلاً، وهذا فرعون علا وتجبّر، فكان مصيره الحبس والمحاكمة، وثالث عصا أمر الله وحكم شعبه بالحديد والنار، ولم يجد بداً من الهروب والعيش الذليل خارج وطنه، إنها الغفلة السادرة التي تخيّم على الناس.. إلا من آمن واتقى، وعرف ربّه واهتدى، والرسول ﷺ يحذّر من هذه الغفلة التي ترين على القلوب، ويصوّرها في صورة السفينة الماخرة في العباب.

وللناس أن ينظروا في ثورات الأرض المزلزلة التي أطاحت الرؤوس المستبدة، وأقلعت أركان الأنظمة الفاسدة، ولهم أن ينظروا إلى الذين صفقوا لهذا الفساد، الذين ظنوا في أنفسهم الذكاء والدهاء، والقدرة على خداع البسطاء عبر الفضائيات، الذين ظنوا أنهم أصحاب فكر وقلم ورويّة ورؤية، وسياسة وإبداع، وما هم كذلك، وأين هم الآن؟ وكيف سيسجلهم التاريخ؟

ولهم أن ينظروا إلى أن سبب هذا الفساد، وذلك الدمار لم يكن غير نهاية طبيعيّة للخرق المخروق في سفينة المجتمع بفعل السياسات الخاطئة والممارسات المنحرفة.

عن النعمان بن بشير يقول: قال النبي ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها (وأوعرها)، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم «فيصبون على الذين في أعلاه، فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا». فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً «فاستقينا منه» ولم نؤذ من فوقنا! فأخذ أحدهم فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»(رواه البخاري والترمذي والبيهقي وأحمد).

والرسول ﷺ يقسّم ركاب سفينة الحياة في الحديث الشريف بحسب أماكنهم الظاهرة في المجتمع، علواً وسفلاً، وثراءً وفقراً، وبروزاً وتواضعاً، ومع ذلك لم يجعل السادة في العلوّ، والشعب في الأسفل.. كلا، فما كانت هذه القيم هي التي تقسم الناس في هذا الدّين القيّم، فالأعلى هو: «القائم على حدود الله»، المنفذ لشريعة الله، المهتدي بهدى الله، أيّاً كان مكانه في المجتمع، فالقوّة الحقيقيّة لا تستمدّ من عرض الأرض، ولا تستمدّ من القيم الطاغية.. كلا، إنما تستمدّ من الإيمان الحق، والاعتزاز بهذا الإيمان، ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) ﴾(آل عمران)!

فالإيمان هو القوّة الحقّة، ومصدر العلو، ومصدر التوجيه، وكل قيمة سواه زائفة لا تلبث أن تضيع، والمؤمنون حقاً هم الأعلون!

أما «الواقع فيها» فهم العصاة المنحرفون في كل جانب من جوانب العصيان والانحراف، بصرف النظر عن مركزهم الظاهري في واقع الحياة، فهذا لا يساوي شيئاً في واقع الأمر، ولا يقي من النتيجة المحتومة، حين تغرق سفينة المجتمع من شدّة الفساد، فلا يستطيع هؤلاء أن يقولوا لغيرهم: اغرقوا أنتم وحدكم، ونحن ناجون من الهلاك، ومن هنا فنحن جميعاً مسؤولون عن إنقاذ سفينة الوطن وضمان سلامتها حتى تصل إلى بر الأمان.■

(*)أستاذ الحديث وعلومه

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

نجوم الدكتاتوريات الهاوية

الصراع بين الحق والباطل قديم ومديد وسُنة كونية؛ ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ (الرعد:١٧)، ولكل فريقه؛ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ (محمد:٣)، وفي هذا يقول الإمام محمد عبده: «إن المصارعة بين الحق والباطل سُنة من سنن الاجتماع البشري».. ويقرر سيد قطب: «إن المعركة لا تفتر بين الحق والباطل، وبين الشريعة والطاغوت، وبين الهدى والضلال».. ويقر ابن عاشور «أن الصراع بين الحق والباطل شأن قديم، وهو من النواميس التي جُبل عليها النظام البشري».

ومن طريف الحوار بين الحق والباطل قولهم: قال الباطل للحق: أنا أعلى منك رأساً، فقال الحق: أنا أثبت منك قدماً، فقال الباطل: أنا أقوى منك، قال الحق: أنا أبقى منك، قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون، قال الحق: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)﴾(الأنعام)، قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن، قال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين..

نعم، فإن الرجال أصحاب الحق لا ينامون على ظلم ولا يفترون أو يهدؤون، ولنسمع إلى وصية والد يلقن ولده ويرضعه النصيحة ويحذره من خداع الظالمين:

لا تصغ يا ولدي إلى ما لفّقوه وردّدوه
من أنهم قاموا إلى الوطن السليب فحرّروه
لو كان حقاً ذاك ما جاروا عليه وكبّلوه
ولما رموا بالحر في كهف العذاب ليقتلوه
ولما مشوا بالحق في وجه السلاح ليخرسوه

***

هذا الذي كتبوه مسموم المذاق
لم يبقَ مسموعاً سوى صوت النفاق
صوت الذين يقدسون الفرد من دون الإله
ويسبّحون بحمده ويقدمون له الصلاة

إذاً، فالصراع بين الحق والباطل سُنة كونية، والمتتبع لآيات القرآن الكريم لا يعجزه أن يقف على حقيقة مفادها أن الصراع بين الحق والباطل هو سُنة أقام الله عليها هذه الحياة، وأن الحياة لا يمكن أن يسودها الخير المطلق، بحيث تخلو من الشر، وبالمقابل لا يمكن أن تعاني من الشر المطلق بحيث لا يكون فيها قائم بالحق.

والآيات التي تؤكد هذه الحقيقة كثيرة لا يسعف المقام بذكرها، لكن نذكر بعضاً منها لإثبات ما نسعى لإثباته، من تلك الآيات التي تقرر هذه الحقيقة قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (الكهف:٥٦)، وقوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾.. فهذه الآيات - وغيرها ليس بالقليل - تبين حقيقة مسار التاريخ، وأنه صراع بين الحق والباطل، وتصارع بين الخير والشر، ولا تخفى في هذا المقام دلالة تسمية القرآن بـ«الفرقان»؛ لما فيه من فارق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، ولما فيه من تفرقة بين نهج السماء ونهج الأرض، وبين تشريع البشر وتشريع رب البشر.

وهذه السُّنة التي أقام الله عليها الحياة، تندرج في المحصلة في سُنة الابتلاء التي خلق الله العباد لأجلها، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك:٢)، فمن وقف في جانب الحق مدافعاً عنه ومنافحاً، يكون قد عمل عملاً حسناً، وهُدي إلى سواء السبيل، ومن وقف في جانب الباطل، ونافح عنه ودافع، يكون قد عمل عملاً سيئاً، وضل سواء السبيل.

ولكن الصراع بين الحق والباطل لا بد فيه أن يتسلح الحق بوسائل الردع، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، وصدق أبو القاسم الشابي:

إذا ما طمحت إلى غاية
ركبت المنى ونسيت الحذر
ومن لم يتعود صعود الجبال
يعش أمد الدهر بين الحفر

وقوة الحق وجنده هي التي يكون لها الكلمة مهما علا الباطل وتجبر، ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)﴾(سبأ)، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الأنبياء:١٨)، والباطل واهن مكروه ليس له سند لا في واقع الحياة، اللهم إلا من المنافقين وأصحاب الأطماع والشهوات، ولا في الواقع الإيماني؛ ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ (الشورى:٢٤)، والقرآن ينبهنا إلى حقيقتين لا بد أن نلتفت إليهما؛ الأولى: سيكون هناك صراع حتمي بين الحق والباطل، وهذا شيء لا مفر منه، الثانية: أن الباطل زائل لأنه لا نفع فيه ولا صلاح معه للناس، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)﴾(الرعد).

هذه الآية في جملتها تشير إلى ما ذكرناه كما تلمح أن الباطل قد يظهر ويعلو ويبدو أنه صاحب الجولة والكلمة، لكنه سرعان ما يذهب ويغيب، من غير أن يلتفت إليه أحد أو ينتفع به إنسان، وإن كثرت حوله شخوص النفاق وأهازيج المنتفعين.

هبني مدحتك بين الناس قاطبة
حتى جعلتك بين الناس عملاقا
هبني زعمتك قديساً تباركنا
وقلت: إنك خير الناس أخلاقا
من ذا يصدقني بين الألى عرفوا
عنك الخداع وسفاحاً وأفاقا

في حين أن الحق وإن تعرض للمحن ومر بالشدائد، لكنه هو الذي سيبقى وينتصر وينتفع به الناس.■

فضائل مصر ومزايا أهلها (٢ - ١١)

سكن الأنبياء بين ظهرانيها

د. محمد بن موسى الشريف (*)

أما أهل مصر فيكفيهم شرفاً وفخراً سكنى الأنبياء بين ظهرانيهم ومرورهم ببلادهم، فهذا سيدنا إبراهيم شيخ الموحدين وأفضل المرسلين بعد نبينا العظيم - عليهما أفضل الصلوات وأتم التسليم - قد مر بمصر في رحلته مع زوجه سارة، وجرى لهما مع جبار مصر ما جرى مما ورد في صحيح الإمام البخاري لمن أراد الرجوع إلى القصة.

ودخلها يعقوب عليه السلام، ودخلها الأسباط مراراً وتوفوا ودُفنوا بها.

وسكن مصرَ يوسف عليه السلام، ونال بها من المكانة والجاه ما لم ينله أحد من الأنبياء والمرسلين ومن عداهما في مصر، وشرفت أرض مصر بدفن جسده الطاهر فيها، ثم نُقل بعد ذلك إلى فلسطين زمن موسى عليه السلام في قصة جليلة.

وموسى وهارون عليهما السلام ولدا في مصر وعاشا فيها طويلاً، وجرى عليهما في أرض مصر ما جرى من الأحداث العظام مما قصه علينا الله تعالى في كتابه الجليل.

أهلها من ألين الناس تعاملاً وأحسنهم أخلاقاً وأدباً

ويوشع بن نون فتى موسى وكان نبياً عليه السلام ولد بمصر، وعاش فيها، وخرج منها مع موسى عليهما السلام.

وقيل: إن أيوب وشعيباً وأرميا دخلوا مصر أيضاً، والله أعلم.

فخر كبير

ويكفي المصريين شرفاً وفخراً أن خير الأنبياء والمرسلين مطلقاً محمداً وإبراهيم - عليهما أفضل الصلوات والتسليم - كان تحتهما مارية وهاجر المصريتان، فأنجبت الأولى إبراهيم عليه السلام، وأنجبت الأخرى إسماعيل عليه السلام، وهو جد نبينا ﷺ، فما أحسن هذا وما أعظمه!

وقيل إن يوسف عليه السلام صاهر إليهم أيضاً.

وإن يفتخر المصريون بشيء بعد هذا فحق لهم أن يفخروا بماء زمزم الذي فُجر إكراماً لهاجر وابنها، فللمصريين فضل في ظهور هذا الماء، والشرف موصول لهم ما بقي هذا الماء على وجه الأرض.

وحَقٌّ على المصريين أن يفخروا بأن هاجر قد خَلّد الله سعيها بين الصفا والمروة جزاء طاعتها إبراهيم عليه السلام، وأوجب على كل رسول ونبي وسائر مَن حج البيت الحرام أن يسعى سعيها ويجهد جهدها، فما أعظم هذا وما أحسنه!

ولو لم يكن للمصريين فخر وشرف إلا أن هاجر هي جدة النبي الأعظم المفخّم المكرّم محمد ﷺ لكان هذا كافيَهم، ولذلك قال فيها أبو هريرة رضي الله عنه: «تلك أمكم يا بني ماء السماء»؛ أي العرب.

مصريات عظيمات

ومن المصريات العظيمات أم موسى عليه السلام، وقيل بنبوتها.

وآسية امرأة فرعون التي ضربها الله سبحانه وتعالى مثلاً في كتابه للمؤمنين وأثنى عليها، وأخبر النبي ﷺ أنها إحدى كوامل النسوة - رضي الله عنها - وقيل بنبوتها.

ومرت سارة زوج الخليل إبراهيم بمصر، ولها قصة فيها وردت في صحيح الإمام البخاري.

ومن المصريات الجليلات ماشطة ابنة فرعون وابنها الذي تكلم في المهد، ولها وله قصة جليلة رائعة.

ومن المصريين مؤمن آل فرعون، وقد شُرف بتخليد صنيعه ودفاعه عن موسى عليه السلام والدعوة الإسلامية في كتاب الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ (غافر:٢٨).

ومن المصريين كذلك الرجل المؤمن الذي حذر موسى عليه السلام وورد في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (القصص).

ومنهم السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام وكانوا جملة وافرة وعدداً ضخماً.

أخلاق وأدب

وأهل مصر من ألين الناس تعاملاً ومن أحسنهم أخلاقاً وأدباً، ولذلك قال تاج الدين الفزاري يرحمه الله تعالى: «إن من أقام في مصر سنة وجد في أخلاقه رقة وحسناً».

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أهل مصر أكرم الأعاجم كلها، وأسمحهم يداً، وأفضلهم عنصراً، وأقربهم

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

دخلها عدد كبير من الأنبياء على رأسهم «إبراهيم» عليه الصلاة والسلام.. وعاش بعضهم فيها وترعرع

رحماً بالعرب عامة وبقريش خاصة».

وقال ابن ظهيرة، يرحمه الله تعالى، يمدح أهل مصر، ويعدد مزاياهم: «حسن فهمهم في العلوم الشرعية وغيرها من سائر العلوم، وسرعة تصورهم، واقتدارهم على الفصاحة بطباعهم وعذوبة ألفاظهم ولطافة شمائلهم وحسن وسائلهم أمر محسوس، غير منكور، تشهد لهم بذلك الناس حتى إن كل من عرفهم وخالطهم اكتسب من فصاحتهم، واختلس من لطافتهم، وإن كان أعجمياً قحفاً أو فلاحاً جلفاً».

أصوات ندية

ثم مدح أصواتهم فقال: «حُسن أصواتهم، ونداهم، وطيب نغماتهم وشجاها، وطول أنفاسهم وعلاها، فمؤذنوهم إليهم الغاية في الطيب، ووعاظهم ومغنوهم إليهم المنتهى في الإجادة والتطريب».

ثم مدح نساءهم فقال: «نساؤها اللاتي خلقهن الله تعالى للتمتع بهن، وطلب النسل منهن، أرق نساء الدنيا طبعاً وأحلاهن صورة ومنطقاً، وأحسنهن شمائل، وأجملهن ذاتاً، وخصوصاً المولدات منهن، وهي من يكون أبوها تركياً وأمها مصرية، أو بالعكس، وما زلت أسمع قديماً عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، ولم أره منقولاً، أنه قال: من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصانه».

مساعدة الغرباء

ثم مدح حسن معاملتهم للغرباء فقال: «حلاوة لسانهم، وكثرة ملقهم ومودتهم للناس ومحبتهم للغرباء، ولين كلامهم لهم، والإحسان إليهم ومساعدتهم لهم على قضاء حوائجهم، ورد ظلاماتهم، ونصرهم على من ظلمهم بحسب استطاعتهم، وقوة عصبيتهم لمن أرادوا وإن كانوا في باطل.

عدم اعتراضهم على الناس؛ فلا ينكرون عليهم، ولا يحسدونهم، ولا يدافعونهم، بل يسلمون لكل أحد حاله؛ العالم مشغول بعلمه، والعابد بعبادته».

صحابة سكنوها

هذا وقد سكن مصر بعد فتحها جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فشرفت أرض مصر بهم وازدانت، وخالط ترابها أجسادهم الطاهرة، وبعضهم سكنها ومات بغيرها، وبعضهم مَرّ بها رسولاً أو مجاهداً، وكان منهم جملة جليلة وعدد كبير عظيم منهم عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني، وعبدالله بن أبي السرح، ومسلمة بن مخلد، وعبدالله بن عمرو، ومعاوية بن حُديج، وكلهم ولي إمرة مصر.

ومن الصحابة في مصر صلة بن الحارث الغفاري، وعبدالله بن حذافة السهمي، وعبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وشهد فتحَ مصر، واختط بها سكناً، وعاش بها دهراً وهو آخر صحابي مات بمصر، وأبو بصرة الغفاري شهد فتح مصر.

وخارجة بن حذافة العدوي، وهو أحد الفرسان الأبطال يُعَدّ بألف فارس، وأمد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهو الذي قتلته الخوارج ظناً منهم أنه عمرو ابن العاص.

ورويفع بن ثابت الأنصاري، ودخلها جابر ابن عبدالله بن حرام رضي الله عنه طلباً لسماع حديث عظيم جليل، ودِحية بن خليفة الكلبي، وهو الذي كان ينزل جبريل بصورته، وكان له جمال مفرط، والزبير بن العوام رضي الله عنه وقد شهد فتح مصر، وهو معدود من الأبطال الكبار، وسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه وشهد فتح مصر ودخلها غير مرة، وسلمة بن الأكوع وهو فارس شجاع رام مشهور، وسهل بن سعد الساعدي وقدم مصر بعد الفتح، وعبادة بن الصامت وهو أحد النقباء وممن شهد بدراً، وكان من سادات الصحابة وشهد فتح مصر.

وعبدالله بن أُنيس الجهني، وعبدالله بن حوالة الأزدي وشهد فتح مصر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن أبي السرح وشهد فتح مصر، وعبدالله بن عباس وقد دخل مصر لفتوح إفريقية، وعبدالله بن عمر شهد فتح مصر، وعبدالله بن عمرو بن العاص وشهد فتح مصر، وعمار بن ياسر دخل مصر رسولاً، وفضالة بن عبيد الأنصاري وشهد فتح مصر، وقيس بن سعد بن عبادة وشهد فتح مصر وسكن بها، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، والمسيب بن حَزْن والد سعيد وقد دخل مصر لغزو إفريقية، ومعاوية بن حُديج السَّكوني وشهد فتح مصر، وأبو أمامة الباهلي وسكن

يكفي أهلها شرفاً أنَّ خير الأنبياء «محمداً» و«إبراهيم» عليهما الصلاة والسلام كانت تحتهما «مارية» و«هاجر» المصريتان

مصر مدة وتوفي بالشام، وأبو أيوب الأنصاري وقد شهد فتح مصر، وأبو الدرداء وقد شهد فتح مصر، وأبو ذر الغفاري وشهد فتح مصر وسكنها مدة، وأبو هريرة.

٣٥٠ صحابياً

وقد تخيرت أشهر الصحابة، وإلا فقد بلغوا زهاء ثلاثمائة وخمسين صحابياً.

وولد بها خامس الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين عمر بن عبدالعزيز، وكان أبوه عبدالعزيز بن مروان والياً عليها، وكان عمر يحب مصر ويثني عليها، وقد قال له سليمان ابن عبدالملك الخليفة الأموي قبله في حادثة جرت لفرس مصرية: لا تترك تعصبك لمصر يا أبا حفص.

أما التابعون فقد سكنها جملة عظيمة منهم - يرحمهم الله تعالى - فكان منهم أبو الزناد عبدالرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ) صاحب أبي هريرة رضي الله عنه والملازم له، وحبيب بن الشهيد التجيبي المصري فقيه طرابلس الغرب (ت ١٠٩هـ)، وبكير بن عبدالله الأشج المدني الفقيه نزيل مصر، وهو من ثقات المصريين وقرائهم (ت ١٢٢هـ)، ويزيد بن أبي حبيب الأزدي، أبو رجاء المصري، فقيه مصر وشيخها ومفتيها (ت ١٢٨هـ)، وكان ثقة كثير الحديث روى عنه أصحاب الكتب الستة، وكان مفتي أهل مصر، وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل في الحلال والحرام، وكان أهل مصر قبله إنما يتحدثون في الملاحم والفتن والترغيب، وقال الليث: هو سيدنا وعالمنا.

أما تابعو التابعين فمن بعدهم إلى يوم الناس هذا فجملة هائلة وعدد أكبر من أن يحصيه بشر، لكني سأتخير منهم جماعة أوردهم حسب طبقاتهم وعلومهم وفنونهم في الحلقات القادمات، إن شاء الله تعالى.■

الحضارةُ الإسلامية.. اتجاهُها ومهمتُها (١)

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

ما زال موضوعُ الحضارة الإسلامية ظاهرة مُلحّة بحاجة إلى كثير من الجُهْد الصبور المخلص الأمين، ليس فقط في إظهار كنوزها، والاطلاع على نتاجاتها ومعرفة مبانيها، بل - قبل ذلك وأهمّ - إلى بيان مُنطلقات هذه الحضارة وعنايتها بالحقائق الأساسية للإنسان وحياته، التي تَكْمُن فحسب في الإيمان الغامر الغائر المُتنوِّر بشريعة الله تعالى - ابتداءً من العقيدة ومكوناتها التي تبدأ من توحيد الله تعالى - التي أنزلها على رسوله الكريم ﷺ.

الحضارة بالمفهوم الإسلامي تبدأ من الإنسان المؤمن بالله تعالى خالقاً رازقاً مشرعاً

كان الناسُ يَرَوْن آثارَ منهج الله تعالى في المسلم سلوكاً قبل أن يسمعوه منه كلاماً منطوقاً

(*) أُستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

الرسول الحبيب ﷺ كان لها مثالاً يُقْتَدى لكافة بني البشر، حتى يَرِثَ الله الأرضَ ومَنْ عليها: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾(الأحزاب).

الرسولُ الكريم ﷺ، الذي جعله الله سبحانه وتعالى بأعلى مستوى أخلاقي، شَهِدَ له جَلَّ جَلالُه بأعلى وَصْف للأخلاق: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾(القلم).

المثال والقدوة

كان ﷺ الإنسانَ المثال لكل الأجيال في كل الأحوال، بهذا أرسله الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء)، بذلك: «كان خُلُقُه القرآن»[١].

لذلك فلابد أن يَقْتَرب خُلُقُ المسلم من ذلك النوع الكريم الفاضل، بكل ما استطاع أن يأتيَ منه، ليَصِل فوق الحد الأدنى للمسلم الأمين على دعوته. الارتقاءُ للأكثر مفتوحٌ، يَظْهَر في تعامل المسلم مع كل أحد، به انتشر الإسلام.. كان الناسُ يَرَوْن آثارَ منهج الله تعالى في المسلم سلوكاً قبل أن يسمعوه منه كلاماً منطوقاً، دعوةَ وعظٍ وإرشاد.

نوعية متميزة

لابد هنا من التأكيد بأن الحضارة بالمفهوم الإسلامي تبدأ من الإنسان المؤمن بالله تعالى واحداً فرداً صمداً خالقاً رازقاً مشرعاً، عندئذ فحسب يكون نوعيةً متميزة مترقية، تُلْفِتُ النظرَ إليها، في كل الأحوال.. يفعل ذلك استجابةً لأمر الله تعالى، وطاعةً ومحبة وقُرْبَى، حتى وَقْتَ ما يمزح ويمرح ويضحك، هكذا كان الصحابةُ الكرام يفعلون والإيمانُ في قلوبهم أعظمُ من الجبال[٢].

أساس ذلك ومَوْئِلُه ومُحَرِّكُه أن الإسلام - قَبْلَ كُلِّ شيء - منهجُ الله تعالى، ومن يتبعه ثابتٌ مرتبطٌ به جَلَّ جَلالُه، عقيدة شاملة كريمة سليمة عظيمة صحيحة تقوم على توحيد الله أولاً، أرسل الله تعالى كافة الأنبياء عليهم السلام، خاتَمُهم محمد ﷺ، بهذا المنهج الشامل الكامل المثال، لتقوم به الحياة الإنسانية الكريمة تبنى عليها حضارة فائقة رائقة حضارة التوحيد.

توحيد الله تعالى، الذي قامت عليه جميع الدعوات الإلهية: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢)﴾(الأنعام).

منهج إلهي

دعوة التوحيد ومنهجها الإلهي الكريم الفريد، تقوم في الحياة بأهلها الذين استقرت لديهم في النفس، وتعلقَ بها القلبُ وامتلأت بها الذات، إليها يسعى جاداً، إيماناً ووجهة واحتساباً.. عَشِقَ حقيقتَها ووَقَفَ في دائرتها المنيرة بأعلى استعداد، لاحتمال كل جهد من أجلها مُقَدِّماً لها كُلَّ عزيز، النفسُ قَبْلَ النفيس، بذلك لا تجوز المقارنةُ مع أيٍّ مما سواها.. تابعُها محبٌّ ملتزم وَقّاف عند العمل قبل الحديث، يَظْهَر علمُه عملاً متلاحماً متوائماً قَلَّ نظيرُه، كما قَلَّ تنظيرُه، حيث: «العلم للعمل»، عنوان كتاب لعالم المَشْرق يومَها: الخطيب البغدادي(٤٦٣هـ - ١٠٧٢م).

هكذا بمثل هذه الدوافع الربانية الكريمة يتم الارتقاءُ الحَقُّ والتحضُّرُ الإنساني النبيل والاستقامة البناءة الآخذة لكل أشكال البرِّ وأرقى أنواع التعامل، مثل أجود الابتكارات النافعة لبني الإنسان.

ذاك ما قدمتْه الحضارةُ الإسلامية في كافة الميادين المعروفة المبتكَرة المُنْجَزة ابتداءً.

القاعدة في ذلك: «ابنِ الإنسانَ على الإسلام ثم دَعْهُ مُنطلقاً في الحياة يَبْنيها»، عندئذ يُريكَ عَجَباً، يجعلك تعجب منه، تَذهب باحثاً عن سببه.. كم مِنْ أناس كانوا من المغمورين على الهامش أرقاماً، غَدَوْا كُلُّهم من الأعلام المرموقين القُدوة، كُلٌّ له مكانتُه ومكانتُها بالاعتبار الإنساني، الذي كَفَلَه

عدد الأعلام في الحضارة الإسلامية يفوق ما لدى كُلِّ الأمم مجتمعة

الإسلامُ، بميزانه العدل المرموق استقامةً لا تُلْحَق ولا تُضارع، دون النظر لأي اعتبار غير التقوى في التمايز، مع بقاء الحقوق للجميع إلزاماً بلا استثناء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحُجُرات).

كذلك وقف الرسول الكريم ﷺ يخاطب قريشاً وأهلَ مكة أيامَ فتحها(٢٠ رمضان ٨هـ - ٦٢٩م): «يا معشرَ قريش إن الله قد أذهب عنكم نَخْوَةَ الجاهلية وتَعَظُّمَهَا بالآباء، الناسُ من آدمَ وآدمُ من تراب»، ثم تلا آيةَ الحُجُرات[٣].

أعلام شامخة

هكذا كانت تعاليم المنهج الإسلامي تَجْبه الناس بعلوها الذي ما كان وما يزال دواماً بما لا يخطر على بال مَنْ لا يعرفه.. رفع الناسَ إلى أعلى المقامات، حتى أولئك الذين يعيشون مغمورين، مثل: بلال الحَبَشي(المتوفى٢٠هـ - ٦٤١م)، الذي اختاره الرسول الكريم ﷺ ليرتقي الكعبة المشَرَّفة ليرفعَ النداءَ الخالد: الأذان، مما أثار دَهْشةَ مُجْمَل قريش.

وأسامة بن زيد بن حارثة(المتوفى ٥٤هـ - ٦٧٤م) الذي ولاه رسولُ الله ﷺ وعمرُه تحت العشرين عاماً - جيشاً فيه أبو بكر وعمر[٤].

وعَتّاب بن أَسيد وَلاه رسولُ الله ﷺ إمارةَ مكةَ المكرمة وعمرُه واحدٌ وعشرون عاماً[٥]، وغيرُهم جدٌّ كثير.

يجري ذلك دون استثناء - رجالاً ونساءً وأطفالاً - كُلٌّ لِمَا يَسّرَه الله له، مهما كان قَبْلاً.

نساء متميزات

أما النساءُ، فما أكثرَ المتميزات في تاريخنا، تميزنَ جميعاً بالإسلام، مثل إخوانهن الرجال، هذه عَفْراء التي أتت بأولادها الثلاثة في معركة بدر الكبرى(الجمعة ١٧ رمضان ٢هـ[٦] - نحو ٢٠/٤/٦٢٤م)، اسْتُشْهد منهم اثنان[٧]، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام زوجة عِكْرِمة بن أبي جَهْل، التي قَتَلَتْ في إحدى معارك فُتُوحات الشام بعمود خيمة عُرْسِها عَدداً من جيش الروم[٨]، وأسماءُ بنت يزيد بن السَّكَن الأنصارية(٦٩هـ)[٩].

ثم ألم يَرُد الرسولُ الكريم ﷺ مَنْ قَدِمَ مَنَ الأطفال للمعركة، وهم في سن دون الخامسة عشرة، فعادوا حَزَانَى يبكون[١٠]؟!

ولادة إيمانية

الإسلامُ منهج إلهي، دوماً جديد فريد، يُنْشِيءُ الإنسانَ في ولادة إيمانية جديدة، يُنقّيه ويُرقّيه ويُزَكّيه، يأخذه كما هو، ثم يَرْتقي به برفق، يُظْهِر طاقاته الظاهرةَ والباطنةَ على طريقته، يَسيرُ بها في طريقه المنير المبارك، يَعْتَلي قِمَماً رفيعة، ما كان له أن يقفَ عليها فضلاً عن معرفتها.

يستخرج ما في مُكْنَته مِنْ مُدْرَكات متنوعة، كانت كامنة مخبوءة Potential يرعاها منيرة مباركة، فكيف بالظاهرة المقروءة؟ لذلك كان ما قَدَّمه المسلمون خلال القرون - في نِتاجهم الحضاري المتنوع وحالهم الكريم المقيم والجانب الإنساني الرفيع - مَثارَ إعجابِ الأمم حتى الوقت الحاضر بكافة انتماءاتهم، وسيبقى كذلك لكافة الأجيال طولَ الزمان. كلُّ هذا وغيرُه، مما أنشأه هذا المنهجُ الرباني الفريد، الذي لا يمكن لغيره إنجازَه أبداً بحال.

سَبْق وإنجاز

موضوعُ الأعلام في الحضارة الإسلامية بحاجة إلى دراسة مستقلة، نلحظ أعاجيبَهم الباهرة، منها أن عددَهم يفوق ما لدى أية أمة في كافة العصور، وربما ما لدى كُلِّ الأمم مجتمعة.. إذْ إنَّ تَوافُرَ الإنسان المسلم المُعبِّر عن الإسلام، بأفعاله وأحواله وسلوكه، يمثل المُنطلَقَ الحضاري، بعدها يُقدِّم كُلَّ سَبْق ممكن مِنْ إنجاز مترق باهر بأي مفهوم واتجاه، يأتي تالياً باهراً طبيعياً عاليَ الآفاق.

كُلُّ ذلك موكولٌ بتوافر الجيل الآخذ بمنهج الله تعالى، إيماناً وجهاداً واحتساباً، القائم بحدوده المتأسي برسول الله ﷺ، به وَحْدَهُ يَكُونُ جيلاً متميزاً ملتزماً بالمنهج الرباني الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(آل عمران).■

قاعدة الحضارة الإسلامية: ابن الإنسانَ على الإسلام ثم دَعْهُ مُنطلقاً في الحياة يَبْنيها.. وسيُريكَ عَجَباً

الهوامش

(١) موسوعة الحديث الشريف(الكتب الستة): مسلم، رقم: ١٧٣٩(٧٤٦). مسند الإمام أحمد ٦/٩٧، ٢١٦، كذلك: البداية والنهاية، ٥٢/٦ - ٥٣، روته أمُ المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة(رضي الله عنها)، حين سُئلت عن خلق رسول الله ﷺ، قالت للسائل: ألستَ تقرأ القرآن؟ قال: بَلَى، قالت: «فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن».

(٢) حياة الصحابة، الكانْدَهْلَوي، ٤٨/١.

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ٩٣٧، البداية والنهاية، ٥٥٣/٤، ٥٥٧.

(٤) الموسوعة: البخاري، أرقام: ٣٧٣٢ - ٣٧٣٧، ٤٤٦٩، مسلم، أرقام: ٣٨١٦ - ٣٨١٩، السيرة النبوية، ابن هشام، ١١٢٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤٦٩/٢ - ٥٠٧، البداية والنهاية، ابن كثير، ٣١٠/٥ - ٣١١، ٣١١/٧-١١، ٩٣/٨ - ٩٤، الأعلام، الزِّرِكْلي، ٢٩١/١.

(٥) السيرة النبوية، ١٠١٠، ١١٤٢،١٠٩٤، البداية والنهاية، ٥٥٧/٤، ٦٤٢ - ٦٤٣، الأعلام، ١٩٩/٤ - ٢٠٠.

(٦) البداية والنهاية، ٤/ ١٧، ٣٢، ٥٢، ٥٤، ١٠١، ١٠٥.

(٧) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣٩٥، ٥٢٧، ٥٩٠.

(٨) السيرة النبوية، ٩٣٦، البداية والنهاية، ١٧٥/٤، ٥٥٠، ٥٦٣، الأعلام، ٢٦٩/٢.

(٩) سير أعلام النبلاء، ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، البداية والنهاية، ٧٨/٩، ١٤٤/١٠، الأعلام، ٣٠٦/١.

(١٠) السيرة النبوية، ٦٥٤، البداية والنهاية، ٥٤/٤.

إعداد: مبارك عبدالله

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (٧)

الحمار يفكر

بقلم: د. جابر قميحة (*)

نعم الحمار يفكر ويفكر.. وتبدو علامات التعجب والاستفهام الكبيرة على وجه المؤلف توفيق الحكيم.. تفكر؟! فيجيب الحمار:

- مثلك تماماً، ألم يقل فيلسوفكم: «أنا أفكر؛ إذاً فأنا موجود؟»، وأنا أقول له: «أنا موجود؛ إذاً أنا أفكر» (ص ١٥، ١٩).

المسرحية تعالج «أزمة الفكر» التي عاشتها مصر بعد كارثة ١٩٦٧م.. حيث كان الفكر مهترئاً مريضاً منحرفاً مقلوباً

والمسرحية تعالج «أزمة الفكر» التي عاشها المواطن المصري وعاشتها مصر كلها بعد النكسة الرهيبة (نكسة ١٩٦٧م)، حيث كان الفكر مهترئاً مريضاً متثائباً.. وأخطر من ذلك أنه كان منحرفاً مقلوباً، والأقصى من ذلك أنه كان «فكر تبرير»، ولم يكن «فكر إبداع وتحرير»، وسخر الحكيم بمرارة من هذا الفكر ومن أصحابه على لسان الحمار:

- الحمار: سأعرض عليك بعض ما أعرف عنك وعن غيرك من الحمير.

- المؤلف: غيري من الحمير؟!

- الحمار: عفواً.. أقصد غيرك من المفكرين المؤلفين، فربما خطر لي أنا أيضاً أن أؤلف، ولكن قبل ذلك يجب أن أفكر، وقبل أن أفكر يجب أن أقرأ وأن أطلع، ولقد اطلعت بالطبع على الكثير من حكايات إخواننا الحمير.. أقصد إخواني.

سأقص عليك بعضها هنا، أما تفكيري فقد أدى أخيراً إلى النظر في معاني حكاياتكم ومغازيها، ومنها ما جاء في ألف ليلة وليلة، وأهمها ما دار حول شهرزاد وشهريار، وأظن أنك كتبت شيئاً عن شهرزاد لعلها تمثيلية. (ص ١٦).

الشخصية الإيجابية

والحمار في هذه المسرحية له «شخصيته الإيجابية»، في وقت كانت السلبية هي السمة المميزة للسلوك العام في الفكر والأدب والسياسة والجيش، كان كل مواطن يسأل عن «الحل»، وكأني بالحكيم يريد أن يقول: إن الحل ليس مستحيلاً؛ إنه في التغيير والتجديد، يجب أن تعرف ماذا تريد، وكيف تحقق ما تريد، من عيوبنا أننا قادرون على «فتح مسائل»، و«إثارة أمور» بالسياسة والأدب والدين والمجتمع، ولكن عيبنا الجوهري في عدم حسم ما نثير، نبدأ ولا نختم، ونفتح ولا نغلق، وننقد ولا نحل، ونبرر ولا نقرر.. وفي أسلوب رمزي كثّف الحكيم هذه المشكلة الجذرية على لسان الحمار بنقده للحكيم بأنه أنهى مسرحية شهرزاد بأن جعله يهجر زوجته، ويترك قصره ويخرج هائماً على وجهه في الخلاء.

- المؤلف: بالضبط.

- الحمار: لم تقل لنا: ماذا فعل بعد ذلك؟ وماذا وجد في الخلاء؟ ومَنْ قابل هناك؟ وكيف عاش؟

- المؤلف: هذا فعلاً ما لم أفكر فيه.

- الحمار: أنا أفكر لك، وقد فكرت في ذلك، واسمح لي أن أعرض عليك نتيجة تفكيري، وأرجوك أن تتابع في صمت تسلسل فكري، وتصوري لما حدث لشهريار في الخلاء. (ص ١٧).

وفي بيئة الأحداث التي سيتحرك فيها شهريار «بهيئة جديدة»، لم يكن هناك إلا «الخلاء»، والشجيرات البرية، واللصوص وقطاع الطرق، وشيخ المنصر.

ويعيش «الفكر المريض» في وهم «على الإبداع الشكلي»، والانتفاشات اللامعة التي لا تدل على «الواقع الموجود»، بل هي منفصمة عنه تماماً، بل هي تتناقض معه تناقضاً واضحاً.. ويستعير الحكيم من المعجم السياسي ما يبين عن هذه المفارقة الهائلة بين الاسم والمسمى: فاللص عضو محترم (ص ١٨)، وأفراد العصابة أعضاء محترمون (ص ٣٤)، والسطو الذي تقوم به عصابة ضليعة في الإجرام وقطع الطريق يُدعى «جباية» (ص ١٨)، والعقل المفكر للعصابة يُدعى «المستشار العلامة» (ص ١٨)، والأسلاب تدعى «مكافآت» (ص ١٨).

شريط الاختلال

ويستمر شريط الاختلال وقلب الموازين

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

في غيبة الوعي يكون الهروب بالإبداع الشكلي إلى الشعارات التي تناقض واقع الناس

والإسفاف الخسيس كما نرى في الحوار التالي:

– اللص النحيف: نباشر عملنا كما ترى بهمة ونشاط.

– اللص الضخم: ونقوم بالجباية.. الجباية.

– اللص النحيف: نعم وجبَيْنا المال وجاء «علي بابا» واختلس مالنا، وأصبح مواطناً محترماً.

من إذاً الأحق بلقب «المواطن المحترم»؟! نحن الذين اجتهدنا في جمع المال أم «علي بابا» الذي استغفلنا ونهبنا؟! فهمت الآن لماذا أنت عضو محترم. (ص ٢٠).

ولكن الحكيم يرتقي بالرمز إلى آخر مداه، الرمز بثلاثيته المعروفة: الرمز بالشخصية، والرمز بالموقف، والرمز بالكلمة.

في هذه الفترة وخصوصاً سنة ١٩٦٧م وما تلاها، كانت مصر تعيش تجاه هذه التخبطات بلا وعي، وفي هذه الفترة كتب الحكيم كتابه «عودة الوعي»، وفيه قال الحكيم: «إن هذه السطور ليست تاريخاً، إنما هي مشاهد ومشاعر استرجعت من الذاكرة، ولا تستند إلى مرجع آخر للفترة ما بين هذين التاريخين من يوم الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢م إلى يوم الأحد ٢٣ يوليو ١٩٧٢م، وكانت القيادة تحرص على تحقيق الهدف بلا استعداد أو تأهل بالتهويش لا بالعمل الفعلي، وما قاله الحكيم باللسان السياسي المباشر في عودة الوعي قاله بطريقة الفنان على لسان اللص النحيف مخاطباً شهريار:

– يظهر أنك مغفل أو أنك شجاع، والأصح أنك مغفل؛ لأنك واقف هنا بغير سلاح وبغير متاع (الحمير، ص ٢٢).

ويقول كذلك عن شهريار:

– إنه في آخر أيامه كان مخبولاً كما شاع عنه، كثير الوحدة والشرود لذلك استحق أن يموت. (ص ٢٣).

عودة الوعي

ويقول الحكيم عن قائد الأمة يوم ظهر للناس يوم ٩ يونيو ١٩٦٧م المشهور: «وكان أكرم له وأعظم لو أنه اختفى عن أنظارنا في ذلك اليوم ولم يواجهنا بالكلام» (عودة الوعي، ص ٦٦)، إنه كان من الطبيعي أن تنتهي ثورة ١٩٥٢م والنظام الذي خرج منها بوقوع هزيمة ١٩٦٧م.

ويكاد الحكيم يترك مجال الرمز البعيد إلى مجال الكشف القريب، ويتخلى عن التلميح، ويدخل دائرة التصريح، وهو يصور فئتين من اللصوص يجمعهما «منطق التبرير الاختلالي» الذي يعني تسمية الأشياء بغير أسمائها كما ذكرنا من قبل، فكل مظاهر الشر يطلق عليها كلمة «الخير»، ولكن التنافس والتطاحن قائم بينهما على قدم وساق من أجل الحصول على القدر الأوفى من الأسلاب والغنائم.

والفئة الأولى: هي فئة المنصَر، اللصوص «اللاقانونيين» الذين يهجمون ويضربون ويسلبون ويفرون.

والفئة الثانية: هي فئة اللصوص «القانونيين»، أو لصوص الدولة الذين يسرقون في طمأنينة وثقة:

– شيخ المنصر: لعنة الله على الجهل، كنا نسمي أنفسنا عصابة، ويقال عنا: منصر، يالله الخزي والعار!

– العلاَّمة مستشار العصابة: لكن مع ذلك يجب أن نفطن إلى نقطة مهمة؛ نحن لسنا وحدنا.

– شيخ المنصر: ماذا تقصد؟

– العلاَّمة: هناك أناس غيرنا سبقونا في «الكار»، وينافسوننا في المضمار، ولن يعترفوا لنا بهذه الأوضاع الجديدة.

– شيخ المنصر: مَنْ هم؟

– العلاَّمة: أولهم الملك شهريار ودولته وجنده، إنه يجمع قبلنا هذا الإيراد ويملأ به خزائنه.

– شيخ المنصر: وهل يدفع للناس نصف الإيراد مثلنا؟

– العلاَّمة: لابد أنه يدعي ذلك.

– شيخ المنصر: نزايد عليه.

– العلاَّمة: جنده أقوى من رجالنا، ثم إنه سيعتقد أنك ترمي إلى إسقاطه عن العرش والجلوس مكانه. (ص ٢٨).

الفكر المريض

وفي غيبة الوعي ومع الفكر المريض يكون الهروب بالإبداع الشكلي إلى الشعارات التي تناقض الواقع الفعلي الذي يعيشه الناس، لقد كان النشيد القومي للمنصَر:

نحن منسر من نار
نحمل السيف البتَّار
من يقف في وجهنا
نبتليه بالدمار

فيقترح شهريار نشيداً جديداً يتفق مع المبادئ الجديدة:

نحن أصحاب المبادئ
نحن حراس الشرف
من يقل إنا لصوص
نبتليه بالقرف

الوقف..

من أهم الآثار التي يتركها الإنسان بعد موته لتنفع الناس

عمق إسلامي ومطلب عصري

الوقف هو حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي كل ما نتصدق به ونوقفه من نقد أو عين ليكون صدقة جارية تستمر بعد مماتنا وطيّ صفحات أعمالنا، وتدر علينا الأجر والثواب، وقد نبّهنا الله سبحانه وتعالى إلى أهمية الوقف فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)﴾ (يس)، فالوقف هو من أهم تلك الآثار التي يتركها الإنسان بعد موته لتنفع الناس، ويصله أجرها إلى يوم القيامة.. وفي معرض تفسيره للآية يضرب الإمام البيضاوي مثلاً بقوله: «كعلم علّموه وحبيس وقَفُوه».

رسول الله ﷺ كان أول من أوقف في الإسلام من خلال سبعة بساتين أوقفها للفقراء والمساكين والمحتاجين

لندن: مؤسسة الإغاثة الإسلامية البريطانية

كما أكد هذه السُّنة رسول الله ﷺ بقوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(رواه مسلم)، ولكي يضرب لنا مثلاً عملياً نتأسى به، جسّدها ﷺ بنفسه، فكان أول من أوقف وقفاً في الإسلام من خلال سبعة بساتين أوقفها للفقراء والمساكين والمحتاجين، وحث رسول الله صحابته الكرام وكل المسلمين من بعدهم بأن يوقفوا من ممتلكاتهم، فبذلوا من أموالهم خيرها.

أرض خيبر

ولعل أبرز الأمثلة هي أرض خيبر التي غنمها عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستنصح رسول الله قائلاً: أصبت أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبَّست أصلها، وتصدقت بها»(رواه البخاري ومسلم)، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله، والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه.

وكذلك «بئر رومة» التي اشتراها عثمان

بن عفان رضي الله عنه وأوقفها لعامة المسلمين يشربون منها، رغبة منه في مرضاة الله وطمعاً في جنته سبحانه، ومثلها «بئر بيرحاء» لأبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه تصدق بها لله راجياً برها وذخرها عند الله تبارك وتعالى، وقد قال رسول الله ﷺ في ذلك: «بخ بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، حبّس الأصل وسبّل الثمرة».

وتبعتهم أوقاف الصحابة، فأوقف أبوبكر وعليّ والزبير ومعاذ وغيرهم حتى قال جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه: فما أعلم أحداً ذا مقدرة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالاً من ماله صدقة موقوفة لا تُشترى ولا تورث ولا توهب.

تكافل اجتماعي

ودأب المسلمون في حضاراتهم المتتابعة على مر العصور على تأسيس الوقف وتطويره ووقف أموالهم وممتلكاتهم، وتسخير ذلك كله للتكافل الاجتماعي جيلاً بعد جيل في العهد الأموي والعباسي والمملوكي، والعثماني، وكان أول ما اشتهر من الأوقاف المتأخرة هو بناء المساجد، ولعلّ من أشهرها مسجد الوليد بن عبدالملك الذي بناه في دمشق عام ٨٦ هـ، ولم تقتصر الأوقاف على المساجد، بل تعدّتها إلى المدارس والمستشفيات والطرق والجسور والفنادق والمقابر وغيرها.

مستشفى «أحمد بن طولون»

ومن الأمثلة في ذلك مستشفى «أحمد بن طولون» الشهير الذي بناه سنة ٢٥٩هـ إبان حكمه لمصر في العهد العباسي، وذكر جامع السيرة الطولونية أن الذي أُنفق على البيمارستان ٦٠ ألف دينار، وكانت للمستشفى مكتبة تضم بين جنباتها أكثر من ١٠٠ ألف كتاب!

أما في أيام الخلافة العثمانية فقد ازدهر الوقف حتى بلغ حجمه ثلث ممتلكات الدولة، حيث تنوعت الأوقاف العينية والنقدية، وتفنن الواقفون فيها فأوقفوا الأموال للإنسان والحيوان فشملت كل قطاعات الحياة، حتى قال أحد الباحثين كلمته المشهورة: إنه «بفضل الوقف الذي ازدهر أثناء الإمبراطورية العثمانية، أمكن للإنسان أن يولد في بيت للوقف، وينام في سرير للوقف، ويأكل ويشرب في ملكية الوقف، ويقرأ في كتب الوقف، ويدرس في مدارس الوقف، ويتلقى مرتبه من إدارة الوقف، وعندما يتوفى يوضع في كفن للوقف، ويدفن في مدافن الوقف».. بل إن خير الوقف شمل الحيوانات المُسنّة، والطيور المهاجرة، وبغلة الشيخ، وغير ذلك كثير.

أوقاف الجامعات

وتنبهت المجتمعات البشرية على مر العصور لأهمية مبدأ الوقف فتبنّته المؤسسات الحكومية والأهلية وجمعت له الأموال ليكون ذخراً لكل من احتاج إليها، فالجامعات والمستشفيات وأماكن العبادة في الدول الغربية قد أصبحت وقفاً بل وأقيمت لها الأوقاف الخاصة بها حتى تزودها بالعون المادي، فعلى سبيل المثال تكون الجامعة وقفاً ويوقف لها عمارات تحتوي على شقق تؤجر للطلبة الدارسين فتعينهم على القرب من الجامعة، وتوفر للجامعة دخلاً ينفق على تطويرها الدائم، وأبحاثها وغيره.

وتشير بعض الدراسات الوقفية أن في أمريكا وكندا من الأوقاف النقدية والعينية المسخرة للجامعات ما قيمته ملايين المليارات من الدولارات، وكذلك الأمر في دول أوروبا الشرقية منها والغربية.

إن من سُبل النهضة في عصرنا هذا هو التكافل الاجتماعي الذي يتحقق من خلال كل المؤسسات بما فيها الحكومية وغير الحكومية، ومن أنجع الوسائل التي علمنا الله تعالى إياها من خلال كتابه وسُنة رسوله ﷺ هي الوقف الذي جعلنا قادرين على المشاركة فيه ولو بدراهم معدودة، والله يضاعف لمن يشاء.

مؤسسة الإغاثة الإسلامية

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المؤسّسات الأهلية اليوم تقود العمل الخيري في المجتمعات الإسلامية، وعلى رأس هذا العمل الخيري الوقف، وكمثال بارز على ذلك نذكر وقف مؤسسة «الإغاثة الإسلامية البريطانية» التي وفرت سبيل المشاركة للراغبين من خلال برنامج الوقف الذي تأسس في عام ٢٠٠٠م، ويضم برامج نقدية وعينية من الأسهم الوقفية إلى حفارات المياه والعقارات، ومن خلال استثمار المبالغ النقدية يتم الإنفاق على المشروعات الخيرية في قطاعات إغاثية وتنموية تشمل المياه والتعليم والصحة وتوفير رعاية للأيتام وتؤسس مصادر دخل للأسر المحتاجة.

وتسعى الإغاثة الإسلامية إلى حشد الهمم لإبراز أهمية التكافل الاجتماعي في تضميد جراح المتضررين من نكبات الدهر، ومسح دموع اليتامى والأرامل والمكلومين.

فهذه فرصة متاحة للقيام بالواجب تجاه أنفسنا وإخواننا عملاً بقوله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾ (الحج). ■

دأب المسلمون في حضاراتهم المتتابعة على تأسيس الوقف وتطويره وتسخيره للتكافل الاجتماعي

أيام الخلافة العثمانية ازدهر الوقف حتى بلغ حجمه ثلث ممتلكات الدولة حيث تنوعت الأوقاف العينية والنقدية

دراسات وقفية:

أوقاف نقدية وعينية في أمريكا وكندا مسخرة للجامعات تصل قيمتها المليارات من الدولارات

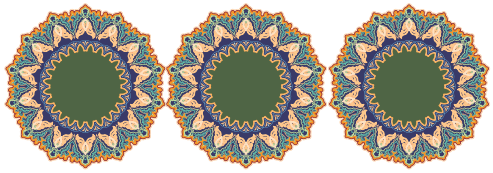

الحج

رحلة التغيير (أخيرة)

ثمرات طيبة

يا لها من رحلة تربي الفرد والجماعة، يعيش الحاج فيها حالة واضحة من التقشف في مطعمه والخشونة في ملبسه والبساطة في مظهره والرضا بقليل النوم، ومهما كانت درجة حجه المادية، حج الخمس نجوم أو أكثر أو أقل فهم في تقشف وإن طعموا في اليوم مرات، وإن ناموا على الأسرّة بأفخم الفنادق، فإنها رحلة الصبر والتحمل، وهي للمرأة جهاد كما قال النبي ﷺ.

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنهم لا يستطيعون أن يلبسوا مخيطاً من ثيابهم النفيسة التي ألفوها، ولا يمس أحدهم طيباً أو بخوراً، ولا يحلق شعره أو يقص أظافره، فعليهم جميعاً ارتداء ملابس الإحرام وللإحرام محظوراته على الأمير والمأمور، والغني والفقير والأبيض والأسود، وعلى العربي والأعجمي فالكل سواسية، أضف إلى ذلك ضرورة الصبر على الإخوان وعلى شدة الزحام عند أداء المناسك وهم من يملكون السيارات الفاخرة، لكنهم يطوفون ويسعون على الأقدام.. إنها رحلة الزهد في متاع الدنيا وزينتها، والتخلي عنها حيناً من الزمن طاعة لله وحباً وتأدباً، كما أن للنساء نصيباً أيضاً من ذلك الخير، فها هن وقد كشفن عن وجوههن بلا إغراء أو فتنة، إنهن بلا زينة ولا «ماكياج» بل على طبيعتهن، وها هي ملابسهن واسعة فضفاضة لا إثارة فيها، وهذا هو المطلوب شرعاً من كل مسلمة إذا خرجت من بيتها للحج أو لغير الحج، وهذه الحشمة تدعوك وتساعدك على أن تغض بصرك.

تمنى لو كان هذا هو سمت النساء جميعاً

بعد حجهن، فهناك من تترك الزينة وتغطي شعرها فقط لأنها تحج، دعا الله أن يثبت أخواته الحاجّات على ارتداء حجابهن الشرعي بعد الحج، وأن يسرن في قافلة التغيير، فالزينة الحقيقية زينة القلب والنفس بالإيمان والتقوى، وقد جاء الجميع من أجل تحقيقها، وأيقن في قرارة نفسه أن الإنسان قادر على التخلي عن بعض شهواته إذا تطلب الأمر ذلك، بل يجب عليه أن يعوّد نفسه ألا تأخذها الدعة والراحة طيلة وقته، فلا ترى أحداً غيرها، ولا تحسن الإحساس بآلام البؤساء والفقراء والمساكين، وآهات اليتامى والثكالى والأرامل.

وقد أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، من أزهد الناس؟ فقال: «من لم ينس القبر والبلى، وترك أفضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعدّ غداً من أيامه وعدّ نفسه من الموتى»(ابن رجب، جامع العلوم والحكم)، ومن المشهور على الألسنة: «اخشوشنوا، فإن النعم لا تدوم».

إنها حالة من التقشف والزهد العام الذي ننشده بعض الوقت في مجتمعاتنا الإسلامية لنطعم الجائع فيها، ونكسو العاري ونشعر بهم، ونتخلق بخلق الزهد.

إلى الاقتصاد

تلفت بنظره يمنة ويسرة فرأى بعضاً من إخوانه الحجاج وهم يفترشون الأرض ويتناولون الطعام ويتقاسمونه بينهم، وبعضهم ينتظر الوجبات التي تقدم لهم ضيافة من خدام بيت الله، وهو معهم ينتظر، تذكر كيف كان لا يأكل إلا ما لذَّ وطاب، وكيف كان يكلف زوجته بإعداد الأصناف المتنوعة منه، ويغضب إن نقص منها شيء، وشعر بضرورة تغيير تلك العادة.

نعم.. فمن العادات التي تحتاج منا إلى

(*) إجازة في الشريعة

رحلة تربي الفرد والجماعة.. يعيش الحاج فيها حالة واضحة من التقشف في مطعمه والخشونة في ملبسه والبساطة في مظهره والرضا بقليل النوم

تغيير طريقة تعاملنا مع الطعام ومع نعم الله التي ألفناها، فالإسراف في تناول الطعام، وتنوعه، بل وإلقاء ما تبقى منه في سلة المهملات أمر يحتاج إلى تغيير، فإذا استطاع الحاج أن يغير طعامه كمّاً ونوعاً أثناء حجه فقد يستطيع أن يغير ويتغير فيها بعده، وكما استطاع الصبر عن ملذات الطعام الشهي التي اعتادها فإنه يستطيع أن يقننها ويقتصد فيها.. وقد قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ (الأعراف)، وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (٦٧)﴾ (الفرقان)، وقال النبي ﷺ: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة»(أحمد، وصححه السيوطي).

قال الغزالي: هذا الحديث نبه به على أنه ينبغي للإنسان ألا ينهمك في الشهوات، فيكفي إسرافاً أن يأكل كل ما يشتهيه ويفعل كل ما يهواه فلا يعطي نفسه شهوتين دفعة واحدة فتقوى عليه، وقد أدب عمر ولده عبدالله إذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً مأدوماً بسمن، فعلاه بالدرة وقال: لا أمّ لك، كُل يوماً هذا ويوماً هذا. (فيض القدير، شرح الجامع الصغير، موقع المحدث).

إلى حفظ الوقت وترتيبه

جلس يذكر الله تعالى في سرِّه تارة وفي الجهر تارة أخرى، فهو الآن منقطع للعبادة، وها هم إخوانه في رحلته يجلسون يذكرون الله تعالى شعثاً غبراً لا يضيعون لحظة من لحظاتهم الثمينة التي قد لا تتكرر، تذكر أياماً مضت وساعات انقضت وأعمالاً سطرت، وأيقن أنه لا بد من التغيير، فما يفعله بعضنا من تضييع وقته الذي هو عمره وحياته في اللهو واللغو والقيل والقال، ويمتد هذا الخطأ فيسافر معنا فلا يتورع بعض الحجاج من إضاعته، مع أن مناسك الحج تعلمنا كيف نحافظ على الوقت ونديره، فمن فاته عرفة مثلاً فاته الحج كله، وليس له أن يقف بعرفة يوماً آخر غيره، وهكذا الحال مع بقية الأركان وإلا كانت العبادة باطلة غير مقبولة.

ومن هنا، فإنه لا بد وأن نغير من طريقة إدارة أوقاتنا ونرتبها ونحسن تقسيمها ولا نخلط بين وقت وآخر، ونملؤها بما ينفعنا في الدنيا والآخرة، وقد قال النبي ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»(صححه الألباني)، كما أن علينا وعلى كل حاج اغتنام كل لحظة في هذه الأيام المباركات، وقد قال النبي ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»، يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»(صحيح أبي داود). وقال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام»(متفق عليه).

كيوم ولدته أمه

لقد حج واعتمر، أحرم وطاف وسعى، ذكر الله وكبَّر ودعا، بات بمنى ومزدلفة، ووقف بعرفة، رمى وحلق ونحر، وبعد أن انتهى من أداء نسكه، بدأ يعد العدة للرحيل.. إلى رحلة العودة إلى أرض الوطن.. أحس أنه إنسان آخر غير الذي أتى.

وجاءته البشارة.. إنها بشارة له ولكل من حج.. على لسان النبي ﷺ: «من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»(رواه البخاري).

بعد عودته إلى أهله، ومع صدقه وإخلاصه في هذه الرحلة شعر أنه ولد من جديد، رجع بذاكرته قليلاً حيث بيت الله الحرام، كم ذرف من الدموع نادماً تائباً، راجياً مخبتاً، عسى أن يكلل ذلك بالقبول، وأحس ببوادر التغيير تسري في عروقه وتخترق شغاف نفسه وتؤثر في سلوكه.. نعم أيها الحاج، لقد ولدتَ من جديد، فأبشر، ومع البشارة تكون النذارة فاحذر أن تكون بعد الحج كما كنت قبله.

لم يستطيعوا ارتداء المخيط من ثيابهم النفيسة التي ألفوها ولا يمس أحدهم طيباً أو بخوراً ولا يحلق شعره أو يقص أظافره.. فللإحرام محظوراته على الأمير والمأمور

لقد شعر أن عليه أن يغير من عاداته السلبية التي يهواها وأن يتخلص من الثقافات الضارة التي ألفها، لقد سولت له نفسه الأمارة بالسوء أن يصحب معه سيجارته ويحمل الشيشة الخاصة به في حقيبته، لكنه انتصر عليها، تذكر حين كان ينفث دخان سيجارته فيتحول المكان من حوله إلى ضباب غير عابئ بمن حوله، وتذكر كم هو ضعيف أمام إغرائها رغم أضرارها، يدخن غير مكترث بما يسببه الدخان من موت بطيء له ولهؤلاء الضحايا الذين يجبرهم على تنفس دخانه، وشعر لأول وهلة أنه قاتل بالخطأ ومتسبب لآلام كثير منهم بما يسببه التدخين السلبي لهم من أمراض قد تظهر على المدى القريب أو البعيد، نوى في قرارة نفسه ألا ينتكس بعودته إلى التدخين، وقرر أن يتخلص من الشيشة التي يقتنيها ورفض أن تستعبده تلك اللفافة مرة أخرى، فقد ولد من جديد طاهراً نقياً بهذه الحجة المباركة.

تنفس نفساً نقياً برائحة عطور التسابيح الصادقة حباً لله، وبنكهة الدعوات البارة تسأله الثبات، وأتبع كل ذلك بالاستغفار.

ثمرات طيبات

لقد تعلم هذا الحاج بعد حجه كثيراً، وظهرت عليه علامات القبول، فصار مداوماً على حضور الدورات الفقهية والدروس العلمية وصار أكثر اجتهاداً وأشد عزماً، جعل له يوماً في الأسبوع يغيِّر من عادته في الطعام، أو يصوم ويتصدق بقيمته، صار أقل تعلقاً بزينة الدنيا وأكثر تواضعاً في ملبسه ومشيته، وأحسن خلقاً وبراً مع أهله وزوجته والناس من حوله.. اتخذ أصدقاء صالحين يشاورهم ويستعين بهم في الخير ويسعى معهم في قضاء حاجة إخوانه، لم يفارق الدفتر الصغير جيبه، فقد بدأ يدوِّن فيه أعمال اليوم والليلة المطلوبة منه، وما له وما عليه، صار يزور المقابر كثيراً حتى تذكِّره بالآخرة، ويتذكر فيها ملابس إحرامه، يحاسب نفسه ولا يسوّف في أداء واجباته، بل كلما تذكر حقيبة سفره لرحلة الحج أصبح أكثر استعداداً لسفره الطويل في رحلته الأخيرة إلى الله رب العالمين.■

القلوب المبصرة

سمية رمضان أحمد (*)

تركنُ النفس وتهفو إلى السكينة والطمأنينة التي تستشعرها في قربها من المولى سبحانه، وتشعر بالنشوة أن استطاعت أن تأخذ بناصيتها إلى طاعة الله، فإن وفقها سبحانه ومنَّ عليها بتطبيق آية قرآنية والتحرك بها على الأرض ممارسة وعملاً، فإن شعورها هذا بالقرب من مولاها ينمو لديها وتنضم بعملها - إن شاء الله تعالى - إلى قافلة الصالحين والصالحات.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشعران العبد بجندية لله

تحركنا في مجتمعنا بآيات الله يحيينا ويجعل الله دوماً في نفوسنا

مجموعة من النساء اجتمعن على حب الله، وكان اتفاقهن أن يسري بشريان المجتمع دماء جديدة بهن تطبيقاً وتحركاً بآيات الله وحديث وحكمة رسوله ﷺ، وكن يحسبن أن المجتمع الذي يأويهن مؤهل لذلك، مرحباً بما يفعلن من خير عظيم، ولكن كانت المفاجأة لهن؛ أناس يسيرون في الأرض ويحملون قلوباً ولكن لا يبصرون بها، وآذاناً لا يسمعون بها، فقد رأين بمرأى العين ما وصلت إليه حال الأقارب والأصدقاء والمعارف من سلبية مطلقة، مع تقييد أنفسهم بقيد عدم المبالاة.. ولنرَ معاً ما حدث مع بعضهن عندما أردن التحرك في المجتمع سلوكاً ومعاملات بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾(آل عمران).

فتعلَمن كيفية تلاوتها تلاوة صحيحة، وتعرفن على معناها، وكيفية استفادة السابقين منها عملاً وتنفيذاً، كن في أعمار متفاوتة؛ طالبة الجامعة، وربَّة المنزل، والمرأة العاملة.. ولنزح مع إحداهن ستار الزمن لنراها في الحافلة (الباص) الذي تتنقل فيه دوماً بين كليَّتها ومنزلها، كان يجلس بمحاذاتها شاب وفتاة والشيطان ثالثهما، واحمرَّ وجه الطالبة خجلاً، فقد كان ما تراه لا يرضي الله تعالى ولا رسوله ﷺ، وأخذ يداخلها صراع، فهذا هو

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا الدعوية والتربوية

علينا إنكار المنكر بكافة الوسائل التي تتصف بالحكمة.. وأن نجعل خطواتنا من أجل الله

أوان تطبيق الآية، وهذه هي مناسبتها، فإما أن تطبقها فتنهاهما عما ينهلان من هذا المنكر، وإما أن تلتزم الصمت كالباقين بالحافلة، وفي ذلك كل السلامة لها، ولكنها تذكرت برنامجها في تحريك الآية لنفسها فيما يحب الله تعالى ويرضى، ولم تتردد كثيراً.

خطت تجاههما بأطول خطوتين في عمرها، وقالت موجهة حديثها للفتاة: هذا لا يليق؛ لا شرعاً ولا ذوقاً.. وشعرت بغليان في رأسها عندما وصل رد الفتى إلى مسامعها حيث قال: هل كنت تودين أن تكوني مكانها ولهذا أنت غاضبة؟ أرادت أن تعترض بقوة وتحتدَّ بعنف، ولكنها تذكَّرت وصية معلمتها (بالحكمة والموعظة الحسنة)، بلعت لعابها بعسر شديد، ونظرت إلى مَنْ في الحافلة لعل أحدهم تأتيه المروءة فيعينها على الحق، ولكنهم كانوا كالخُشب المسنَّدة، كانوا صوراً لرجال ونساء فارغة الوفاض والمحتوى.

رددت الطالبة قولاً طالما رددته لتشعر بالأنس مع المولى الذي هبَّت من أجل تنفيذ آياته على واقع الحياة «إياك نعبد وإياك نستعين»، وعندما تسمَّرت في مكانها أمام الشاب والفتاة، قالت لها الفتاة بتحدٍّ: ليتك تأخذين حافلة أخرى مادامت أحوالنا لا تعجبك.. كظمت الطالبة غيظها، فهي تعلم أنه (كظم الغيظ) من أهم وسائل النجاح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذت بصدى صوت يعلو داخلها تنادي الله: يا مغيث أغثني، ثم اتجهت بخطوات ثابتة إلى حيث يقبع السائق قائلة له: من فضلك، إلى أقرب مركز شرطة، نظر إليها السائق نظرة عطف وهو يقول: «أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون»، قالوها من قبل، وسيظل هذا القول يتردد طالما هناك بشر مختَبرون.. وقال بأسى: يا ابنتي، إني أراهما من خلال المرآة، وأنت صادقة في كل ما نهيت، ويومياً أرى الكثير غيرهما يفعلون ما يخدش الحياء.

قالت الطالبة بفرحة: الحمد لله، إذن ستشهد معي، فقال وهو يهز رأسه: إن الأمر كبير بالنسبة لقدراتك، وقد رأيت بنفسك أن أحداً لم يساندك على الإطلاق وكأنهم مقيَّدون، يمنعهم ذلك من إنكار المنكر، قالت الطالبة بتمنٍّ وتنهيدة تنبِّه الغافل: فكَّ الله قيدهم، ولكن ما يهمني هو أنت، هل ستشهد معي؟ قال لها: إن هذا الأمر يتكرر كثيراً، فعلى مَنْ سأشهد؟ ومن سأترك؟ وهنا تدخلت الطالبة: إن سبب ما نراه هو تلك السلبية البغيضة التي تغلفنا، ففيها تعطيل لآيات الله أن تتحرك من خلالنا لتُحيي الأمة، وتأخذ بيد المفسد لعله يفيق من غفلته.

التغاضي عن الفساد

أوقف السائق الحافلة قائلاً لها: أرجو أن تنزلي، فأهلك في انتظارك واتركي هذا الأمر برمته لي، عندها انسابت دموعها، فالعيب ليس فقط في الفساد، ولكن في حجْب آيات الله أن تكون لها الهيمنة على حياتنا.

وسبحان الله، لو تفاعل رجل أو امرأة مع فتاتنا لله وإنكاراً للمنكر؛ لفكَّر هذا الشاب وهذه الفتاة ألف مرة قبل الإقدام على منكر وبشكل علني سقطت فيه شفافية الحياء وقدسية اتباع الإله.

وقافلة الآمرات بالمعروف والناهيات عن المنكر ما زالت تتوافد.

محطتنا التالية مع محاولة لمتزوجة وأم كانت تتسوق برفقة أبنائها لشراء ملابس العيد، ونراهم في أحد المتاجر، كان ديدن السيدة التسبيح بصفة شبه دائمة، وكانت الموسيقى الصاخبة تصدع وتحيط بمسامعهم من كل جانب في المحل الذي دخلوه، وبالرغم من شعورها بالضيق والضجر، ولكنها استمرت في اختيار مشترياتها، ثم بدأ تسجيل غنائي ينهال بكلماته المنافية لأبسط قواعد احترام للآخر، فتجرف مشاعرهم كالسيل الغادر، لقد كانت كلمات مخجلة لا يجوز شرعاً تداولها بل إذاعتها على الملأ بهذه الجرأة.

انهماك في الشراء

راقبت عيناها المحيطين بها وهي تمسح عن جبينها حبَّات العرق المحتجة، ورأتهم وكأنهم لا يسمعون، فالكل منهمك في الشراء، وكأن ما يحدث قد أَلِفُوه فلا يحرك فيهم ساكناً.. انسلت من بين الجميع وأخذت تبحث عن مسؤول هذا المكان، وبعد اهتدائها إليه، قال لها: نحن نريد الترفيه عن المشترين، وتعلمين أنها أيام عيد.

استنكرت هذه الحجة بشدة، فهو عيد لله وطاعته وليس لمعصيته، قالت له: معي أولادي، وأريد الشراء ولا أستطيع المواصلة مع هذه الأغاني التي نهى عن مثيلاتها رب الكون الذي شرع هذه الأعياد، فأرجو تغيير ذلك أو غلقه، وإلا لن أستمر في مشترياتي من هذا المحل، عندها قام الرجل معتذراً ولبى لها ما طلبت، ولم تدرِ السيدة هل تفرح أم تحزن، فهذا الرجل لا يهمه إلا الدرهم والدينار، ولابد وأنه سيزف خروجها من المحل بنفس الشريط، فالتغيير لم يكن لله، ولكن هذه هي قدراتها فيما تملك، وللأسف، اعتادت أسماع أغلب الناس على الكلمات المفسدة في الأرض حتى أصبح ذلك أمراً اعتيادياً لا يحتجُّ عليه أحد، وإن احتجَّ بعضهم فهو احتجاج صامت لا تحركه آيات الله وأوامره، فماذا يحدث لو تعاونَّا جميعاً؟ ماذا لو أن كل مسلم وكل مسلمه إذا دخل أشباه هذا المحل أعلن احتجاجه على الفور وهدَّد بمغادرة المحل؟ لو حدث هذا ما استمعنا أبداً إلى مثل هذه المنكرات، بل ستنتهي وتزول ويحل محلها الخير والمعروف، ولحلت التسجيلات المفيدة القيِّمة محل التي تذاع حالياً.

وما زالت القافلة تسير..

أما قصة مَنْ تقف على محطتنا الثالثة وما تعرضت له، فكثير منا قد تعرَّض لمثله،

وربما كانت ردود أفعالنا متباينة.. اقترب الآن قطار الحياة، وأصبحت الأحداث واضحة معالمها، فصاحبتنا ذهبت لحضور عرس أحد أقاربها تلبية لدعوتهم، وكان الجو العام مشبعاً بالفرحة.

بدأ برنامجهم خير بداية لحياة زوجية جديدة، فقد كان المنشد يشدو بأسماء الله الحسنى، وها هي أختنا تستشعر الخشوع والرهبة والسعادة وهي تنصت للأسماء، وبمجرد الانتهاء من آخر الأسماء وبلا مقدمات والناس في أعلى روحانياتهم، تزلزل المكان بموسيقى صاخبة بصوت قوي تصلح لتعذيب السجناء! فأمسكتها هذه الموسيقى التي تكاد أن تصمَّ الآذان، وألقت بها في هوة ما لها من قرار، وقام الشباب يتمايلون على النغمات، فتحوَّل هذا الجو الروحاني الرائع إلى جو شيطاني بغيض، وما هي إلا برهة ونزلت العروس من عرشها وزوجها يشاركان الشباب ما يفعلون، والزوج المفترض فيه صيانة عروسه نراه يصفِّق لها بنظرات بلهاء، وهي المسلمة التي يجب أن يسترها زوجها عن أعين الغرباء، ولا ندري مَنْ أحلَّ لهما هذا الانتكاس الفكري في هذه اللحظة من الزمن، ومن هو المالك لنواصينا إن لم يكن الله سبحانه الذي نهانا عن هذا الاختلاط المزري.

تذكرت اتفاقها، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتوجهت من فورها إلى مَنْ وجهت إليها الدعوة، وطلبت منها راجية الكفّ عن هذا، فهو يتنافى مع أوامر الله تعالى ورسوله ﷺ، ذهبت المرأة إلى زوجها وأسرَّت له ما سمعت، ولكنه كان كأنه مغلَّف بغلاف الغفلة، ملفوف بشريط النسيان، حيث قال بصوت مرتفع: هذا فرح، ولماذا هذا التعقيد؟! اتركي الشباب يفرحون ويمرحون، رجعت أختنا إلى مائدتها ولا تدري ماذا تفعل وهي تشهد

على ما ترى: مسلمون قد تركوا استسلامهم وخضوعهم إلى الله خارج قاعة فرحهم، ولم يسمحوا لها بالولوج معهم، ولم تفكر كثيراً، فقد انسحبت هي وأولادها بهدوء وهي تأسف أن بدايتهم كانت بخير الأسماء، ثم يتعمدون بعد ذلك مخالفة كل اسم تلفَّظوا به باللسان، وكأنهم يقيمون الحجه على أنفسهم.

أصبح هذا ديدنها، فأي دعوة لا تستطيع الاعتذار عنها، تذهب إلى الحفل وتظل إلى نهاية إنشاد الأسماء الحسنى، فإن تلاها ما يغضب الله تعالى فإنها تصافحهم وترحل.

في البداية، كانت ثورة عارمة ضدها في عائلتها من أصحاب هذه الأفراح، إلى أن مرَّت الأيام وجاء عرس ابنتها، فكان عرساً قد اصطحب معه كل اسم من أسمائه تعالى عملاً وتنفيذاً، وكان عرساً هادئاً ليس فيه صخب ولا نصب، وبدأ مَنْ حولها يدرك أن العرس يمكن أن يكون فرحاً بحق وناجحاً بحق، يستمتع به كل مَنْ يحضره، كل ذلك وأوامر الله تعالى مطاعة وسُنة رسوله ﷺ محفوظة، فأصبح الكثير من أقربائها يتعففون عن هذه الفوضى رويداً رويداً، حتى أن مَنْ ظلَّ يصرُّ منهم على أفعال الجاهلية تلك أصبح يلقى الرفض والعتاب.

مجهود فردي قطفت ثماره بعد عدة سنوات، بعد أن صبرت وتحملت وثابرت حتى نصرها الله سبحانه.

إنَّ تحرُّكنا في مجتمعنا بآيات الله يحيينا، ويجعل الله دوماً في نفوسنا، فهو الملك الآمر الناهي، نسأله سبحانه أن يقينا من الزلل، وأن نكون حُماة لهذا الدين، وأن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

وتركب قافلتنا الطائرة..

هرولت الطائرة على مدرجها بسرعة كبيرة، وكان الناس في بطنها يرددون مع بعضهم بعضاً: «سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون»، وعند نقطة انفصال الطائرة عن الأرض وحمل الرحمن لها في الجو، كانت تردِّد هي: «ما يمسكهن إلا الرحمن».

سيدة في الثلاثينيات، وفي صحبتها أولادها، شعرت أنها وأولادها في معيَّة الله وحفظه، وأخذت تراقب من النافذة آلاء الله المبثوثة في كل ذرة على لوحة ربانية

حياتنا العادية في أمس الحاجة إلى آيات القرآن وسنة الرسول ﷺ في تعاملاتنا ليكونا ربان سفينتنا

من تصميم خالق عظيم، فخشعت جوارحها، وتجلَّى لسانها بالتسبيح والتقديس لله الواحد القهار، ثم التقطت أُذناها صوت نشاز عن هذا الجو الروحاني البديع، وتتبعت العينان الصوت، ويا لدهشتها مما رأت! فقد اختفى دعاء السفر من شاشة التلفاز لتحل محلها مناظر لخيالات بعيدة كل البعد عن طاعة الله واتباع أوامر رسوله ﷺ، نظرت السيدة إلى الجالسين حولها لعل أحدهم تأتيه الغيرة على دينه فيحتجّ لما يرى، فهذا رجل يحمل بين يديه مصحفاً فتفاءلت خيراً لعله أن يكون هو المعترض، ولكن لا حياة، وهذا آخر يدل محياه على الصلاح لعله أن يكون هو المعترض، ولكن لا حياة، وهذه سيدة قد التزمت بزيِّها الشرعي لعلها هي المعترضة، ولكن لا حياة.

أوامر عليا

هنا تذكرت قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾، وقالت في نفسها: لعل الله يريدها هي أن تكون من هذه الأمة، فاستجمعت شجاعتها واستدعت المضيفة، وطلبت منها برفق الاكتفاء بخريطة توضيح مسار الطائرة أو عرض ما يليق بعقيدتنا، فاعتذرت قائلة: إن هذه أوامر من الأسفل، ولا ينبغي لنا إلا عرض الشريط المعروض على الجميع بأكمله، وعندما لم تجد طائلاً من الكلام مع المضيفة، طلبت منها بأدب جم أن تحضر المسؤول عن الطائرة، لم تمض إلا دقائق وجاء المسؤول، فرددت على مسامعه نفس الطلب، فرفض بأدب، فهذا أمر ليس في مقدوره، فإنها أوامر، قالت له: ألست مسؤولاً عن راحة الركاب؟ قال: بلى، ولكنها الأوامر، فقالت: ولكن هذه الطائرة في معيَّة الله وحده، وهو الوحيد مَنْ يجب علينا طاعته حتى يحفظنا، وقد أمرنا أن نطيع مَنْ يطيعه، وأما مَنْ يعصاه فلا طاعة له، قال: ماذا نفعل؟ نعلم ذلك، ولكنه حكم القوي على الضعيف، هنا استنكرت تماماً ما يقوله، وقالت مرددة كلمات مولاها: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) ﴾(الزخرف).

إذاً، عقاب الله سيشمل مَنْ أمر بمعصيته ومن أطاعه في ذلك، ثم لماذا ننتظر إلى يوم الدين لنردد كلمات الحسرة والندامة؟!

قال لها: أقصى ما أستطيعه لك أن أتسلَّم منك شكوى كتابية لعرضها على الأرض، نظرت على الشاشة المعروضة، فإذا بمنظر يندى له جبين كل حر، فقالت: وكأنكم تتعمدون إحضارنا ثم ربطنا بهذه الكراسي بحزام غليظ، ثم عرض ما يحب الشيطان ويكره الرحمن بالقهر والإكراه، فأي عُرف أو شرع أو حتى ذوق يبيح ذلك؟ من فضلك، أغلق ما يؤذيني، والتفتت حولها أن يؤازرها أحد بلا فائدة، وكأن الناس تتفرج على فيلم يُعرض عليها وقد اعتادت على ذلك، أفلام تُعرض ومسلسلات، ليس عليهم إلا الفرجة عليها بدون أدنى تدخل، ولكن ما يرونه الآن حقيقة وليس خيالاً، ولكن يبدو أنهم اعتادوا على الفرجة والسلبية في كل شيء، حتى لو كان ما يُعرض ليس لائقاً، لا يكلف أحدهم نفسه تغيير القناة، بل إن هناك بعض البيوت تفتح التلفاز طوال اليوم بصرف النظر عن المعروض.

إصرار على النزول

نفضت ما كانت تفكر فيه وقالت للمسؤول بكل إصرار: أرجو إيقاف الطائرة، فإني أخشى على نفسي وأولادي من المضي في هذه الرحلة من غضب الله، خاصة وأنها تقرأ كثيراً عن وقوع الطائرات، نظر إليها الرجل بدهشة شديدة، وتدخلت المضيفة لتقديم العون له قائلة: أتصمتين أم نأتي لك بالأمن؟

نظرت إلى المضيفة بحسرة، وحدثت نفسها: سبحان الله! إن الأمن من الأمان، وكل ما جاء به الله هو صمام الأمن لنا ولمن حولنا وللعالم بأسره، فكيف يتحول الأمن إلى حام لأهواء البشر المخالفة لشرع الله؟! لم تُعر لكلمات المضيفة التفاتاً وقالت: من فضلك، إن لم تتغير هذه المشاهد فنحن نصرُّ على النزول، وهنا تصرف قائد الرحلة بشيء من الحكمة، إذ حوَّل البرنامج إلى رسوم للأطفال ثم إلى خريطة المسار حتى نهاية الرحلة، ولم يعترض أحد، بل وقتها بدأت تتعالى عبارات استحسان تثني على ما فعلت، وأن ما حدث كان موافقاً لما يرغبون ويودُّون، ولكنها عبارات جاءت متأخرة عن وقتها، ويا للعجب! لماذا لم يتكلموا قبل الآن حين كانت أصواتهم غاية في الأهمية؟! أما كان الأولى أن يكونوا في جانب الحق أثناء الصراع والمجادلة؟ فقط كانت تودُّ لو أنهم شاركوا، لو أنهم نصروها، ولكن سبحان الله! وكأننا في وادٍ وقد تركنا حفنة من الأفراد يتصرفون في كل حياتنا، وأصبحنا نخشى أن نعلن رفضنا لما يخالف عقائدنا ولا حتى ما يخالف أعرافنا، وكأننا خُلقنا في عالم لا نملك فيه حتى مقدَّراتنا.

عند وصولها إلى المطار، أخذت تسأل عن مسؤول الإعلان والفيديو على الطائرات، حتى وصلت إليه، فسجَّلت شكوى كتابية ترجو فيها طاعة المولى في الطائرة، فالطائرة في الجو لا يمسكها سواه سبحانه، ولم تكتفِ بذلك، بل دعت كل مسافرة استطاعت أن تتحدث معها، أن تحذو حذوها لتتكرر الشكاوى ويتكرر الطلب؛ حتى يصبح طالبوه هم الأغلبية، ولعل هذا الطلب أن يجد آذاناً صاغية وقلوباً مبصرة، ولعل رغبات أغلب الركاب أن يكون لها الأولوية وليس رغبات مَنْ أصبحوا أقلية.

إن حياتنا العادية في أمسِّ الحاجة لآيات القرآن ولسُنة الرسول ﷺ في تعاملاتنا ليكونا ربَّان سفينتنا؛ فتتوجه دفَّتنا إلى وجهة الصلاح والخير.

إنكار المنكر

وهي دعوة لكل مَنْ أكرمنا الله به ويطالع هذه السطور، أن يشارك معنا في إنكار المنكر بكافة الوسائل التي تتصف بالحكمة، ويجعل خطواته لله ومن أجل الله، أو على الأقل يساهم في نصرة منكِر لمنكَر، أو محتجّ على أفعال لا ترضي الله تعالى ورسوله ﷺ، هي دعوة لإحياء آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من خلالنا بردود أفعال إيجابية، لتخرجنا من هذا التيه الذي لا نجد له بداية لتكون له نهاية، ذلك إن أردنا أن يُرفع عنا العقاب وتُستجاب الدعوات.

عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»(رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

صلاة الجمعة في البلاد غير الإسلامية

● **ما حكم المسلم الذي لا يستطيع أن يصلي الجمعة - في بلد غربي - لأن المسؤول عنه لا يسمح له بذلك؟**

– إذا وجد المسلم في بلد غير مسلم وكان مع غيره من المسلمين تتكون بهم جماعة بأن يصل عددهم إلى أربعين على رأي المالكية، ووجد عندهم مسجد فتجب عليهم الجمعة، فإن مُنعوا من صلاة الجمعة فيه؛ صلوا الظهر جماعة، فإن مُنعوا؛ صلوا فرادى.

التخلف عن صلاة الجمعة بسبب البرد

● **هل يجوز أن أتخلف عن صلاة الجمعة، وعن صلاة الجماعة؛ بسبب البرد الشديد المصاحب للريح الباردة؟**

– إذا كانت الريح والبرد شديدين، يتعذر معهما الوصول لصلاة الجمعة أو الجماعة، فيجوز باتفاق الفقهاء التخلف عن الصلاة، لقوله ﷺ في الليلة المطيرة ذات الريح: «ألا صلوا في الرحال»(البخاري ٢/٥٧، ومسلم ١/٤٨٤)، ويراعى في درجة البرودة طبيعة البلاد وتحمل أهلها، فعندما تكون البلدة باردة بطبيعتها، وأهلها معتادون برودتها ويزاولون أعمالهم بصورة طبيعية، فهؤلاء لا تسقط عنهم الجمعة والجماعة.

سُنَّة الجمعة البعدية

● **نلاحظ أن كثيراً من الناس لا يصلون ركعتين بعد صلاة الجمعة، فهل هاتان الركعتان مطلوبتان أم لا؟**

– السُّنة هي صلاة ركعتين أو أربعاً بعد صلاة الجمعة، وهذه السُّنة البعدية تصلى في المسجد أو في المنزل، وصلاتها في المنزل أفضل، وقد رُوي عن ابن عمر: «كان رسول الله ﷺ يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته» (الفتح الرباني، ٦/١١٤، ومسلم ٦/٣٠٢)، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً»(أخرجه مسلم ٦/١٦٩).

السفر يوم الجمعة

● **هل يجوز السفر يوم الجمعة، أم أنه حرام كما يقول البعض؟**

– ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز السفر يوم الجمعة، لكنهم اشترطوا أن يكون السفر قبل دخول وقت صلاة الجمعة وهو وقت زوال الشمس، إلا إذا ترتب على عدم سفره ضرر، أو خشي وقوع ضرر، وإذا كان الشارع قد أجاز التخلف عن الجمعة لعذر مثل المطر فإنه في حالٍ السفر أولى، ويعتبر موعد الطائرات عذراً يباح له السفر يوم الجمعة؛ لأنك لا تملك تغييره، وفواته قد يسبب لك بعض المتاعب أو تفويت بعض المصالح.

الأذان قبل دخول الوقت للجمعة

● **معظم المساجد في أمريكا يؤذن للجمعة قبل دخول الوقت، فهل هذا مشروع؟**

– لا يجوز الأذان قبل دخول الوقت، ويشمل ذلك الأذان لصلاة الجمعة، وللجمعة أذانان؛ الأول عند دخول الوقت وهو الذي أمر به عثمان رضي الله عنه، والثاني إذا صعد الإمام على المنبر وهو الذي كان في عهد النبي ﷺ وعهدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والأذانان جائزان.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

فحص المرأة قبل الزواج

● **هل يجوز للرجل أن يشترط على المرأة أن تجري بعض الفحوصات الطبية قبل الزواج؟ وإن كانت نتائج الفحص تخبر بأن هذه المرأة تحمل مرضاً وراثياً مثلاً في ضعف البصر، أو عندها روماتيزم.. فهل يحق للرجل حينئذ أن يفسخ الخطبة؟**

- لا ينبغي هذا العمل، وهو طلب إجراء الفحوص؛ لأن هذا يفتح باب شر، وقد يخطئ الطبيب فيسبب لها مشكلات أو للرجل مشكلات، ولكن يسأل عنها، فإذا كان ظاهرها أنها صحيحة وسليمة فالحمد لله، وهكذا الرجل، وليس لأهل الزوجة أن يخفوا عيبها إذا كان بها مرض خفي ليس لهم أن يخفوه، عليهم أن يبينوا ولا يغشوا الزوج، أما كونه يطالب بفحص من جهة الطبيب فلا أعرف لهذا أصلاً ولا ينبغي فعل هذا.

جور الآباء على بعض الأبناء

● **شخص ترك ثلاثة من الأولاد (ولد وبنتان)، وترك الارث للولد، وتوفي هذا الولد وواحدة من البنات، وواحدة ما تزال على قيد الحياة.. فهل يحق لها أن تطالب**

الإجابة للشيخ خالد بن علي المشيقح

التبرع بالكلية

● **الكلية عندي مريضة، ويجب أن أبدلها، هل يجوز أن يتبرع أخي بكليته لي؟ علماً أنني لا أملك غير كلية واحدة منذ أن ولدت، وقد تطابقت جميع الأوصاف من أجل نقل كلية أخي لي، فما الحكم في ذلك؟**

ابن أخيها المتوفى؟

- نعم، هذا جور، جعل المال للذكر دون الأنثيين هذا جور، ولا مانع من مطالبة البنتين لأخيهما بحقهما أو لابنه بعد موته بحقهما، ورثة الميتة والحية تطالب بحقها، إلا أن يكون له مسوغ شرعي، يعني يعتقد أنهما كافرتان ليس لهما إرث منه، فهذا يرجع إلى المحكمة، تراجع المحكمة في ذلك، أما إذا كان الولي مسلماً والبنتان مسلمتين والميت مسلماً، فالواجب أن تكون التركة بين الجميع، بين الذكر والأنثيين، للذكر مثل الأنثيين، تقسم بينهما، للرجل نصفها وللبنتين نصفها الثاني بينهما، فإذا كان في ذلك إشكال ونزاع فهذا يرجع فيه إلى المحكمة الشرعية.

التربية لا تستوجب المحرمية

● تربت في بيتنا بنت وهي صغيرة، وكانت معنا في البيت حتى تزوجت، هل يجوز لنا أن نقابلها؟

- إذا تربت عندكم وهي ليست بنتاً لكم بل أحسنتم لها لأنها لقيطة أو دفعها إليكم بعض أهلها للإحسان إليها، فهي غير محرم لكم، وليس لكم النظر إليها، وليس لها الكشف لكم، عليها الاحتجاب، لكن لكم الأجر في تربيتها والإحسان إليها، فعليها أن تشكركم وتدعو لكم، ولكن عليها أن تحتجب، وليس لها أن تخلو بواحد منكم من الرجال، لأنهم ليسوا بمحارم وإن ربوها وأحسنوا إليها، النبي ﷺ يقول: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، ولو كانت رابية عندكم وأنتم أحسنتم إليها.■

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

حكم المقاطعة

● هناك فتاوى تحرِّم المقاطعة، وفتاوى تحلُّها، فهل تعتمد على المكان وكيفية فعلها؟ أو أن المقاطعة لا تجوز أبداً وعلينا نسيانها؟

- مقاطعة العدو اقتصادياً بحجب بعض ما تنتجه عنه أو بعدم شراء ما ينتجه هو من الجهاد والتضييق على العدو، وهو أمرٍ مشروع، وقد صنعه المسلمون قديماً وحديثاً مع أعدائهم.

والكفار صنعوا مثل هذا مع المسلمين قديماً كما قاطع الكفار بني هاشم وبني المطلب من أجل أن يسلّموا النبي ﷺ، وما يزال الكفار يحاربون أهل الإسلام بهذا السلاح وخاصة في العصر الحاضر، فإن الأمة الإسلامية تحت حصار الكفار.

يتعذب بسبب الدَّين

● هل الذي يموت وعليه دَيْن يعذَّب بسبب هذا الدَّين؟ فإذا كان فقيراً واضطر أن يستدين ومات دون أن يسدِّد دَيْنه وكان أهله فقراء هل يعذَّب؟

- هذا ظاهر الحديث أن الإنسان يعذَّب بالدَّين، وأنه لا يغفر له إلا إذا سامحه صاحب الدَّين، وهذه المسامحة إما أن تكون في الدنيا بأن يتنازل صاحب الدَّين فتبرأ ذمته منه، أو أن يؤدي عنه أحد هذا الدَّين فتبرأ ذمته، كذلك كما قال النبي للمرأة التي سألته: هل أحج عن أمي؟ فقال: «أرأيت إن كان على أمك دَيْن أكنت قاضيته؟» قالت: نعم. فقال: «فذلك أحق بالقضاء»، يفهم من هذا الحديث أن الدَّين يلزم الأبناء، فكما يرث الإنسان الحج من والديه يرث الدَّين، فيجب على ورثته أن يسدوا عنه وإلا عُذِّب إلى يوم القيامة حتى يتنازل صاحب الدين يوم القيامة أو يأخذ من حسناته.

على كل حال، المضطر يكون معذوراً من الذنب؛ لأن التعمد في ذلك ذنب إضافي، لكن لا تبرأ ذمته إلا إذا تنازل صاحب الدين عن دينه، أو قام غيره بسداد هذا الدين.

الشهيد والدَّيْن

● الشهيد يُغفر له كل شيء إلا الدَّين، فهل معنى الدَّين في الحديث هو دَيْن المال، أم هو أي دَيْن حتى ولو كان في القصاص والظلم والسَّب؟

- المقصود بالدين هنا هو أن يكون عليه مال لم يؤده، أما في القصاص كمن قتل نفساً بغير نفس وغيرها من حقوق الآدميين؛ فهي تعد مثل الدَّين ولا تُغفر أيضاً إلا بمسامحة الآخرين له.■

- مسألة التبرع بالأعضاء وزراعتها موضع خلاف بين أهل العلم؛ فبعض العلماء أجاز ذلك إذا لم يكن هناك ضرر على المتبرع لأدلة كثيرة، ومن هذه الأدلة قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢)، وأيضاً استدلوا عليه بالقياس في جواز نقل الدم والتبرع به، واستدلوا أيضاً بأن بعض الفقهاء ذكروا مسائل فيما يتعلق بزراعة الأعضاء كجبر العظام وزراعة الأسنان ونحو ذلك، وأيضاً ما في ذلك من التعاون على البر التقوى ومن تفريج كربة المسلم.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا غير جائز؛ لأن هذا البدن ليس ملكاً للإنسان حتى يتبرع منه، وإنما هو ملك لله عز وجل وهو مستخلف فيه.

جمعية الموظفين

● ما حكم أن يتفق عدد من الأشخاص على أن يدفع كل واحد منهم مبلغاً من المال متساوياً عند نهاية كل شهر أو كل شهرين أو كل سنة، ويقبضه أحدهم دورياً، على ألا ينسحب أحد منهم حتى تنتهي الدورة؟

- هذه معاملة جائزة ولا بأس بها؛ لأنها قرض فيه إرفاق بالمقترض الذي يأخذ القرض ويرد مثله ولا زيادة عليه، ولما فيها من التعاون على البر والتقوى، فهذه الجمعية طريق لسد حاجة المحتاجين وإعانة لهم على البعد عن البنوك الربوية والمعاملات المحرمة كالربا ونحو ذلك.■

هجائية الحب (٢٥) «حرف النون»

نزِّه أبصارهم تُنوِّر بصائرهم

أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

ورد في كتاب «صفقات رابحة» للشيخ خالد أبو شادي حوار مفيد، ازدان بالشعر الجميل، فإليك عزيزي القارئ مفاد هذا الحوار وخاصته:

نشب خلاف بين القلب والعين، كل منهما يتهم الآخر فيما حل به من سقم وآلام، فتحاكما إلى الجسم الذي حكم بإدانة العين، وقد جسَّد الشاعر هذا المعنى بقوله:

قلبي يقول لطرفي: هجت لي سقماً
والعين تزعم أن القلب أنكاها
والجسم يقسم أن العين كاذبة
هي التي هيَّجت للقلب بلواها

ولكن العين استأنفت الحكم، وعرضت القضية مرة أخرى على القاضي، فأصدر القاضي حكماً بإدانة العين والقلب معاً، وجاء في حيثيات الحكم: «العين والقلب شريكان في جريمة قتل واحدة تقاسما فيهما الأدوار»، وفي ذلك يقول الشاعر:

أنا من بين عدوين
هما قلبي وطرفي
ينظر الطرف ويهوى القـ
ـلب والمقصود حتفي

وأياً كان الجاني: القلب أم العين، فقد عوقب الجسد كله، وفي ذلك يقول الشاعر:

عيني جنت فعلام تحرق أضلعي
أبما جنى جاري يعذَّبُ جارُ؟!

يقول شاه بن شجاع الكرماني: «من عمَّر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغضَّ بصره عن المحارم، وكفَّ نفسه عن الشهوات، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة» (ابن القيم: إغاثة اللهفان).

ويوضح ابن القيم السر في ذلك بقوله: «وسرُّ هذا أن الجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره عما حرَّم الله عليه عوَّضه الله من جنس ما هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يرَ مَنْ أطلق بصره، ولم يغضه عن محارم الله تعالى، وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه، فإن القلب كالمرآة، والهوى كالصدأ فيها، فإذا خلصت المرآة الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه، وإذا صدأت لم ينطبع فيها صور المعلومات، فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون» (ابن القيم: إغاثة اللهفان).

في غض البصر - إذن - حياة نجاة وسعادة وأمن وأمان وإيمان، وفي إطلاق العنان للبصر والنظر إلى الشهوات هلاك ودمار، ومن هنا استهدف أعداء الأمة شبابنا (بنين وبنات)، وتفننوا في فتنتهم وغوايتهم، فإذا علمنا أن الشباب هم عماد الأمة وصناع مستقبلها لأدركنا خطورة الأمر وأهميته.

يقول مصطفى صادق الرافعي في «وحي القلم» عن الشباب: «فالشمس لا تملأ النهار في آخره كما تملؤه في أوله، وفي الشباب تصنع كل شجرة من أشجار الحياة ثمارها، وبعد ذلك لا تصنع الأشجار كلها إلا خشباً».

إن كلمات الرافعي السابقة تؤكد أهمية الشباب ذكراناً وإناثاً، ومن هنا أوجه رسالتي هذه للآباء، والأمهات، آملاً أن يأخذوها مأخذ التطبيق، وذلك لأن:

١ - المرحلة العمرية للشباب ستكون موضع سؤال ومحاسبة من قبل الله عز وجل، لورودها في حديث النبي ﷺ ضمن الأربع التي سيُسأل عنها يوم القيامة: «وعن شبابه فيما أبلاه».

٢ - الشباب قوام الأمة، وهم حاضرها ومستقبلها، وهم الأقوى صحة وعقلاً، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقرِّب الشباب، ويهتم بهم.

٣ - من شبَّ على شيء شاب عليه، فالتربية في الصغر كالنقش على الحجر، ولله درُّ الشاعر إذ يقول:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
كما كان عوَّده أبوه

٤ - استهداف شياطين الإنس والجن للشباب، لأن أعداء الأمة يريدون تدمير أهم مقدرات الأمة، وأعظم رصيد لها وهم الشباب، فاجتهد الأعداء، وخططوا، ودبروا، ومكروا مكر الليل والنهار لإفساد الشباب، وتغييب إيمانهم، وإضعاف عزائمهم، حتى صار معظم الشباب يقلد الغرب في كل خصاله السلبية، وغدا كثير من الشباب تلاميذ لإبليس، بل يتنافسون فيما بينهم حتى يمنحهم إبليس الأستاذية في الفساد والتضليل.

٥ - الشباب قلب الأمة النابض، وأمله الوثاب، كما أن مرحلة الشباب سرعان ما تنقضي، ومن ثم وجب أن تستثمر قبل أن تضيع.

كُلي أمل أن تكون السطور التالية شعلة أمل تنير ظلمات الحيارى من الآباء والأمهات والشباب، والمؤمن لا ييأس أبداً من روح الله.

نحو علاج فعَّال لآفة النظر

أولاً: احذر عدوك وعدو أولادك:

إذا علمت أن عدوك قد أخذ أهبته، وأعد عدته، وأخرج سهمه من كنانته، ووضعه في كبد قوسه فماذا أنت فاعل؟ إنك إن لم تسارع بتحصين نفسك فما هي إلا لحيظات ويصيبك سهمه.

لقد حذرنا رب العزة سبحانه من خطر الشيطان وأساليبه، وأكد لنا عداوته، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)﴾ (البقرة).

ثانياً: لا تُتْبِع النظرة بأخرى:

ليس ثمة فتنة أضرّ على الرجال من النساء، وإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، وهذه كلها إنذارات.. وخطورة الفتنة تشتد، لأن الكاسيات العاريات أطللن من شاشات الفضائيات، وفي الشوارع والأسواق والطرقات والصحف والمجلات، ولسان حالهن يقول للشباب: «هيت لك»!!

اشتد خطر الفتنة فحصنوا أولادكم - بنين وبنات - فقد قلَّ الحياء، وزاد التبرج والسفور، وانكشفت العورات، وراجت تجارة الجسد!!

أيها الأب الحبيب.. أيتها الأم الفاضلة.. لقد جعل الله عز وجل في غض البصر وقاية من هذا الخطر، قال سبحانه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور: ٣٠)، وتلك وقاية الشباب الذكور والرجال، ولوقاية البنات والنساء قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

ثالثاً: بينوا لأولادكم ثمار غض البصر:

إن في غض البصر ثماراً وفوائد عظيمة، التي يجب أن نعلمها لأبنائنا، وأن نوقفهم على قيمتها،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

ومن أهم هذه الثمار:

١ - تقدير الذات:

فمن غض بصره شعر بنشوة الانتصار وقوة عزيمته، وحلاوة الإيمان، ولذة الطاعة، وشجاعته، وما أعظم قول الشاعر:

ليس الشجاع الذي يحمل مطيته
يوم النزال ونار الحرب تشتعل
لكن فتى غضَّ طرفاً أو ثنى بصراً
عن الحرام فذاك الفارس البطل

٢ - الفراسة الصادقة:

«دخل رجل على سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال له عثمان: يدخل عليَّ أحدكم والزنا في عينيه، فقال: أَوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، ولكن فراسة صادقة» (ابن القيم: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية).

لقد كان سيدنا عثمان رضي الله عنه علماً من أعلام الفراسة، استحيا من الله عز وجل، فاستحيت منه الملائكة، وغض بصره فأنار الله بصيرته، ومنحه فراسة يرى بها من أطلقوا العنان لأبصارهم ظانين أن أحداً لم يكتشف أمرهم، فإذا بعثمان رضي الله عنه يرى بفراسته ويكتشف ليعلم وينصح ولا يفضح.

٣ - لذة الطاعة وبركتها:

فلندع أولادنا لتدبر قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (النور).

إن في هذه الآية - كما أوضح الإمام أبو حامد الغزالي يرحمه الله - ثلاثة معانٍ غزيرة: «تأديب، وتنبيه، وتهديد».

فأما التأديب فقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، ولا بد للعبد من امتثال أمر سيده والتأدب بأدبه.

وأما التنبيه فقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾، أي ذلك أطهر لقلوبهم وتكثيراً لطاعاتهم، لأن الإنسان إن لم يغض بصره تعلق قلبه بالحرام، وفي ذلك هلاك بيِّن.

٤ - اتصال القلب بالله:

من روائع أقوال ابن القيم في هذا المعنى: «إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور، والقلب كعبة، والمعبود لا يرضى بمزاحمة الأصنام». (ابن القيم: الفوائد).

فالقلب الذي تنقش على جدرانه صورة الحق تنمحي منه صورة الخلق، فلا يرى سوى ربه، ولا يهمه إلا رضاه، فيشعر بحلاوة اتصاله بربه، ومناجاته، ولذة الخشوع له، فيتصل مباشرة به سبحانه.

٥ - وقاية القلب من الشياطين:

يقول ابن القيم: «القلب بيت، والعين بابه، ولا يدخل لصٌّ البيت إلا والباب مفتوح، فإذا دخل سرق حلية الإيمان وجوهر التقوى، وترك القلب خراباً

في خراب، فاحذر هذا اللص، فإنه خفيف الحركة تكفيه لحظة واحدة فقط، ولذلك لما سئل النبي ﷺ عن نظر الفجأة فقال: «اصرف بصرك» (رواه مسلم).

رابعاً: فمن شغلته الحسناوات اليوم فليعقد مقارنة بينهن وبين الحور العين.. ما بالك بزوجة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة، خمارها الذي يخفي جمالها خير من الدنيا وما فيها فكيف بجمالها؟!!

كان عند ذي النون فتى حسن، فمرت امرأة حسناء جميلة الخلق والخلقة، فجعل الفتى يسارق النظر إليها، ففطن ذو النون، فلوى عنق الفتى، وأنشأ يقول:

دع المصوغات من ماء ومن طين
واشغل هواك بحور خُرَّد عين

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: «من غض بصره عن النظر الحرام زوج من العين حيث أحب» (الحارث المحاسبي: رسالة المسترشدين).

ووصف أحدهم حاله، فقال:

ما ضرَّ لي جارٌ أجاوره
ألا يكون لبابه ستر
أعمى إذا ما جارتي خرجت
حتى يواري جارتي الخدر
وتصم عما بينهم أذني
حتى يصير كأنه وقر

خامساً: الزواج أو الصوم:

فأصل الشهوات واحد، لذلك تقاوم شهوة الجنس بالصوم تماماً، كما نقاوم شهوة الطعام، ولهذا أوصى النبي ﷺ الشباب بالزواج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم، وذلك في قوله: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» (رواه الشيخان).

سادساً: أشعرهم بالمراقبة:

ناقش مع أولادك معنى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ (غافر)، وفي هذا المجال يمكنك أيضاً أن تصبغ المناخ الأسري بهذا المعنى، كأن تطلب من أولادك كتابة لوحات تذكيرية تعلق في أرجاء البيت، وخاصة مأوى أولادك، وأماكن استذكارهم، ويمكن أن تكتب على هذه اللوحات آيات قرآنية تؤكد معنى المراقبة وتذكر بها، أو أحاديث شريفة، أو حكماً وحقائق موجزة مؤثرة، كعبارة: «الله مطلع عليك»، أو «الله يراني»، أو «الملائكة تسجل أقوالي وأفعالي»... وغير ذلك.

سابعاً: اشغلهم بالحق:

فالنفس مفطورة على الحركة والتغيير والطلب والعمل، فإن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.. والنفس كالدابة، يجب أن تحكم وثاقها، ومن أقوى وسائل التحكم في النفس أن تشغلها بالحق، كأمور الدعوة إلى الله، وتلاوة القرآن، وتحصيل العلم، وغير ذلك.

ثامناً: ناقش مع أولادك الآثار المدمرة:

فإن الإنسان إذا أطلق بصره للنظر إلى الحرام فإنه بذلك:

١ - يفسح للشيطان ويسمح له أن يتربع في قلبه.

٢ - يهوي به في غياهب العشق والشهوات، وهو داء خطير، يتمكن من ذوي النفوس العاطلة، والقلوب الفارغة.

٣ - إدمان النظرات، والاستسلام للشهوات، كما أن النظرة ولادة، لذا فقد أنشد الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها
كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد ما دام ذا طرف يقلبه
في أعين الغيد موقوف على الخطر

زوجـة ثانيـة!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

لم أجد غرابة أن يعتب بعض الشباب عليَّ حين دعوت إلى التأنِّي والرَّويَّة قبل الإقدام على قرار التعدد، وإضافة شريك جديد إلى الحياة.

العجيب أن عدداً من بناتنا أبدين اعتراضاً تحت شعار: «قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق!».

بنت تعلقت عاطفياً مع رجل مُعدِّد، وأبدت استعدادها لأن ترضى وتصبح زوجة ثانية.

أخرى تتزايد لديها احتمالات تقدم رجل مُعدِّد، أكثر من شاب عزب غير متزوج، لأنها مطلقة وربما ذات أولاد، أو لديها ظروف خاصة.

ثالثة ارتبطت - فعلاً - بزوج مُعدِّد، وينظر إليها من حولها وكأنها اختطفته من يد الأولى، أو أن ما فعلته كان ذنباً يجب أن تستحيي منه، وهي لم تخطئ ولم تتجاوز حدها.

تقدير القرار

حين يُقْدِمُ الزوج على البحث عن أخرى عليه أن ينظرَ هل الزوجة الثانية: ترف، أم حاجة، أم ضرورة؟ وعليه أن يقدِّر وقع هذا القرار على البيت الأول، ومدى إمكانية احتواء ردود الأفعال.

وعليه أن يتأكد من قدرته المادية، وقدرته الجسدية، وقدرته العاطفية على احتواء بيتين وامرأتين وأولاد، ومدى قدرته على تجاوز الخلافات والمشكلات العائلية، وتحقيق «العدل» المأمور به شرعاً، أو القدر الممكن منه.

أن يتزوج أحدهم تحت شعار: «اضرب المخطئ بالعصا، واضرب النساء بالنساء».

فيأخذ الثانية أدباً للأولى، وبمجرد تحقيق هذا الهدف يُفكِّر بالانفصال، وكأنها غدت فقط وسيلة إيضاح، فهذه استهانة بإنسانيتها وكرامتها وأنوثتها، بل هو انطواء على نية مبيَّتة رديئة لو علمت بها أو علم بها أهلها لم يكن إلى هذا الزواج من سبيل.

أو يتزوج فتاة تحت العشرين، وهو يتحدث عن محاربة العنوسة! فهو أمر يدعو للاستغراب.

من الطريف أن أحدهم قال لي: إن البنات عالمياً أكثر من الأولاد، وفي مجتمعنا السعودي خاصة يظهر هذا جلياً، وتحدث عن مجموعة أسر يعرفها لديها خمس بنات وثلاثة أولاد!

معلومات مغلوطة

معلومات سطحية ومغلوطة، والحقائق تقول: إنه في كوريا كان يولد في أوائل التسعينيات من القرن العشرين ١٢٢ صبياً مقابل ١٠٠ بنت (بينما النسبة الطبيعية هي ١٠٥ صبية مقابل كل ١٠٠ بنت).

في الصين الشعبية بلغت النسبة ١١٧ صبياً لكل ١٠٠ بنت، وأدى هذا إلى نقص البنات في آسيا.

وبحلول العقد الثاني من هذا القرن (الحادي والعشرين)، ستواجه الصين وضعاً صعباً، حيث لن يجد خمس السكان الذكور في سن الزواج عرائس لهم، وهي صيغة تدعو للقلق؛ لأن من شأن ذلك أن يحمل الشباب غير المرتبطين على النزوع إلى الجريمة. (انظر كتاب: «مستقبلنا ما بعد البشري» لـ«فرنسيس فوكوياما»).

وهنا تبدو النسبة معقولة في المملكة حسب آخر إحصائية رسمية (عام ١٤٣١هـ)، حيث بلغ عدد السكان ٢٧ مليون نسمة، المواطنون منهم ١٨ مليوناً و٧٠٠ ألف، وبلغت نسبة الذكور ٥٠,٩٪، بينما كانت نسبة الإناث ٤٩,١٪.

رسائل إلى..

ابنتي الزوجة الثانية، أتفهَّم غالباً ظروفك، ولو طلبت مشورتي قبل الزواج، ووضعتيني في صورة التفاصيل المتعلقة بك وبزوجك والأسباب لكنت ممن ينصحك بالإقدام فهو قرار حكيم ومدروس وله ما يُسوِّغه، وأنا لا أعد هذه الحالة استثناء، ولكنها ليست الحالة الغالبة لدى المُعدِّدين، أو الراغبين في التعدد، أنتِ نموذج رائع نادر المثال دون مجاملة.

ولصديقتك العزباء؛ التي وضعت في رأسها فكرة أن تكون زوجة ثانية أقول: يمكنها أن تقبل أن تكون زوجة أخرى لقوي عادل محتاج قادر على الإشباع المادي والمعنوي، وليس لشهواني أو انتهازي أو أناني شأنه التذوق، وهو يُبدِّل زوجاته كما يُبدِّل ثيابه، وليس لديه استعداد لتحمل التبعات والمسؤوليات، فثقافته عن المرأة لا تشجعه على احترامها ولا تقدير مشاعرها، ولذا تجدينه يدندن دوماً حول: المسيار، والمصياف، والمسفار، والمدراس.. والصيغ الجديدة من قائمة الزواجات العابرة المؤقتة.

أنت لست محتاجة إلى إنسان يمنحك وعوداً برَّاقة خيالية تذوب كالثلج بمجرد طلوع شمس ذلك اليوم، بقدر حاجتك إلى رجل يساندك في طريق الحياة ويتحمل معك مشقاتها وآلامها وصعابها.. والله معك ولن يخيب ظنك فاصبري واستبشري.

حتى حين تفكرين أن تكوني زوجة ثانية عليك أن تختاري من يستاهلك ويستحق التضحية الحياتية التي تقدمينها، ليس كل من طلب يدك فهو جدير بك!■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

لغد أجمل

سنا
sanatv

قناة سنا الفضائية

قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات

info@sanatv.com

«الكوكايين» يزيد خطر الإصابة بالمياه الزرقاء

وجد باحثون أمريكيون أن من يتعاطون مادة الكوكايين المخدرة هم أكثر عرضة لخطر الإصابة بمرض المياه الزرقاء الذي قد يتسبب بالعمى الكلي.

وقال الباحثون: إن البحث الذي شمل ٥,٣ مليون رجل وامرأة خلال سنة وجد أن خطر الإصابة بالمياه الزرقاء لدى مدمني الكوكايين يزيد بنسبة ٤٥٪ على غيرهم.

وتعد المياه الزرقاء ثاني أكثر سبب يؤدي إلى العمى في الولايات المتحدة.

كما تبيّن وجود احتمال كبير بأن يكون المصابون بالمياه الزرقاء استخدموا الماريجوانا.

وقال الباحثون: «في حال تأكد العلاقة بين استخدام المخدرات والإصابة بالمياه الزرقاء، فإن هذا الفهم قد يؤدي إلى إستراتيجيات جديدة للمنع من فقدان البصر».■

السبانخ.. تقلل أخطار الإصابة بالسكري

أكد الأطباء فائدة السبانخ في تقليص أخطار الإصابة بالسكري من النمط ٢، وأشاروا إلى أن من يستهلك ١٥٠ جراماً من السبانخ، يومياً، يتراجع خطر إصابته بالسكري ١٤٪، مقارنة بأولئك الذين يستهلكون أقل من ٢٠ جراماً منه.

وتفيد الدراسات أن السبانخ غنية بالماغنسيوم الذي يؤثر مباشرة على آلية تحرير الأنسولين، إضافة إلى التحكم بأنشطته.■

حليب الأم.. يحافظ على التطور الذهني للأطفال

أظهرت دراسة حديثة أن زيادة الاعتماد على حليب الأم في تغذية الطفل خلال العام الأول، قد تحسن تطوره الذهني.

وأوضح فريق البحث - الذي ضم مختصين من عدد من الهيئات الأكاديمية في مدينة برشلونة الإسبانية - أنه تم الربط في السابق بين الرضاعة الطبيعية وتحسن التطور العصبي عند الأطفال، إلا أنه لم يكن معلوماً إلى أي مدى يمكن للفوائد الغذائية لحليب الثدي أن تفسر هذا الارتباط.

وعمد الباحثون إلى تنفيذ دراسة لتقييم دور العوامل النفسية عند الوالدين، ومستويات الأحماض الدهنية غير المشبعة ذات السلسلة الطويلة الموجودة في حليب اللباء - وهو الحليب الذي يفرزه الثدي خلال الأيام الأولى

بعد الولادة - وتأثيرها في الارتباط بين الرضاعة الطبيعية والتطور العصبي عند الأطفال.

واستهدفت الدراسة ما يزيد على ٦٥٠ امرأة ممن جرت متابعتهن خلال الثلث الأول من الحمل، حيث تم جمع معلومات عن الأبوين والرضاعة الطبيعية بواسطة استبيانات صممت لهذا الغرض.■

أدوية مضادة للفيروسات لوقف نمو الأورام السرطانية الدماغية

وجدت دراسة سويدية جديدة أنه بالإمكان كبح نمو سرطانات الدماغ عن طريق معالجة فيروس رائج، يؤثر على الأورام، بأدوية مضادة للفيروسات.

وقالت الدراسة: إن الفيروس المضخم للخلايا (CMV) الموجود في مختلف أنواع الأورام السرطانية، يمكن أن يوفر طريقاً باتجاه السيطرة على نمو الأورام وتقليص حجمها كمتمم للعلاجات التقليدية.

وذكرت أن الفيروس المذكور موجود لدى ٧٠ - ٧٥٪ من الناس بشكل طبيعي في حالة سكون وبشكل غير ملحوظ، لكنه يبدو أنه يسيطر في حال إصابة الجسم بورم سرطاني على الآليات داخل الخلايا السرطانية.

وأشارت إلى أن أورام الدماغ والثدي والقولون والبروستات هي بعض السرطانات التي قد يؤدي (CMV) فيها دوراً محورياً.

لكن الباحثين الذين ركزوا في هذه الدراسة على الأورام الدماغية عند الأطفال التي يتواجد معها فيروس (CMV) لاحظوا أن معالجته يمكن أن تقلص من نمو الأورام.■

ابتكار «بروكلي» لمكافحة أمراض القلب والسرطان

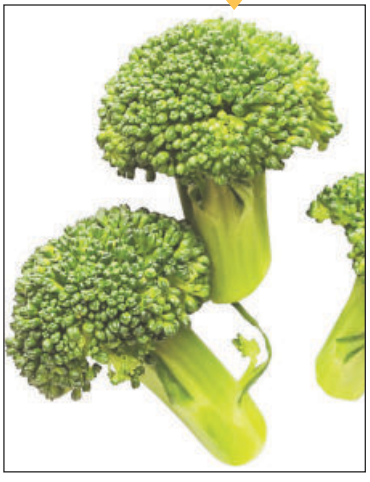

ابتكر باحثون بريطانيون بروكلي غنياً بمادة معروفة بمكافحتها أمراض القلب والأوعية الدموية وبعض السرطانات، وأصبح متوافراً في الأسواق البريطانية.

واستندت الأبحاث إلى بروكلي بري اكتُشف في عام ١٩٨٣م يتمتع أساساً بنسبة مرتفعة من مركب «جلوكورافانين».

وسمي هذا البروكلي «بينيفورتيه»، وهو يشبه البروكلي العادي لكنه يحتوي على مادة الجلوكورافانين بنسبة أكبر بمرتين أو ثلاث مرات، وأظهرت دراسات عدة أن هذه المادة تساهم في تقليص الالتهابات المزمنة وتكافح بعض أنواع السرطان.

وبيَّن عدد كبير من الدراسات أن استهلاك الفصيلة الكرنبية على أنواعها كالبروكلي والملفوف والقرنبيط والملفوف البلجيكي بشكل منتظم من شأنه أن يقي من بعض الأمراض السرطانية، ويؤدي استهلاك البروكلي مرات عدة في الأسبوع إلى تخفيض احتمال الإصابة بسرطان القولون والمستقيم وسرطان المعدة والرئة والبروستات.

وبهدف الاستفادة منه ينبغي تناول البروكلي نيئاً أو مسلوقاً في الماء أو مشوياً على نار خفيفة لكي يحافظ على منافعه جميعها، وهو قد يفيد أيضاً في مكافحة أمراض القلب والأوعية الدموية.■

أدوية لارتفاع ضغط الدم قد تكبح انتشار سرطان الثدي

يجري خبراء دراسة ضخمة للتأكد مما إذا كانت الأدوية التي تستخدم في علاج ارتفاع ضغط الدم والمعروفة باسم «حاصرات بيتا» تفيد في كبح انتشار سرطان الثدي. وكانت دراسة سابقة أجريت على ٨٠٠ سيدة أظهرت أن السيدات اللواتي كنّ قد تناولن من قبل هذه الأدوية كانت فرصة انتشار مرض سرطان الثدي لديهن أقل بنسبة النصف.

ويدعم معهد أبحاث السرطان في المملكة المتحدة الدراسة الجديدة التي ستنظر في حوالي ٣٠ ألف حالة.

وإذا ما أثبتت هذه الدراسة استفادة المرضى من هذه الأدوية فستتم دراسة أخرى يعطى فيها هذا الدواء لمريضات سرطان الثدي.

وانتشار سرطان الثدي إلى أجزاء أخرى من الجسم هو أكبر أسباب الوفاة بهذا المرض، ويعتقد أن المرض ينتشر في ٣٠٪ تقريباً من حالات الإصابة به.

ووجدت الدراسة الأولى أن فرص نجاة المصابات بالمرض من الموت بعد تناول «حاصرات بيتا» تبلغ ٧١٪.■

خلل في نظام المناعة قد يسبب معاناة من متلازمة التعب المزمن

اكتشف باحثون في النرويج أن سبب المعاناة من متلازمة التعب المزمن قد يكون خللاً في نظام المناعة بالجسم.

وأوضحت الدراسة أن الباحثين اكتشفوا أن دواء يعطى لمعالجة السرطان، مرتبط بنظام المناعة في الجسم، خفّف من عوارض متلازمة التعب المزمن عند بعض المرضى.

يشار إلى أن متلازمة التعب المزمن، التي لا يعرف سببها بالتحديد، ولا علاج معروف لها، تثير جدلاً كبيراً في أوساط العلماء والباحثين.

وأجرى الباحثون الاختبار على ٣٠ مريضاً يعانون من سرطان الدم، وأعطي نصفهم جرعتين من دواء Rituximab الذي يقضي على نوع من الخلايا البيضاء، فيما أعطي النصف الآخر علاجاً غير حقيقي.

وتبين أنه بين الذين تناولوا هذا الدواء، سُجِّل تحسن بنسبة ٧٦٪ لجهة تخفيف التعب، في حين أظهر ١٣٪ النتيجة نفسها في المجموعة الثانية. ويجري الباحثون الآن دراسة حول إعطاء جرعات أكثر من الدواء لفترة أطول.■

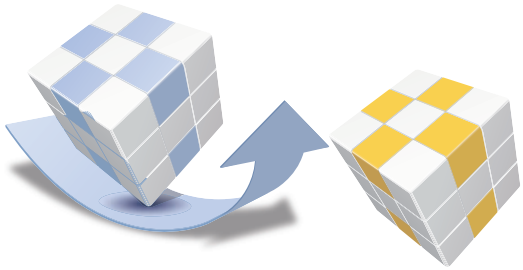

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

افتح ذراعيك للأمل

افتح ذراعيك دوماً لاستقبال الأمل، حتى وإن لم يكن موجوداً؛ لأن مجرد التفكير بوجوده يعني وجودك، واجعل شعارك المعهود «أنا آمل يعني أنا موجود».

يأتي الصباح ومعه الشمس الدافئة، وتبدأ العصافير رحلتها اليومية يحدوها الأمل بفجر جديد؛ نشاط وعمل وألحان! فلا تكن أقل تفاؤلاً وثقة بالله من العصافير.■

هل تأكدت من إتقانك لعملك؟

دخل فتى صغير إلى محل تسوق وجذب صندوقاً إلى أسفل كابينة الهاتف، وقف الفتى فوق الصندوق ليصل إلى أزرار الهاتف وبدأ باتصال هاتفي، انتبه صاحب المحل للموقف، وبدأ بالاستماع إلى المحادثة التي يجريها الفتى.

قال الفتى: سيدتي، أيمكنني العمل لديك في تهذيب عشب حديقتك؟

أجابت السيدة: لدي من يقوم بهذا العمل.

قال الفتى: سأقوم بالعمل بنصف الأجرة التي يأخذها هذا الشخص.

أجابت السيدة بأنها راضية بعمل ذلك الشخص ولا تريد استبداله.

أصبح الفتى أكثر إلحاحاً وقال: سأنظف أيضاً ممر المشاة والرصيف أمام منزلك، وستكون حديقتك أجمل حديقة في المدينة.

ومرة أخرى أجابته السيدة بالنفي.

تبسم الفتى وأقفل الهاتف.

تقدم صاحب المحل الذي كان يستمع إلى المحادثة إلى الفتى وقال له: لقد أعجبتني

همتك العالية، وأحترم هذه المعنويات الإيجابية فيك، وأعرض عليك فرصة للعمل لدي في المحل.

أجاب الفتى: شكراً لعرضك، غير أني فقط كنت أتأكد من أدائي للعمل الذي أقوم به حالياً، إنني أعمل لهذه السيدة التي كنت أتحدث إليها.

كثيرون لا يجرؤون على التحقق من جودة ما يقومون به.. تجرأ فمعرفة أين تقف الآن هي الخطوة الأهم لتعرف ماذا يجب أن تفعل.■

«سخان مياه» يمكن استخدامه في تسخين الطعام والتدفئة..

تمكَّن المهندس المصري محمد فرغلي محمد، من ابتكار سخان ماء كهربي يعتمد على التسخين الذاتي، أطلق عليه اسم «السخان اللحظي»، ويتميز بأنه سريع وآمن الاستخدام، يمكن التحكم في درجة حرارة المياه أثناء التسخين، ولا يعتمد في عمله على الـ«هيتر»، كما أنه يتكون من أجزاء غير قابلة للتلف، ومتوافرة في الأسواق المحلية، وتتميز بقدرتها على مقاومة العوامل الخارجية.

«السخان اللحظي» المبتكر يعتمد في عمله على التسخين عن طريق ملف معزول يعمل بالمجال المغناطيسي.. ويوفر المياه الساخنة في أي وقت، وتكلفة هذا المنتج حالياً لا تتجاوز الـ ٢٠٠ جنيه مصري (٣٠ دولاراً أمريكياً). ويقوم فرغلي بمحاولة إدخال بعض التطويرات على ابتكاره، لجعله متعدد الاستخدامات، مثل استخدامه كموقد مثلاً لتسخين الطعام، واستخدامه كمدفأة أيضاً، إلى جانب تسخين المياه.■

صورة قلم على ورقة

عجائب الدنيا السبع

طلبت إحدى المعلمات من طالباتها بحث في عجائب الدنيا السبع، وبالرغم من اختلاف وجهات النظر بين الطالبات.. فقد كان معظم التصويت على المعالم التالية:

أهرامات الجيزة بمصر - تاج محل بالهند - الوادي الكبير بكولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية - قناة بنما - بناية إمباير ستايت بنيويورك - كاتدرائية بيتر باسيلكا بإيطاليا - سور الصين العظيم.

وبينما كانت المعلمة تجمع الأصوات من الطالبات.. لاحظت أن واحدة منهن لم تُنه ورقتها، فسألت الفتاة إذا ما كانت تواجه صعوبة في إكمال العجائب السبع!

ردت الفتاة: نعم.. قليلاً لأنني أجدها كثيرة جداً.

فقالت لها المعلمة: حسناً اقرئي لنا ما كتبت وسوف نساعدك، ترددت الفتاة قليلاً ثم قرأت: أعتقد أن عجائب الدنيا السبع هي: أن ترى - وتسمع - وتلمس - وتتذوق - وتشعر - وتضحك - وتحب.

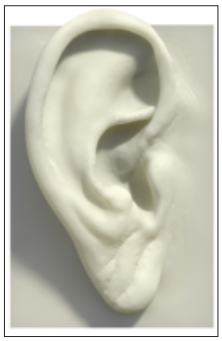

عندما انتهت الفتاة من قراءة بحثها عم الفصل هدوء تام، وأكملت الفتاة قائلة: الأشياء البسيطة التي منحنا الله عز وجل، وتعودنا على وجودها في حياتنا كأمر مُسلّم به في نظري هي عجائب الدنيا السبع التي لا يمكن أن تُبنى باليد أو تُشترى بالمال.■

جئت لأسرقه فسرقني

ذكر أن لصاً تسور دار مالك بن دينار، فلم يجد في الدار شيئاً يسرقه، فرآه وهو قائم يصلي فأوجز مالك في صلاته، ثم التفت إلى اللص وسلم عليه، وقال: يا أخي.. تاب الله عليك دخلت بيتي فلم تجد ما تأخذه، ولا أدعك تخرج بغير فائدة! وقام وأتاه بإناء فيه ماء وقال له: توضأ وصل ركعتين، فإنك تخرج بخير مما جئت لأجله.

فقال اللص: نعم وكرامة، وقام فتوضأ وصلى ركعتين، وقال: يا مالك، أيخف عليك أن أزيد ركعتين أخريين؟

قال مالك: زد ما قدر الله لك! فلم يزل يصلي إلى الصبح.

فقال له مالك: انصرف راشداً.

فقال: يا سيدي، أيضرك أن أقيم عندك هذا اليوم؟ فإني قد نويت الصيام!

فقال له مالك: أقم ما شئت، فأقام عنده أياماً صائماً قائماً، فلما أراد الانصراف قال اللص: يا مالك قد نويت التوبة، فقال مالك: ذاك بيد الله عز وجل، فتاب اللص وحسنت توبته وخرج، فلقيه بعض اللصوص وقد رأوا على وجهه الاستنارة والراحة، فقالوا: نظنك قد وقعت على كنز؟

فقال: ما وقعت بكنز إنما وقعت بمالك ابن دينار جئت لأسرقه فسرقني، وقد تبت إلى الله عز وجل، وها أنا ملازم الباب، فلا أبرح حتى أنال ما ناله الأحباب!■

كلمات مضيئة

- أنت أعمى، وأنا أصم أبكم، إذن ضع يدك بيدي فيدرك أحدنا الآخر.

- بعضنا كالحبر وبعضنا كالورق، فلولا سواد بعضنا لكان البياض أصم، ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى.

- العقل إسفنجةٌ، والقلب جدولٌ، أفَليسَ بالغريب أن أكثر الناس يؤثرون الامتصاص على الانطلاق؟

- ليست حقيقة الإنسان بما يظهرهُ لك، بل بما لا يستطيع أن يظهره، لذلك إذا أردت أن تعرفه، فلا تصغِ إلى ما يقوله بل إلى ما لا يقوله.

- ما أنبل القلب الحزين الذي لا يمنعه حزنه من أن ينشد أغنية مع القلوب الفرحة.■

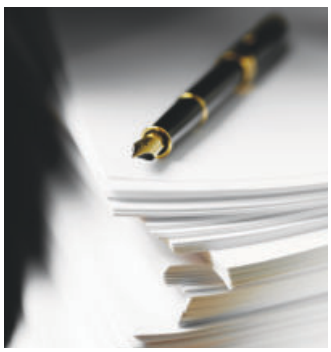

إذا أردت

- إذا أردت اكتشاف «أخلاق» شخص.. فانظر إليه حين يغضب.

- وإذا أردت اكتشاف «رُقي» شخص.. فانظر إليه كيف يتعامل مع من أساء إليه.

- وإذا أردت اكتشاف «عقل» شخص.. فانظر إليه كيف يُحاور من يخالفه الرأي.■

الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

ولهذا.. كان لابدّ من يوم الحساب!

في ختام تمثيلية «الطبيب والسيدة» التي عرضها التلفزيون المصري في سبعينيات القرن الماضي، يقف الطبيب (توفيق الدقن) الذي كان يتابع حالة نفسية مستعصية لإحدى مريضاته.. ويقول: «الله.. أدّ إيه الدنيا دي فيها ظلم.. أدّ إيه فيها خوف.. أدّ إيه فيها ألم..».

وسأقف لحظات عند الجملة الأولى: الظلم الذي يسري كالورم الخبيث في جسد الحياة وشراييها، والذي يتكاثر ويتوالد تلقائياً كالكائنات ذات الخلية الواحدة.

الظلم يغمر الكرة الأرضية، ويغطي السهل والجبل.. ظلم القوي للضعيف.. والدول القوية للدول الضعيفة.. والطواغيت للشعوب.. وأصحاب المال والسلطان للفقراء والمستضعفين.. بل - أحياناً - الأخ لإخوته، والأبناء للآباء.

وبغض النظر عن دوافع الظلم وحجمه، فإنه في المنظور الديني والأخلاقي والإنساني غير مبرّر على الإطلاق، إنه ممارسة لا دينية ولا أخلاقية ولا إنسانية بكل المعايير.

وجوهر المأساة البشرية يكمن في أن الظالم - أياً كان - قد يفلت من القصاص، وأن المظلوم - أياً كان - قد لا يسترد حقه أو شيئاً من حقه.

يموت الظالم وهو قرير العين لم ينله ما يستحقه من عقاب، ويظل المظلوم يجتر الحقد والحسرات والرغبة في الردّ، ويموت حسيراً كليلاً دون أن ينال مبتغاه.

ما هكذا أراد الله سبحانه للدنيا أن تكون، ولكنه اختيار ، ورغم أن الأديان كافحت على مدار الزمن لإعادة الأمور إلى نصابها، ونجحت في مساحات من الأرض، فإن المساحات الأوسع ظلت تعاني من الوجع الآدمي الذي يفترس الإنسان؛ الظلم.

فماذا لو تصوّرنا - مجرد تصوّر - أنه ليس ثمة بعث بعد الموت، وأنه لا آخرة ولا حساب؟

ماذا لو تصوّرنا الظلمة والطواغيت والمجرمين يفلتون من العقاب إلى الأبد، ولا يقدر المظلومون والمستضعفون على استرداد حقهم المهدور؟

إنها حالة أشبه بالكابوس الذي لا يرحم، والذي يطبق على خناق الإنسان فلا يستطيع منه فكاكاً.

ليس هذا فحسب، بل إن حالة عبثية كهذه لا تؤول إلى نهاياتها المحسوبة والمقدرة، ستزيد الظالمين ظلماً وطغياناً، وستزيد المظلومين والمستضعفين مسكنة وقهراً واستعباداً.

فمن أجل إحقاق الحق، من أجل إقامة الميزان بالقسط، من أجل ردّ الدَّيْن إلى أصحابه، من أجل إنزال العقاب العادل بالظالم الذي لم يمسّه أذى في حياته الدنيا، من أجل إنصاف المظلومين وإطفاء النار التي تشتعل في أعماقهم، من أجل هذا كله - وغيره من الأسباب - كان لابدّ من يوم الحساب.

هنالك حيث ترد الحقوق المهضومة إلى أصحابها، ويقتص من الظلمة والطواغيت، وتدس أنوفهم في نار جهنم ورمادها.

وهنالك يتنفس المظلومون الصعداء، ويعرفون حق اليقين أنهم بيوم الحساب هذا، وبرحمة الله سبحانه وعدله المطلق، إزاء معادلة مقدرة ومحسوبة، وأن الحياة الدنيا فرصة للابتلاء والكفاح من أجل العدل والحق، وليست مزرعة يصول فيها الظلمة والطواغيت ويجولون!

جلّت حكمتك، وتباركت قدرتك يا الله.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي